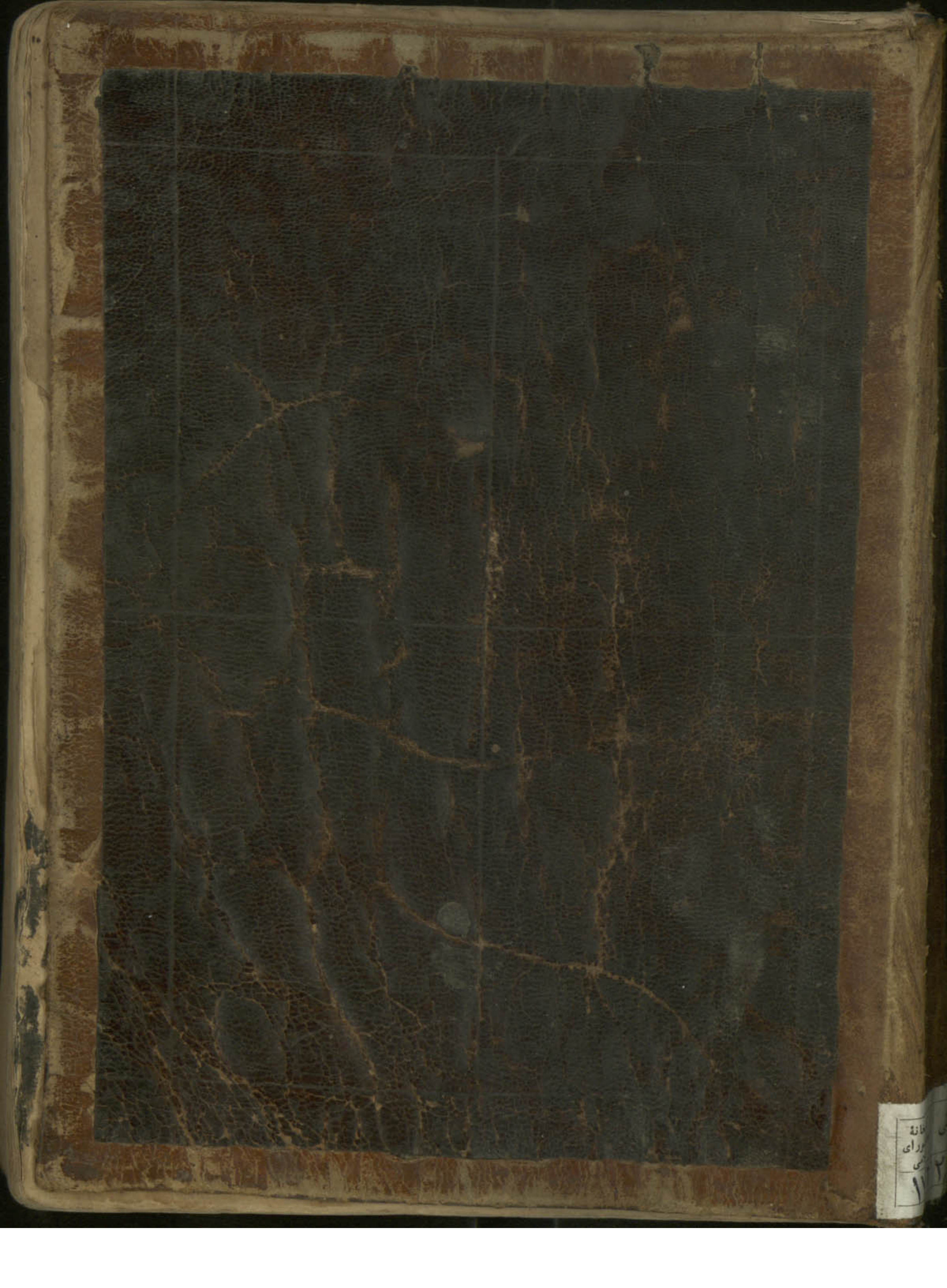




کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
کتاب مطالب السؤول فی مناقب آل الرسول
مؤلف محمد بن طلحه شافعی
مترجم
شمارهٔ ثبت کتاب ۲۰۸۴۹۱
شمارهٔ قفسه ۱۷۳۲۶
۱۷۳۲۶
۲۰۸۴۹۱



كتاب مطالب السؤول في مناقب آل الرسول تصنيف العبد الفقير الى الله تعالى الغني محمد بن طلحه الشافعي ره

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي حلى الصفوة الطاهرة من آل نبيه المصطفى باصفى المناقب وحلاهم من شرف العلى وشرف
الهدى في اعلى المعارج واسمى المراتب واصفاهم من صفات التطهير والتقديس في العاجلة والآجلة باسنى المنائح
واهنى المواهب وازلفهم المقام القريب منه بمناجاتهم اياه في لوافح الهواجر ودياجر الغياهب وجعلهم ائمة
حق وصدق يهدون بامره الى اتباع اقوم الطرائق واهدى المذاهب وقرن الصلوة عليهم بالصلوة على النبي
في الصلوات وانها لمن اشرف الرغائب وخصهم من مزايا السجايا بما نقله الثقات الرواة في مباهلة السيد
العاقب فمودتهم في هذه الحيوة الدنيا معدودة في اقسام الفروض اللوازم والاحكام اللوازب و
موالاتهم يوم يقوم الناس لرب العالمين جنة منجية من اوصاب العذاب الواصب والصلوة والسلم
على رسوله محمد المستخرج من امشاج الاصلاب الاطاهر والانساب الاطايب المستعرج به في ادراج المعارج
ليلة الاسراء من فلوك الافلاك ومناكب الكواكب وعلى آله الطيبين الطاهرين واصحابه
الخلفاء الراشدين صلوة مشهودة الموارد مشفوعة المشارب وبعد فاحسن ما نظمته اقلام
الافهام من اقسام الكلام في الحسنات المستحسنات وحملته بطون اوراق الانام من نطف مياه الاقلام من

سلالات

سلالات الباقيات الصالحات وحررته فذلكة جرائد الحاسبين لتكميل مراشد الطالبين من جميل
سجايا النفوس الزاكيات وسطرته ايدي الكرام الكاتبين لمن نصب نفسه للقيام به في صحائف
الحسنات واعده ذخيرة يجدها اذا نفخ في الصور فصعق من في الارض والسموات تاليف آداب آل المصطفى
ائمة الهدى اهل الباس والنهى ذوي الآيات والبينات وتصنيف مناقب صفاتهم وتعريف مراتب طاعاتهم
وتوظيف مذاهب عباداتهم في الاعمال والنيات فشرفهم باذخ وقدم تقدمهم راسخ فهم على الحقيقة
قرابات السادات وسادات القرابات وهم العروة الوثقى ومحبهم لا يضل ولا يشقى وسينال باشفاعهم
اقرب القربات ولهم الفضائل الناطقة والمنازل السامقة وكيف لا وقد دفع قدرهم رفيع
الدرجات فمناقبهم ابدا تتلى ومحاسنهم على الابد تجلى ومودتهم منزلة في السور والآيات فما
لمقتدون لا تنفيهم فخرا العاملون اسئلكم عليه اجرا سيتمتعون في روضات الجنات قال مصنف
هذا الكتاب وقد كنت من زمن جريان قلم التكليف على كلفاء الى الغاية نبود عتم معترفا بان صفاتهم
المشفوعة باتصالهم بالمصطفى صلوات الله عليه تقتضي بحبهم والتزمت ايام الاغتراب تاليف كتاب
تطلع مطالع دراري فضيلتهم فشرعت فيه ووضعت كيفية ترتيبه في مباديه وجعلت عدة ابوابه
عدة ائمتهم فسطرته ورتبته وحررته وبوبته وقمت في جمعهم بفروض خدمتهم وسميته زبدة
المقال في فضائل الآل وضمنته غرائب الفنون من غصون شجرتهم وجعلت لنفسي انيسا اطالعه
حالتي مقامي ورحلتي وجليسا تراجعه في وقتي سكوني وحركتي فاجرت ادوار الاقدار
من اخطار الاسفار بعض اقتضيها فسلبته وعيرته يد الاغتيال وجرعت النفس بفقده مرارة جرعها

فلما ان لقتني الرافة الربانية من الالطاف الالهية بعنايتها واعرضت عن متاع الدنيا من جاهها ومالها
وولايتها راى بعض الصالحين علينا امير المؤمنين عم سائلا مسائل تتعلق بالمعارف القدسية وربوبيتها
فاجابه عم بكلمات قال يا امير المؤمنين لم احط علما بمعرفتها فاحاله علي في ان اشرح ذلك له وافصل منه ما
اجمله وابين تفاصيل قوله وجمله فلما حضر لدي وقص علي حقيقة الحوالة في جواب ما ساله قابلت امره عم
بالامتثال وبادرت في الوقت والحال الى استخراج الجواب عن ذلك السؤال وبعد قيامي بواجب الحوالة و
قضاياها وامتثال امره المطاع باستخراج اجوبتها وشرح اسمائها الزمت نفسي تاليف هذا الكتاب قياما
بحق نعمته اذ خصني باحسانه وجعلني اهلا لاستنابته اياي في شرح اشكال من العلم اللدني وتبيانه
وليكون خلفا عن ذلك الكتاب الذي غاله الدهر بيد عدوانه فشرعت في تصنيفه وجمعت همتي لتاليفه
وسميته مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ونهجت جدد المطالب واستخرجت زبد المناقب بمحض المعقول
والمنقول فجاء جامعا للفضائل صادعا بالدلائل منادعا مناهج الوصول الى السؤل تكفيه منقبة تلقيه المناقب
وكونه بترتيب مراتب الائمة الاطايب قيد العيون والعقول من قدر قدره قدره ومن خبر خبره حمده و
تلقى وجهه بالتقبيل والقبول ولما اسرى القلب بفهمه لادراك هذه المطالب واجرى قلم فكره الصائب
في تاليف هذه المناقب ناجته نفسه المهتدية بالقول الثابت والنور الثاقب بان هذا التاليف
الجامع اشتات هذه الفضائل الرافع مراتب صفات الائمة الافاضل وان كانت جواهره مضمونة
مشرقة وانواره مكنونة متالقة واغصان عيونها معرفة واشجار فنونها مورقة وثمار غصونها
مونقة فلا ينبغي تنويرا فيهما الا من يعتقد وجوب القيام بحقهما ولا يرقى في معراج فضائلها
وطرقها الا من حكم التاييد الالهي لتقدمه بتقدمها وسبقها فان الدرة الموسومة باليتيمة والجوهرة

الثمينة

الثمينة ذات القيمة والعقود المنضودة من اللآلي النظيمة والجونة العبق نشرها بارجاء اللطيمة بل
جهات الخيرات المتصفة بالمكان العلية والمنزلة العظيمة لا يعظم محلها الا من استبان فضلها وعلم
قدرها ونبلها وعلم فرعها واصلها وكان لحق بها واهلها ليتلو سور اخبارها ويتلو سير آثارها ويقتبس
بشعاير شعارها ويتمسك بشريعة نصرها ويسلك شعب انصارها وانا وان امطيت نفسي مطا اجتهادها
في سلوك سبيلها واعطيت زائد اجتهادها سؤله في اقامة دليلها في تاليف مزاياهم التي لا يستطيع
المدرة المفوه حصر تفصيلها وتصنيف سجاياهم التي تعيي لساني مع بسطه عن تلاوة آياتها وتنزيلها و
جمعت منها كلما وصلت اليه مطية الجد والاجتهاد بوخدها وذميلها ونظمت شوارد فرائدها الممدوحة
وشواردها الممنوحة في عقد تفصيلها كنت والله مقصرا في جنب ما اولانيه امير المؤمنين عم من
مبار ارفاده وما خصني به من شريف نظره وكمال اعتقاده وما استندبني له من استخراج اسرار من
الغيب لا يمنحها الله تعالى الا من يجتبيه من عباده وما شرفني به في المنام النبوي من اقبال حتى كاني رسول
الله صلى الله عليه وآله من ابراده ودعائي دعوة ما ظفر بها الا من اسعفه الله تعالى باسعاده واسعده
في معاده فلم اجد شيئا اتمسك به في مقابلة هذه الاحسان ذي المحاسن الحسان الا الاستنصار
بالمسعفين البيان والبنان والاستظهار بالمسعدين القلم واللسان في نشر معالي مناقبهم العظيمة الشان
الكريمة على الثقلين الانس والجان ونشر لآلي فضائلهم المستخرجة من بحر جواهر القرآن المذخرة عند
اهل الايمان بمنثور الجمان من اللؤلؤ والمرجان المستخرج من بحر كيش وعمان واشاعتها في اسماع
العباد واذاعتها في الاصقاع والبلاد وجعلتها جنة في بطون الاوراق من سواد نطف المداد
ليستخرجها من هو من اهلها فينتفع بها في المعاد يوم قيام الاشهاد فان صفات الائمة اذا جليت

على اهلها تضوعت ولم تضع وصفات الائمة اذا تليت على السامع لا يستمتع بها غير المستمع فما كل من دعاه الهادي
الى سبيل الهدى يتبع ولا كل من وعى سمعه ما يتلى عليه ما لم يوفقه الله ينتفع فان ظفر بها من حباه الله
تعالى باسعاف الاسعاد وهداه الى سبيل الرشاد فتاملها بفكره الوقاد وفهم النقاد وقلبه المنقاد الى سداد
الاعتقاد فاقتفى سنن سنتهم واقتدى بنهج طريقتهم وتقرب الى الله تعالى وتقدس بمحبتهم وعد نفسه من انصار
اسرتهم واعد لماله ما يصرفه من ماله في مبرتهم رزقه الله تعالى الاهتداء بمصابيحهم والارتداء بجلباب صلاحهم
ووقاه حر كل جناح بجناه بوارق جناحهم وسقاه يوم العطش الاكبر بكاس اغتباقهم واصطباحهم
وانا بقيامي هذا في رفع منارهم وشرع شعارهم وجمع ماثرهم واثارهم واركان غاية ما وصلت اليه القوى
البشرية لاستطاعتنا ونهاية ما قدرت عليه ببذل جهدها وطاعتها لكن قابلت نفسه انوار شمس
الظهيرة بذبالتها وعدلت السحاب الدرار والعباب التيار ببله قطرتها ثم لما كانت هذه الصدقة آلة
هي من امير المؤمنين عليه السلام باسداعها والمنة التي تصدق باهداعها والحالة التي تكررت منه باعادعتها
وابداعها لم يصدرها الا بامر الهي احاط به علما فاتاه واتى ما اتاه اذ كل حادث لا يدخل في الوجود الا وقد
قدره الله تعالى وقضاه وانفذ حكمه بجائز فيه وامضاه فيجب حمده جل وعلا دائما على ما اولاه ويتعين شكره
سرمدا على ما منحه واقنا حمدا لا تنفصم عراه وشكرا لا يدرك منتهاه وانا اسال كل من وقف على كتابي
هذا ان يخصني بدعوة ينفعني الله بها يوم القاه فيكون من عتاد المعاد يوم ينظر المرء الى ما قدمت يداه و
اذا بلغ القلم مما رقم كنه مطلوبه فاقطع عليه حبيبه في ايضاعه وتقريبه واسرع به الى مطالب الكتاب
واساليبه فاشرع الان في ترتيبه واجمع مواد تهذيبه واضع قواعد تفصيله وتبويبه فانوا اله الله
الموفق والمعين اعلم ان المقصد المطلوب والمطلب المقصود في هذا الكتاب يحصره مقدمة و

ابواب

ابواب اما المقدمة فهي من قواعد المقاصد واركانها فلهذا يتعين اولا كشفها وبيانها وفيها اقسام القسم الاول في شرح الالفاظ
وصفوا بها والقسم الثاني في ايضاح معان خصوا بها بوجيها الاول في شرح الالفاظ فانه قد اشتهر وذاع وقرع
الاسماع وعم العلماء والرعاع استعمال اربعة الفاظ يوصفون بها وتطلق عليهم عليهم السلام اللفظة الاولى آل
الرسول والثانية اهل البيت والثالثة العترة والرابعة ذوو القربى فهذه اربعة الفاظ يتعلق بكل واحد
منها مقصد سني ويناط به شرف علي وكل كلمة منها وان كانت جلية ففيها معنى خفي وهذا القسم معقود لكشف
معانيها وتفصيل ما قيل فيها اما الكلمة الاولى وهي آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فانقول قد تعددت اقوال
الناس في تفسير الآل فذهب قوم الى ان آل الشخص اهل بيته وقال آخرون ان آل النبي هم الذين حرمت عليهم
الزكوة وعوضوا عنها خمس الخمس وقال آخرون ان آل الشخص من دان بدينه وتبعه فيه فهذه الاقوال
الثلثة اشهر ما قيل واستدل من قال بالقول الاول بما اورده القاضي الامام الحسين بن مسعود البغوي في كتابه
الموسوم بشرح سنة الرسول صلوات الله وسلامه عليه من الاحاديث المتفق على صحتها يرفعه بسنده الى
عبد الرحمن بن ابي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي لك هدية سمعتها من رسول الله صم فقلت بلى فاهدها
الي فقال سالنا رسول الله صم فقلنا يا رسول الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد
فالنبي صم فسر احدهما بالاخر فالمفسر والمفسر به سواء في المعنى فقد ابدل لفظا بلفظ مع اتحاد المعنى فيكون آل اهل
بيته واهل بيته آله فيتحدان في المعنى على هذا القول ويكشف حقيقة ذلك ان اصل آل اهل فابدلت الهاء همزة
ويدل عليه ان الهاء ترد في التصغير فيقال في تصغير آل اهيل والتصغير يرد الاسماء الى اصولها واستدل من قال با
بالتفسير الثاني بما اخرجه الائمة في مسانيدهم المتفق على صحتها الامام مسلم ابن الحجاج وابو داود والنسائي يرفعه

كل واحد منهم بسنده في صحيحه الى عبد المطلب ابن ربيعة بن الحارث قال سمعت رسول الله صم يقول ان هذه الصدقات انما
هي اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد وبما نقل امام دار الهجرة مالك بن انس في موطاه بسنده الى رسول الله صم
قال لا تحل الصدقة لآل محمد انما هي اوساخ الناس فجعل حرمة الصدقات من خصايص الآل صم فالذين يحرم عليهم
الصدقات هم بنو هاشم ثم بنو عبد المطلب فقد قيل لزيد بن ارقم من آل رسول الله صم الذين حرمت عليهم الصدقات
قال آل علي وآل جعفر وآل عباس وآل عقيل وهذا التفسير قريب من الاول واستدل من قال بالتفسير الثالث بقوله تعالى الا
آل لوط انا لمنجوهم اجمعين اجمع المفسرون على ان المراد بالآل من آمن به وتبعه في دينه واذا ظهر ما قيل في تفسير
الآل فالمعاني كلها مجتمعة فيهم عليهم السلام اهل بيته وتحرم عليهم الزكوة وهم دائنون بدينه ومتبعون منهاجه
وسبيله فاطلاق اسم الآل عليهم حقيقة فيهم بالاتفاق واما اللفظة الثانية وهي اهل البيت فقد
قيل هم من ناسبه الى جده الادنى وقيل من اجتمع معه في رحم وقيل من اتصل به بنسب وسبب وهذه المعاني
كلها موجودة فيهم عليهم السلام فانهم يرجعون بنسبهم الى جده عبد المطلب ويجتمعون معه في رحم ويتصلون به
بنسبهم وسببهم فهم اهل بيته حقيقة فالآل واهل البيت سواء اتحد معناهما على ما شرح اولا او اختلف على
ما ذكرنا فالحقيقتهما ثابتة لهم عليهم السلام وقد روى مسلم في صحيحه بسنده عن زيد بن حيان قال انطلقت انا وحصين بن
سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن ارقم فلما جلسنا اليه قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رايت رسول الله صم وسمعت
حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صم قال يا ابن
اخي لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت اعي من رسول الله صم فما حدثتكم فاقبلوه وما لا فلا تكلفونيه
ثم قال قام فينا رسول الله صم يوما خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال اما بعد ايها
الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب وانا تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا

واستمسكوا به

واستمسكوا
به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في
اهل بيتي فقال له حصين ومن اهل بيته يا زيد اليس نساؤه باهل بيته قال لا اهل بيته من
حرم الصدقة بعده وقد تقدم القول في ذلك واما اللفظة الثالثة وهي العترة
فقد قيل العترة هي العشيرة وقيل العترة هم الذرية وكلا وجد الامران فيهم عليهم
السلام فانهم عترته وذريته واما العشيرة فالاهل الادنون وهم كذلك واما الذرية
فان اولاد بنت الرجل ذريته ويدل عليه قوله تعالى عن ابراهيم عليه ومن ذريته داود وسليمان
وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى و
الياس كل من الصالحين فجعل الله سبحانه وتعالى هؤلاء المذكورين عليهم السلام من ذرية
ابرهيم ومن جملتهم عيسى عليه ولم يتصل بابرهيم الا من جهة امه مريم وقد نقل ان الشعبي
كان يميل الى رسول الله فكان لا يذكرهم الا ويقول هم ابناء رسول الله صلى الله عليه وآله
وذريته فنقل ذلك عنه للحجاج بن يوسف وتكرر ذلك وكثر نقله عنه اليه فاغضبه ذلك
منه ونقله عليه فاستدعاه الحجاج يوما الى مجلسه وقد اجتمع لديه اعيان المصرين الكوفة
والبصرة وعلماؤها وقراؤها فلما دخل الشعبي عليه وسلم فلم يبش به ولا وفاه حقه
من الرد عليه فلما جلس قال له يا شعبي ما امر يبلغني عنك يشهد عليك بجهلك قال
ما هو يا امير قال الم تعلم ان ابناء الرجل من ينسبون اليه وان الانساب لا تكون الا بالاباء
فما بالك تقول عن ابناء علي انهم ابناء رسول الله وذريته وهل لهم اتصال برسول الله الا بامهم
فاطمة والنسب لا يكون بالبنات وانما يكون بالابناء فاطرق الشعبي ساعة حتى بالغ الحجاج

في الانكار عليه وقرع انكاره مسامع الحاضرين والشعبي ساكت فلما راى الحجاج سكوته
اطمعه ذلك في زيادة تعنيفه فرفع الشعبي صوته وقال يا امير ما اراك الا متكلما كلام
من يجهل كتاب الله وسنة رسوله ومن يعرض عنها فازداد الحجاج غيظا منه وقال الشعبي
تقول هذا يا ويلك قال الشعبي نعم هولاء قراء المصرين حملة الكتاب العزيز وكل منهم يعلم
ما اقول الذي قد قال الله تعالى حين خاطب عباده باجمعهم بقوله تعالى يا بني آدم وقال يا بني
اسرائيل وقال عن ابرهيم ومن ذريته الى ان قال ويحيى وعيسى افترى يا حجاج اتصال عيسى بآدم
وباسرائيل وبابراهيم خليل الله باي ابائه كان او باي اجداد ابيه كان الا بامه مريم
وقد صح النقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال للحسن ان ابني هذا سيد فلما سمع
الحجاج ذلك منه اطرق خجلا ثم عاد يلطف بالشعبي واشتد حياؤه من الحاضرين واذا
وضح ذلك فالعترة الطاهرة هم ذريته وابناؤه وعشيرته فقد اجتمعت فيهم المعاني
باسرها **واما اللفظة الرابعة** وهي ذوا القربى فمستمده ما رواه الامام ابو الحسن
علي بن احمد الواحدي رض في تفسيره يرفعه بسنده الى ابن عباس رض قال لما نزل قوله
تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من هولاء الذين امرنا
الله تعالى بمودتهم قال علي وفاطمة وابناؤها وسياتي تمام ذلك مستقصا ان شاء الله
تعالى فيما بعد فهذا تمام الكلام في القسم الاول المختص بالالفاظ المذكورة **القسم
الثاني في ذكر المعاني التي** ذكر اختصاصهم بمعاني الامامة الثابتة لكل واحد منهم
وكون عددهم منحصرا في اثني عشر اماما واما ثبوت الامامة لكل واحد منهم فانه حصل ذلك لكل

الهد

واحد ممن قبله فحصلت للحسن التقي عليه من ابيه علي ابن ابي طالب عليه وحصلت بعد لاخيه
الحسين الزكي علي منه وحصلت بعد الحسين لابنه زين العابدين منه وحصلت بعد زين
العابدين لولده محمد الباقر منه وحصلت بعد الباقر لولده جعفر الصادق منه وحصلت
بعد الصادق لولده موسى الكاظم منه وحصلت بعد الكاظم لولده علي الرضا منه و
حصلت بعد الرضا لولده محمد القانع منه وحصلت بعد القانع لولده علي المتوكل منه و
حصلت بعد المتوكل لولده الحسن الخالص منه وحصلت بعد الخالص لولده محمد الحجة
المهدي منه **واما** ثبوتها لامير المومنين عليه فمستقصا على اكمل الوجود في كتب الاصول
ولا حاجة الى بسط القول فيه في هذا الكتاب **واما كون عدد الايمة** منحصرا في هذا
العدد المخصوص وهو اثنا عشر فقد قال العلماء فيه فمنهم من طول فاكثر فافرط
افراط المليم ومنهم من قلل فقصر ففرط عن السنن المستقيم وكل واحد من ذوي الافراط
والتفريط قد اعتلق بطرف ذميم والهداية الى سلوك الطريقة جنة ولا يلقاها الا ذو
حظ عظيم وها انا اذكر في ذلك ما اعتقد من احسن نتايج الفطن واعده من محاسن
الافكار الجارية لاستخراج جواهر الخواطر في سنن السنن والاقدار وان كانت فاطرة كثير
من الفطن عن ادراك الحكم في السر والعلن فانها والدة لقراح اهل التوفيق والتاييد من
نتايجها كل حسين وحسن **وتلخيص ذلك بوجوه الاول** ان الاسلام والايمان
بني على اصلين احدهما **لا اله الا الله** والثاني **محمد رسول الله** وكل واحد من هذين
الاصلين مركب من اثني عشر حرفا والامامة فرع عن الايمان المتاصل والاسلام المتقرر

فيكون عدد الايمة القايمين بها اثني عشر كعدد كل واحد من الاصلين المذكورين **والوجه
الثاني** ان الله سبحانه وتعالى انزل في كتابه العزيز قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا
منهم اثني عشر نقيبا فجعل عدة القايمين بهذه الفضيلة والتقدم والنقيبة التي هي النقابة مختصة
بهذا العدد فيكون عدة القايمين بفضيلة الامامة والتقدمة بها مختصة به ولهذا لما بايع
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الانصار ليلة العقبة قال لهم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا
كنقباء بني اسرائيل ففعلوا فصار ذلك طريقا متبعا وعددا مطلوبا **الوجه الثالث**
قال الله سبحانه وتعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي
عشرة اسباطا امما فجعل الاسباط الهداة الى الحق في بني اسرائيل اثني عشر فتكون الايمة
الهداة في الاسلام اثني عشر **الوجه الرابع** ان مصالح معايش العالم لما كانت في حصولها
مفتقرة الى الزمان لاستحالة انتظام مصالح الاعمال وادخالها في الوجود الدنياوي بغير الزمان
وكان الزمان عبارة عن الليل والنهار وكل واحد منهما حالة الاعتدال مركب من اثني عشر
جزءا تسمى ساعات فكانت مصالح العالم مفتقرة الى ما هو بهذا العدد وكانت مصالح
الامة مفتقرة الى الايمة وارشادها فجعل عددهم كعدد اجزاء الليل واجزاء النهار للافتقار
اليه كما تقدم **الوجه الخامس** وهو وجه صباحته واضحة وانواره لايحة وتقريره ان
نور الامامة يهدي القلوب والعقول الى سلوك طريق الحق ويوضح لها المقاصد في سلوك
سبل النجاة كما يهدي الشمس والقمر ابصار الخلايق الى سلوك الطريق ويوضح لهم المناهج
السهلة ليسلكوها والمسالك الوعرة ليجتنبوها فهو نوران هاديان احدهما يهدي

البصاير

البصاير وهو نور الامامة والاخرى يهدي الابصار وهو نور الشمس والقمر ولكل واحد
من هذين النورين بيتا تقلبها فمجال ذلك النور الهادي للابصار البروج الاثني عشر التي اولها الحمل واخرها
المنتهي اليه الحوت فتنتقل من واحد الى اخر فيكون مجال النور الثاني الهادي للبصاير وهو نور الامامة
منحصرا في اثني عشر **تنبيه** قد ورد في الحديث ان الارض بما عليها محمولة على الحوت وفي هذا
اشارة لطيفة وحكمة شريفة وهو ان مجال ذلك النور لما كان آخرها الحوت والحوت حامل لاثقال
هذا الوجود ومقر العالم في الدنيا فاخر مجال هذا النور وهو نور الامامة ايضا حامل اثقال مصالح
اديانهم وهو المهدي وسيبين ذلك عند نزول عيسى عليه لقتل الدجال ويظهر على ما نطق به الحديث
النبوي وسياتي بسط ذلك وتفصيله في موضعه ان شاء الله تعالى **الوجه السادس** وهو من جمع
الوجود اولاها مساقا واحلاها مذاقا واجلاها اشراقا واعلاها في ذرى الحكم طباقا وتقريره ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما قال الايمة من قريش ذكر ذلك حاصرا به كون الايمة من قريش فلا يجوز
ان تكون الامامة في غير قريش وان كان عربيا فانها لا تنعقد اجماعا فقد صار هذا الوصف وهو كون
محل الامامة من قريش في درجة الاعتبار نازلا منزلة التعليل بالعلة المنصوص عليها وكون الانسان
قرشيا صفة شرف يتقدم صاحبها على غيره وقد اومى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك بقوله
قدموا قريشا ولا تقدموها واذا اوضح ذلك فالذي عليه محققو علماء النسب ان كل من ولده النضر بن
كنانة فهو قرشي الى النضر بن كنانة فالنضر هو دوحة يتفرع صفة الشرف عليها وينبعث منها
وترجع اليها وهذه القبيلة الشريفة كمل شرفها وعظم قدرها واشتهر ذكرها واستحقت التقدم على بقية
القبايل وساير البطون من العرب وغيرها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنسب قريش اخذ

من النضر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرسول الله في الشرف بمنزلة مركز الدايرة بالنسبة الى
محيطها فمنه يرقا الشرف فاذا فرضت الشرف خطا متصاعدا مترقيا متصلا الى المحيط مركبا من
نقطة هي آباؤه ابا فابا وجدته صلى الله عليه وآله وسلم **محمد بن عبد الله** بن عبد المطلب ابن هاشم
بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب ابن فهر بن مالك بن
النضر فالمركز الذي انبعث منه الشرف متصاعدا هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووجدت
المحيط الذي تنتهي اليه الصفة الشريفة القرشية هو النضر بن كنانة فالخط المتصاعد الذي بين
المركز وبين المنتهى المحيط اجزاؤه اثنا عشر جزءا فاذا كانت درجات الشرف المعدودة متصاعدا
اثنى عشر فيلزم ان يكون درجات الشرف متنازلا عن المركز اثنى عشر لاستحالة ان يكون الخطان
الخارجان من المركز الى المحيط متفاوتين **فالنبي صلوات الله عليه وسلامه** منبع
الشرف الذي هو محل الامامة متنازلا فيلزم ان يكون الايمة اثنا عشر فكما ان الخط متصاعدا
اثنا عشر فالخط المتنازل اثنا عشر وهم **علي والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر**
وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين **فالاول**
من ثبتت له الصفة بانه قرشي مالك بن النضر ولا يتعداه صاعدا وهو الثاني عشر فكذلك منتهى
من ثبتت له الامامة ولا يتعداه نازلا واستقرت فيه ولا امام بعد محمد بن الحسن المهدي
وهو الثاني عشر فانظر بعين الاعتبار الى دوائر الاقدار كيف جرت باظهار هذه الاسرار في
حجب الاستتار بانوار مشكاة الافكار وفي هذا المقدار غنية وبلاغ الاستبصار **ولما**
قضى القلم وطره من مقصوده واستنفد فيما رقمه في المقدمة غاية مجهوده رفع راسه

عن

راسه عن مصافحة طرسه بجوده وخلع عنه من لباس نقشه سود برود ه وبعد ان تمم هذه
المقدمة بجنابها وختمها بتمامها واحكم اقسام احكامها واحكام اقسامها لم يمل الاطناب
باستطلاع زيادة في فرايد قلايد نظامها ولا الاسهاب بابياع ثمرة غير ثمارها المستخرجة من
اكمامها فعطف اعطافه وصرف نظافه وعكف سعيه وطوافه ووقف من يتبعه ومصطفاه
على قمم المقاصد الاتية المماثلة من ابوابها ونظم فرايد القلايد السنية في سلك عجلها
وابرز صفات السجايا الشريفة في ارجاء جلبابها واحرز قصبات الاجوبة اليها الحي القلم
يوم مالها ومابها يوم ترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها **وهذا الان**
اوان اطلق القلم عنانه جريا في ميدان البيان وازهق لسان تبيانه بتنضيد جواهر الحسان
المزرية بقلايد العقيان **وافتح ابواب الكتاب** الموصلة من نظر فيها الى تفصيل صفات
الايمة الاعيان المحصلة لمقتفيها تنويل قواعد عقايد الايمان **وقد جعلت** امام
الابواب فاتحة لابد من تلاوتها قبل الاستفتاح ونزلتها منزلة زجاجة المصباح عند الاستصباح
فمن اصلح لها بسماع قلبه استمعته حيعلة الفلاح ومن اشاح عنها بوجهه دعته الى مهاوي
مساوي الاجتراح **وهي صدره اعلم ايدك الله بروح منه** ان الايمة الاطهار المعدودة
مزاياهم في هذا المؤلف والهداة الابرار المقصودة سجاياهم بهذا المصنف لهم برسول الله زيادة
على اتصالهم به بالنسب الشريف اتصالهم به بواسطة فاطمة عليها السلام فبواسطتها
زادهم الله تعالى فضل شرف وشرف فضل ونبل قدر وقدر نبل ومحل علو وعلو محل واصل تطهير
وتطهير اصل انها عليها السلام قد خصت بفضل سجايا منصوص عليها بانفرادها وفضلت

بخصايص من مزاياها صرح اللفظ النبوي بايرادها وميزت بصفات شرف تنافس الانفس النفيسه
في احادها والبست شرف صفات غادرت نفايس ملابس الشرف دون ابرادها ثم شاركت
في مناقب اخر وردت مشتركة بينها وبين اولادها دخلت في عداد من خصهم الله تعالى من
القرآن الكريم بانزال آيات يلزم فرض اعتقادها **فها انا** الآن اشرح هذا الاجمال بتفصيل ما
انفردت به وما شاركت فيه وابين اقسام ذلك تبيينا اوفر عليه حقه من الايضاح واوفي
فاما ما حصل به الخصوص من النصوص الصحيح سندها الواضح جددها **فمنه** ما رواه الترمذي
واخرجه بسنده الى حذيفة بن اليمان وهو المأثور بتصديقه فيما يحدث به في جملة
حديث طويل يأتي ذكره مستقصا ان شاء الله تعالى **قال** قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان هذا ملك لم ينزل الى الارض قط قبل هذه الليلة استاذن ربه ان يسلم علي ويبشرني
ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة **ومنه** ما نقله الترمذي بسنده عن ابن الزبير عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها وينصبني
ما ينصبها **ومنه** ما نقله الترمذي ورفعه بسنده ورواه عن جميع بن عمير التيمي قال
دخلت على عمتي عايشة فقلت اي الناس كان احب الى رسول الله قالت فاطمة قلت و
من الرجال قالت زوجها ان كان ما علمت صواما قواما **ومنه** ما نقله الامام البخاري و
الامام مسلم وابو داود والترمذي وهو ما رواه المسور بن مخرمة قال كان علي عليه السلام قد
خطب بنت ابي جهل ابن هشام ليتزوج بها وعنده فاطمة عليها السلام فخطب النبي
صلى الله عليه وسلم الناس على المنبر فسمعته يقول في خطبته وانا يومئذ محتلم ان بني

هاشم

هاشم استاذنوني في ان ينكحوا ابنتهم عليا فلا اذن لهم ثم لا اذن لهم لا تجتمع بنت رسول
الله وبنت عدو الله عند رجل واحد ابدا ان فاطمة بضعة مني فمن اغضبها فقد اغضبني
فلما سمع علي ذلك ترك خطبتها **ومنه** ما اورده البخاري ومسلم وابو داود والترمذي
رضي الله عنهم في صحاحهم كل واحد منهم يرفعه بسنده عن عايشة قالت ما رايت احدا
اشبه سمتا ودلا وهديا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فاطمة وقالت كانت فاطمة
اذا دخلت على رسول الله قام اليها فقبلها واجلسها في مجلسه وقالت كن ازواج الرسول
عنده لما مرض لم يغادر منهن واحدة فاقبلت فاطمة تمشي ما تخطي مشيتها مشية رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فلما رآها رحب بها وقال مرحبا يا بنتي ثم اجلسها عن يمينه ثم سارها
فبكت بكاء شديدا فلما راى جزعها سارها الثانية فضحكت فقلت لها خصك رسول
الله من بين نسائه بالسرار ثم انت تبكين فلما قام رسول الله سالتها ما قال لك رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت ما كنت لافشي على رسول الله سره قالت فلما توفي صلى
الله عليه وآله وسلم قلت عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتيني ما قال لك رسول
الله فقالت اما الان فنعم اما حين سارني في المرة الاولى فاخبرني ان جبريل عليه السلام
كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة وانه عارضه الآن مرتين واني لا ارى الاجل قد
اقترب فاتقي الله تعالى واصبري فانه نعم السلف انا لك قالت فبكيت بكائي الذي رايت
فلما راى جزعي سارني الثانية فقال يا فاطمة اما ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين
او سيدة نساء هذه الامة فضحكت ضحكي الذي رايت فثبتت بهذه الاحاديث الصحيحة

والاخبار الصريحة كون فاطمة عليها السلام كانت احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غيرها
وانها سيدة نساء اهل الجنة وانها سيدة نساء هذه الامة وانها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وانه يؤذيه ما يؤذيها وفي رواية اخرى يريبني ما رابها وانه صلى الله عليه وآله وسلم يغضبه ما يغضبها
وان من اغضبها فقد اغضبه **وهذه** من اعظم المناقب واعلاها واقوم المذاهب الى ذروة الشرف
واسماها ونفوس المتفاخرين تود لو تحلت بواحدة منها وتتمناها **واما المشترك** بينها وبين
ابيها من مزايا الاوصاف ودخولها فيمن شمله رداء الشرف المفوف الاطراف وجللهم سربال
العلا المشرف الاكناف وادخلهم نص الكتاب العزيز والقرآن الكريم في آية المباهلة بغير اختلاف
وجعلهم اهل العبا وسماهم ذوي القربى وانها منقبة معسولة الحلب محفلة الاخلاف وايضاح
ذلك وشرحه اما آية المباهلة فقد نقل الرواة الثقات والنقلة الاثبات ان سبب نزول آية
المباهلة هي قوله تعالى قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل
فنجعل لعنة الله على الكاذبين انه قدم وفد نجران على رسول الله ومعهم راهبان مقدمان
يقال لاحدهما العاقب وللآخر السيد فدعاهم رسول الله الى الاسلام فقال الراهبان
قد اسلمنا قبلك فقال كذبتما انه يمنعكم من الاسلام ثلثة عبادتكم الصليب واكلكم الخنزير
وقولكم لله ولد قالا هل رايت ولدا بغير اب فمن ابو عيسى فانزل الله تعالى ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من
بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا الآية فلما نزلت هذه الآية مصرحة بالمباهلة دعا رسول الله
وفد نجران الى المباهلة وتلا عليهم الآية قالوا له حتى ننظر في امرنا ثم نأتيك غدا فلما خلا بعضهم

بعض

ببعض قالوا للعاقب وكان ذا رايهم وصاحب مشورتهم ما ترى من الراي فقال لهم والله لقد
عرفتم يا معشر النصارى ان **محمدا نبي مرسل** ولقد جاءكم بالفصل والله ما لاعن قوم قط
نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الاقامة على دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فلما اصبحوا جاؤا الى رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج وهو محتضن الحسين آخذ بيد الحسن وفاطمة خلفه وعلي خلفها
ويقول اللهم هؤلاء اهلي **قال** الشعبي قوله تعالى ابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا
علي فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا انا دعوت فامنوا فلما راى وفد نجران ذلك و
سمعوا قوله قال لهم كبيرهم يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سألوا الله تعالى ان يزيل جبلا من
مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى منكم على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة فاقبلوا
الجزية فقبلوها وانصرفوا **فقال** رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده ان العذاب
قد تدلى على اهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم نارا و
لاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى حتى هلكوا **فانظر**
بنور بصيرتك امدك الله بهدايته الى مدلول هذه الآية وترتيب مراتب عبارتها وكيفية اشارتها
الى علو مقام فاطمة عليها السلام في منازل الشرف وسمو درجتها وقد بين ذلك صلى الله عليه وآله وسلم
وجعلها بينه وبين علي تنبيها على سر الآية وحكمتها فان الله عز وعلا جعلها مكتنفة من بين يديها
ومن خلفها ليظهر بذلك الاعتناء بمكانتها وحيث كان المراد من قوله وانفسنا نفس علي عليه
السلام مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعلها بينهما اذ الحراسة بالاحاطة بالانفس ابلغ منها
بالابناء في دلالتها واما جعلهم اهل العبا فقد روى ائمة النقل والرواية فيما اسندوه و

استفاض عند ذوي العلم والدراية فيما اوردوه ما صرح به الامام الواحدي في كتابه المسمى
باسباب النزول يرفعه بسنده ان ام سلمة زوج النبي كان في بيتها فاتته فاطمة عليها السلام
ببرمة فيها حريرة فدخلت بها عليه فقال لها ادعي لي زوجك وابنيك قال فجاء علي والحسين
والحسن فدخلوا فجلسوا ياكلون من تلك الحريرة وهو على دكان وتحته كساء خيبري قالت وانا
في الحجرة اصلي فانزل الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
قالت اخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم اخرج يديه فالوى بهما الى السماء ثم قال اللهم هؤلاء
اهل بيتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فادخلت راسي البيت و
قلت انا معكم يا رسول الله قال انك الى خير انك الى خير **ونقل الترمذي** في صحيحه
ان رسول الله كان من وقت نزول هذه الآية الى قريب من ستة اشهر اذا خرج الى الصلوة
يمر بباب فاطمة يقول الصلوة اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا **وصرح الاسناد** ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج وعليه مرط مرحل
اسود فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء علي
فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فهؤلاء
اهل بيته المرتقون بتطهيرهم الى ذروة اوج الكمال المستحقون لتوقيرهم مراتب الاعظام
والاجلال الموفقون لتاييدهم لانتهاج مناهج الاستقامة والاعتدال المستبقون لتسديدهم
الى مدارج معارج الفضايل والافضال هم العروة الوثقى لمعتصم بها مناقبهم جاءت بوحي وانزال
مناقب في الشورى وسورة هل اتى وفي سورة الاحزاب يعرفها التالي وهم اهل بيت المصطفى فودادهم

على الناس مفروض بحكم واسجال فضايلهم تعلو طريقة متنها رواة علوا فيها باسناد وترحال
فهذه الادلة من خصوص النصوص وصحاحها ووجوهها في دلالتها من مصابيح صباحها قد اضحت
فاطمة عليها السلام ذروة الفضيلة والشرف بصراحها وصدعت الفاظها الفصيحة ومعانيها البليغة
في حقها بكمال امتداحها فلهذا اضاف لهم عليهم السلام بواسطة فاطمة من مزيد فضل ذي النهج الى
الشرف الواضح وفضل مزيد ذو ميزان في اعتبار الفخار الراجح وظهر بها ان فاطمة عليها السلام من اهل العبا
الذين مدايحهم من المنايح ومنايحهم من المدايح والاستفتاح بهم الى الله تعالى من افتح المسالح وانجح
المفاتح فمن حاذر اثقال اعمال القبايح واثر اقبال توفيقه الجامح فليكثر الابتهال تحت جلباب الليلة الجانح
واسبال دمعه السايح ومقال لسانه النايح يا رب بخمسة اهل العبا ذوي الهدى والعمل الصالح
ومن هم سفن نجاة ومن واليهم ذو متجر رابح ومن لهم مقعد صدق اذا قام الورى في الموقف الفاضح
لا تخزني واغفر ذنوبي عني اسلم من حر لظى اللافح فانني ارجو النجاة بهم تجاوزا عن ذنبي الفادح
فهم لمن والاهم جنة تنجيه من طايره البارح وقد توسلت بهم راجيا نجح سؤال المذنب الطالح
لعله يحظى بتوفيقه فيهتدي بالمنهج الواضح **فيا من هو مؤمن خاشع** وموفق طايع لحظ
هذه المزايا التي فجر فخرها طالع ونجم فخرها ساطع وامر امرها صادع وامر امرها واسع والمزايا التي
دليل تحقيقها واضح وبرهان تصديقها قاطع **واما كونهم ذوي القربى** فقد صرح نقلة الآثار
المقبولة واوضح حملة الآثار المنقولة في مسانيد ما صححوه واساليب ما اوضحوه عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس رض لما نزل قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من
هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال صلى الله عليه وآله وسلم علي وفاطمة وابناهما **وممن جمله** من نقل ذلك

الامامان الثعلبي رض والواحدي رض كل واحد منهما رفعه باسناده وكذا رواه الثعلبي ان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم نظر الى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال انا حرب لمن حاربتم وسلم
لمن سالمتم **زيادة تبيين اعلم** ان ارباب المودة المسئولة في الاية هم ذووا القربى فكل من اتصف بالقربى
كان من مستحقي المودة المنصوص عليها فان الحكم المرتب على سبب يثبت في كل محل يكون ذلك السبب
موجودا فيه وهؤلاء المذكورين عليهم وان اشتركوا في ثبوت المودة لهم لاشتراكهم في سببها المقتضي لها
لكن درجات ذلك متفاوتة فكل من كان اقرب الى رسول الله كان السبب في حقه اقوى وقد انعقد اجماع
العلماء على ان درجة الولادة راجحة على غيرها من درجات الباقين حتى صرحوا في تصانيفهم العلمية
وتواليفهم الحكمية بان الرجل لو وقف على اقرب الناس الى زيد وليس له اب تقدم في الوقف والوصية
اولاده على جميع اقاربه وان كان له اب فهل تقدم الاولاد على الاب او يستوي معهم في خلاف مشهور
وفي هذا كشف وبيان بان فاطمة عليها السلام اعلا رتبة في مادة المودة ورتبة القربة واذا
ظهر بما تقرر من الاساليب المستصوبة والشابيب المستعذبة ما لفاطمة عليها السلام من المزايا المهذبة
وما حصل بواسطتها للائمة سلام الله عليهم من زيادة المنقبة وعلو المرتبة فلا بد من الوفاء
لها في احوالها المرتبة بمثل ما التزمته للائمة عليهم السلام في الابواب الاتية المبوبة من كيفيات
احوالهم المتقلبة واوقات ولاداتهم المنجبة وايام وفاتهم المذنبة **فاقول** قد تقدم القول ان فاطمة
عليها السلام كانت احب الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فانها كانت اخر اولاده من خديجة رض فان
جميع اولاد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كانوا من خديجة رض الا ابرهيم فانه كان من مارية القبطية
وكان صلى الله عليه واله وسلم قد تزوج بخديجة وعمره خمس وعشرون سنة وكان عمرها يومئذ اربعين سنة

واقامت معه اربعا وعشرين سنة وشهورا ولم ينكح امراة حتى ماتت وتوفيت بعد ابي طالب بثلاثة
ايام وولدت له اولا القسم وبه كان يكنى ثم ولدت له الطاهر ثم الطيب وولدت له من البنات
رقية وزينب وام كلثوم ثم فاطمة فكانت عليها السلام اصغر بناته والانسان بطبعه البشري
واشفاقه الذاتي يميل الى اصغر اولاده ما لا يميل الى الاكبر لا سيما وقد مات جميع اولاده سواها في
حيوته ولم يبق له غيرها من اولاده الذكور والاناث **وكان مولد فاطمة** صلى الله عليه واله وسلم ورضي
عنها وقريش تبني الكعبة قبل النبوة بخمس سنين **وتزوجت بعلي** عليه السلام في شهر رمضان
من السنة الثانية من الهجرة وبنى لها في ذي الحجة وقيل سوى ذلك وهذا اصح **ولما زوجها** بعث
النبي صلى الله عليه واله وسلم معها بخميلة ووسادة من ادم حشوها ليف ورحاء اليد وسقاء وجرتين
فقال لها علي عليه السلام ذات ليلة والله لقد سنوت يعني استقيت الماء حتى اشتكيت صدري
وقد جاء الله اباك بسبي فاذهبي فاستخدميه فقالت انا والله لقد طحنت حتى مجلت يداي فاتت
النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال ما جاء بك يا بنية قالت جئت لاسلم عليك واستحييت ان تسأله
ورجعت فقال ما فعلت قالت استحييت فاتيناه جميعا فقال علي عليه السلام يا رسول الله
والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري وقالت فاطمة عليها السلام قد طحنت حتى مجلت يداي وقد
جاءك الله بسبي فاخدمنا فقال صلى الله عليه واله وسلم لا اعطيكما وادع اهل الصفة تطوى بطونهم
لا اجد ما انفق عليهم ولكني ابيعهم وانفق عليهم اثمانهم فرجعا فاتاهما النبي صلى الله عليه واله
وسلم وقد دخلا في قطيفتهما اذا غطيا رؤسهما تكشفت اقدامهما واذا غطيا اقدامهما تكشفت
رؤسهما فثارا فقال مكانكما ثم قال لهما الا اخبركما بخير مما سألتماني قالا بلى قال كلمات علمنيهن رسول

الله صلى الله عليه واله وسلم جبرئيل تسبحان في دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا
فاذا اويتما الى فراشكما فسبحا ثلثا وثلاثين واحمدا ثلثا وثلثين وكبرا اربعا وثلثين قال علي عليه السلام
فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال له ابن الكوا ولا ليلة صفين فقال و
لا ليلة صفين **فولدت فاطمة لعلي عليهما السلام الحسن والحسين ومحسنا** وزينب ورقية وام
كلثوم فاما الحسن والحسين عليهما السلام فسيأتي تفصيل امرهما فيما بعد واما محسن فذبح سقطا
واما زينب فتزوج بها عبد الله بن جعفر فولدت له عبد الله وعونا واما ام كلثوم فتزوج بها
عمر بن الخطاب رضي الله فولدت له ولدين فلما قتل عمر تزوج بها بعده محمد بن جعفر فولدت له فلما
مات تزوج بها بعده عبد الله بن جعفر بعد زينب لم تلد له وماتت عنده واما رقية فقيل ماتت
ولم تبلغ **ولما** زوج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاطمة من علي عليه السلام كان عمرها عليها السلام يومئذ
ثماني عشرة سنة وبها على ما سبق في السنة الثانية من الهجرة **وكان** من بركة هذا التزويج
والتزوج واثاره ان جعله الله سببا لتحريم الخمر ومطهرا منها ومنزها من استعمالها وحارسا
للعقل الذي هو اشرف ما وهبه الله للانسان وجعله مناط التكاليف المتوجهة نحوه عن
اختلاله وزواله ولحاق الشارب لها عند خلله بذي الجنون في تخليطه وخباله **وايضاح**
ذلك ما رواه الناقلون ونقله الراوون ان عليا عليه السلام قال لما تزوجت فاطمة عليها
السلام واردت الدخول بها انه كان لي شارف من المغنم والشارف هي المسنة من الابل
قال ودفع الي رسول الله صلى الله عليه وسلم شارفا من الخمس فواعدت صواغا من بني قينقاع
يخرج معي فنجيء باذخر لابيعه من الصواغين فاستعين بثمنه على الدخول بفاطمة وعرسها قال

شارفي عند حايط رجل من الانصار ومضيت لاجمع الحبال والغرائر والاقتاب فجئت وقد
بقر بطن شارفي وشقت بطونهما واجتثت اسنمتهما قال فلم املك عيني ان بكيت ثم قلت
من عمل هذا بشارفي قالوا عمك حمزة وها هو ذا في البيت مع شرب غنتهم قينة فقالت **شعر**
الا يا حمز ذا الشرف النواء وهن معقلات بالفناء ضع السكين في اللبات منها فضرجهن حمزة بالدماء
وعجل من شرائحها كبابا ملهوجة على جمر الصلاء واصلح من اطايبها طبيخا لشربك من قديد او شواء
فانت ابو عمارة المرجا لكشف الضر عنا والبلاء فقام الى شارفيك ففعل بهما ما فعل قال
علي عليه السلام فجئت الى رسول الله وهو في بيت ام سلمة ومعه زيد مولاه فقال ما لك فداك
ابي وامي يا علي فقلت ان عمك حمزة فعل بشارفي كذا واخبرته الخبر فقال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم ولبس نعليه ورداءه ومشى بين ايدينا واتبعته انا وزيد فسلم واستاذن و
دخل البيت فقال يا حمزة ما حملك على ان فعلت ما فعلت بشارفي ابن اخيك فرفع راسه
وجعل ينظر الى صدر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والى ساقيه ويصوب النظر اليه ثم قال
السم واباؤكم عبيد لابي فرجع رسول الله القهقرى فقال ان عمك قد ثمل وهما لك فحرمها
النبي صلى الله عليه واله وسلم فلما اصبح غدا حمزة الى رسول الله يعتذر فقال له مه يا عم
فقد سالت الله تع فعفا عنك فكان ذلك سبب حراسة العقل الشريف من زواله بشرب
الخمر فحرمت لذلك فاصخ بسمعك لنفعك الى متلو هذا النبا العظيم وانظر ببصيرة قلبك
الى مجلو حكمة حكمه العميم وتدبر بثاقب فكرك ملاحظة خص الخمر بالتنجيس والتحريم
فانه لما كان العقل مناط معرفة المصالح والمفاسد وبه تعلم اقدار مراتب المراشد وهو

على الحقيقة سعادة اعتبار الاعمال والمقاصد وحكم عدل مميز بين صفاء المصادر واكدار الموارد وصح
من حرمه في حق علي ما لو ان عقله معه ما اتاه بل لكان سارع الى ما اتصل اليه يده لمكانه فضحه اياه
واتاه لكن لما نزح او حجب عنه عقله قبح لذلك فعله ووضح ما اقدم عليه جهله فحرم الله سبحانه
الخمر وحكم بنجاستها وامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل من كانت عنده باراقتها واوجب الحد
على من شربها ترهيبا من مقاربتها وترغيبا في مجانبتها لتسلم العقول عن ان يتطرق اليها بها خلل
الزوال وتحرس على اربابها فلا يشينها زلل الاختلال ولا يخفى ان في حفظ العقول عليهم منة
تقلد اجياد العباد قلايد شكرها ونعمة يعظم عند ذوي الدراية والمعرفة مقدار قدرها وهذا
الحكم المشتمل على هذه الحكمة مضاف الى سببه معدود من مزايا مثيره ومناقبه شاهد بعلو
مكانه من وجه الاجلة عند الله عز وجل وعنايته به في رعاية التحريس بفاطمة انفذ الله
تعالى اقداره ذلك الحكم واوجب اظهاره ورفع على امد الابد مناره وشرع بغير قيد منشاره
وبسط في اقطار البسيطة اثاره وقد ورد في اللفظ النبوي صلوات الله على مصدره للصيد
لمزايا اثاره فهذه العقول وحراستها عن افولها لولا فاطمة لما انضد عقد حصولها وكفى به منقبة
يشهد باجتماع الشرف لها من فروعها واصولها ثم لما دخل علي بابها في ذي الحجة من السنة الثانية
من الهجرة على ما تقدم ولدت له في السنة الثالثة من الهجرة الحسن عليه السلام وسيأتي تفصيل
ذلك في بابه ان شاء الله تعالى وولدت بعده الحسين عليه السلام وبينهما مدة الحمل **وكانت**
من اكمل النساء عقلا ودينا وقد وصفها رسول الله به بالاتفاق واثبت لها الكمال على الاطلاق فقال
فيما اسند ثقة نقلة الصحاح ورواه من الحفاظ الفصحاء كل واحد من البخاري ومسلم والترمذي

بسنده في صحيحه عنه صلى الله عليه وآله وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران
وآسية امراة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم فافاض عليها
حلة الكمال وناهيك به خلة هي اشرف الخلال **تنبيه وايقاظ** اعلم ان رسول الله قد حكم
بصفة الكمال لكل واحدة من هؤلاء الاربع مريم وآسية وخديجة وفاطمة فكل واحدة منهن
كاملة في ذاتها وقد اختصت فاطمة دونهن بحصول اسباب تقتضي علو درجتها في صفتها على
رفيقتها لم تحصل لواحدة منهن فتكون باعتبار تلك الزيادة اكمل منهن وبيان ذلك ان صفة
الكمال ثابتة لكل واحد من اصليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة رضوان الله عليها
اما كمال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالى المنتهى وهو الغاية القصوى واما خديجة
فقد ثبت كمالها بالحديث المذكور والولد جزء من الابوين فتضاف الى كمال فاطمة لذاتها
زيادة من كمال ابيها وكمال امها فتكون اكمل النساء على الاطلاق وفي ذلك دلالة شافية وتبصرة
كافية وكانت وفاتها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشهيرات قيل ستة وقيل ثلثة وقيل
شهرين والاول اصح فانها توفيت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة احدى عشرة
وهي بنت ثمان وعشرين واشهر وغسلها امير المؤمنين علي وصلى عليها وقيل صلى عليها العباس
ودفنت في البقيع ليلا **ايقاظ وفائدة** نقل عن بعض الشيعة انه قال ان فاطمة عليها
السلام كان عمرها يوم وفاتها ثماني عشرة سنة وهذا وهم منه فان النقل الصحيح الذي لا خلل
فيه انها ولدت وقريش تبني الكعبة هكذا نقله ارباب السير والتاريخ في هذه الجهة بالغة
على ان عمرها كان ثمانيا وعشرين سنة فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عمره لما بنت

قريش الكعبة قد اقتسموها ارباعا كل ربع منها لطائفة من قريش فلما بلغوا من البناء
حد الركن اختلفوا فيمن يضع الحجر الاسود مكانه من الركن فكل طائفة طلبت ذلك فلما اشتد
خلافهم اتفقوا على ان اول داخل عليهم من باب الحرم يحكموه فدخل النبي فقالوا هذا محمد
وكانوا يسمونه الامين رضينا به فلما حكموه قال هلموا ثوبا فاحضروا ثوبا فبسطه
ووضع الحجر فيه ثم قال لتاخذ كل طائفة بربع الثوب فرفعوه جميعهم فاشتركت الطوايف
من قريش كلها في رفعه فلما وصلوا الى موضعه من الركن تناوله النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بيده ووضعه مكانه ثم تمموا البناء هذه صورة بناء قريش وتحكيم النبي صلى الله عليه وآله وسلم
في ذلك وعمره خمس وثلثون سنة فاذا كانت فاطمة عليها السلام قد ولدت له في ذلك العام
ومات صلى الله عليه وآله وسلم وعمره ثلث وستون سنه وماتت بعده بشهيرات فيكون عمرها
ثمانيا وعشرين سنه فظهر لك ان الذي ذكروه وهم وان هو هذا الذي عليه الجمهور **استبصار**
لذوي الابصار لما كانت فاطمة عليها السلام قد اكتنفتها صفة الشرف لذاتها واحاطت
بها الفضيلة من جميع جهاتها اصلها وفرعها وما بينهما فاصلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
محمد وخديجة وفرعها الامامان السيدان الحسن والحسين عليهما السلام وما بينهما
علي وفاطمة سلام الله عليهما فلم تكتسب من غيرهم شرفا ولا اتخذت من سواهم الفا وامتزجت
بهم امتزاجا اولا واخرا حتى لا تجد عنه منصرفا فاقتضت الحكمة الالهية الواضحة المنهاج
الصادقة في دلالتها الابلاج الصادعة لصحة الاستشهاد عند الاحتجاج ان كانت مدة
بقائها في الدنيا بعدد مادة اسماء من اكتنفها وانها لما استوفت ذلك العدد نقلها الله عز وجل

الى جواره وازلفها وكشف ذلك وايضاحه ان محمدا وحروفه اربعة وخديجة وحروفها خمسة
فتلك تسعة وفرعها الحسن وحروفه خمسة والحسين وحروفه ستة فتلك احد عشر وما
بين الاصل والفرع علي وفاطمة وحروفهما ثمانية فالجملة ثمانية وعشرون وكان عمرها في الدنيا
بقدرها ثمانيا وعشرين سنة **وورآء هذا الاستبصار** زيادة اعتبار فانها لما كانت ولادتها
قبل النبوة بخمس سنين كانت مقابلة بحروف امها وهو اول الامر ولما كان من وقت انتقالها
عن مكة مسقط راسها الى المدينة دار الهجرة الى وقت وفاتها احد عشر سنة كان مقابلا بحروف
فرعها الحسن والحسين عليهما السلام وهو آخر الامر ولما كانت من وقت النبوة وبعثة ابيها
صلى الله عليه وآله وسلم الى وقت الهجرة الى المدينة ما بينهما اثنى عشر سنه كان مقابلا بحروف
محمد وعلي وفاطمة فانظر الى هذا الاعتبار ولحظه بعين الاستبصار ففيه نور يهدي ارباب
الالباب وذوي الافكار ويقتدي به من يقتبس انوار الافكار فقد تنبه بعض القلوب شيئا من
مشكاة الانوار وحيث بلغ القلم مراده من المقاصد الواضحة في قواعد المقدمة والفاتحة اردف
ذلك باثبات الابواب الشارحة والفصول المشتملة على تلك المزايا الشريفة والسجايا الصالحة
وهي اثنا عشر بابا لكل امام باب يخصه فالاول **لعلي** المرتضى الثاني للحسن الزكي الثالث للحسين
الزكي الرابع لعلي بن الحسين الخامس لمحمد الباقر السادس لجعفر الصادق السابع لموسى
الكاظم الثامن لعلي الرضا التاسع لمحمد القانع العاشر لعلي المتوكل الحادي عشر للحسن
الحسن الخالص الثاني عشر لمحمد الحجة المهدي عليهم سلام الله اجمعين **فالباب الاول**
في امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام وهو مشتمل على اثني عشر فصلا

الاول في ولادته الثاني في نسبه الثالث في اسمه وكنيته ولقبه الرابع في صفته الخامس
في محبة الله تعالى ورسوله له ومواخاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اياه السادس
في علمه وفضله السابع في عبادته وزهده وورعه الثامن في شجاعته وجهاده ومواقفه
التاسع في كراماته العاشر في فصاحته وجمل من كلامه الحادي عشر في اولاده الثاني
عشر في مبلغ عمره ووفاته ومقتله

الفصل الاول في ولادته وما يتعلق بها

ولد عليه السلام في ليلة الاحد الثالث والعشرين من شهر رجب سنة تسع مائة وعشرين
التاريخ الفارسي المضاف الى الاسكندر وكان ملك الفرس يومئذ مستمرا وكان ملكهم ابرويز
بن هرمز وقيل ولد بالكعبة البيت الحرام وكان مولده بعد ان تزوج رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخديجة رض بثلاث سنين وكان عمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم ولادته ثمانيا
وعشرين سنة فلما نشأ وكبر اصاب اهل مكة جدب شديد وقحط ولم احجف بذوي الشرف
واضر الى الغاية بذوي العيال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمه العباس وكان من ايسر
بني هاشم يا عم ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد اصاب الناس ما ترى فانطلق بنا اليه فلنخفف
من عياله اخذ من بنيه رجلا وتاخذ انت رجلا فنكفهما عنه قال العباس نعم فانطلقا حتى
اتيا ابا طالب فقالا انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه
فقال لهما ابو طالب اذا تركتما لي عقيلا وطالبا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليا عليه السلام فضمه اليه واخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل علي مع
رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بعثه الله عز وجل نبيا فاتبعه وامن به وصدقه وبعث

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء ولما نزل الوحي على
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشرفه الله سبحانه وتعالى بالنبوة كان علي عليه السلام يومئذ
لم يبلغ الحلم وكان عمره اذ ذاك في السنة الثالثة عشر وقيل اقل من ذلك وقيل اكثر منه واكثر الاقوال واشهرها
انه كان لم يكن بالغا فانه اول من اسلم وامن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الذكور وقد ذكر علي ذلك
واشار اليه في ابيات قالها بعد ذلك بمدة مديدة نقلها عنه الثقات ورواها النقلة الاثبات شعر

محمد النبي اخي وصنوي ... وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي ... يطير مع الملائكة ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي ... منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ولداي منها ... فايكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا ... غلاما ما بلغت اوان حلمي
واوجب لي ولايته عليكم ... رسول الله يوم غدير خم
فويل ثم ويل ثم ويل ... لمن يلقى الاله غدا بظلمي

ونقل عن جابر بن عبد الله رض قال سمعت عليا عليه ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسمع

انا اخو المصطفى لا شك في نسبي ... به ربيت وسبطاه هما ولدي
جدي وجد رسول الله منفرد ... وفاطمة زوجتي لا قول ذي فند
صدقته وجميع الناس في بهم ... من الضلالة والاشراك والنكد

قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال صدقت يا علي
وربّاه النبي وقال صدقت يا علي وربّاه النبي صلى الله عليه وسلم وازلفه وهداه الى مكارم
الاخلاق وثقفه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الصلاة خرج الى شعاب مكة
مستخفيا واخرج عليا معه فيصليان ما شاء الله فاذا قضيا صلوتهما وامسيا رجعا الى مكة
الى مكانهما فمكثا كذلك يصليان على استخفاء من ابي طالب عمومتهما وقومهما ثم ان ابا طالب
عثر عليهما وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا ابن اخي ما هذا الذي اراك تدين به

فقال يا عم هذا دين الله تعالى ودين ملائكته ودين رسله ودين ابينا ابراهيم بعثني الله به رسولا الى العباد
وانت يا عم احق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني اليه واعانني عليه
وقال له علي يا ابت قد امنت برسول الله واتبعته وصليت معه لله فقال له يا بني اما انه لم يدعك
الا الى خير فالزمه ونقل عن يحيى بن عفيف قال حدثني ابي قال كنت جالسا مع العباس
بن عبد المطلب بمكة قبل ان يظهر امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء شاب فنظر الى السماء
حين تحلقت الشمس ثم استقبل الكعبة فقام يصلي فجاء غلام فقام عن يمينه ثم جاءت امراة
فقامت خلفهما فركع الشاب وركع الغلام والمراة ثم رفع فرفعا ثم سجد فسجدا فقلت يا عباس
امر عظيم اتعرف من هذا الشاب محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن اخي اتدري
من هذا الغلام علي بن ابي طالب ابن اخي اتدري من المراة هذه خديجة بنت خويلد
ان ابن اخي هذا حدثني ان ربه رب السموات والارض امره بهذا الذي هو عليه ولا والله ما
على ظهر الارض اليوم على هذا الدين غير هؤلاء فهذا تلخيص امر ولادته وما يتبعها

الفصل الثاني في نسبه من الطرفين

اما من جهة الاب فهو علي بن ابي طالب واسم ابي طالب عبد مناف
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي القرشي يجتمع هو ورسول الله صلى الله عليه
وسلم في جدهما عبد المطلب وكان عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابو طالب والد
علي عليه السلام اخوين لاب وام كانت امهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومي القرشي فهذا
نسب من جهة الاب واما من جهة الام فامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف تجتمع
هي وابو طالب في هاشم بن عبد مناف واسلمت وهاجرت وكانت هي ام جعفر وعقيل

وطالب

وطالب اخوة علي عليه السلام فكان هؤلاء اخوته لابويه

الفصل الثالث في اسمه ولقبه

اما اسمه فيسمى حيدرة فسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليا واما لقبه فالمرتضى وامير المؤمنين
والوصي واما كنيته فابو الحسن وابو تراب كناه بذلك رسول الله وكان علي عليه السلام يحب كنيته
بابي تراب ويفرح اذا دعي بها وايضاح سبب ذلك ما اخرجه الامامان البخاري ومسلم
في صحيحيهما عن سهل بن سعد الساعدي رض قال انه جاء رجل يوما فقال له ان فلانا امير
المدينة يذكر عليا عند المنبر قال فيقول ماذا قال يقول ابو تراب فضحك سهل وقال والله
ما سماه به الا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما كان له اسم احب اليه منه فسأل الرجل
سهلا عن ذلك فقال ان رسول الله جاء بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال اين ابن
عمك فقالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم لانسان انظر اين هو فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاءه رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه فاصابه تراب فجعل رسول
الله يمسحه عنه ويقول قم ابا تراب فصارت احب كناه اليه

الفصل الرابع في صفته

كان علي ادم شديد الادمة ظاهر السمرة عظيم العينين اقرب الى القصر
من الطول لم يجاوز حد الاعتدال في ذلك ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية اصلع ابيض الراس
واللحية لم يصفه احد من العلماء بالخضاب غير سوادة بن حنظلة فانه قال رايت عليا
اصفر اللحية ولم ينقله غيره ويشبه ان يكون محمل كلامه انه قد خضب مرة ثم تركه وقد
انتشر من المخبرين واشتهر لاعين المستبصرين وظهر في زبر الاثرين وصدر على السنة الاكرمين

انه من صفاته التي تخصص باضافة نسبها اليه ونعوته التي تقتص باضافة لباسها عليه الانزع
البطين حتى صارت عليه علما للناظرين وقدرها الله عز وعلا من صفايا صفاته عليه السلام وهو
خير القادرين ولقد قذف بحر الخاطر في اصداف الاسماع من لآليها المنظومة مما استخرجته
ايدي القرايح من منايح اقسامها الموهوبة ومواهبها المقسومة ما الفت ليت كل قلب الى التئام
غررها المجلوة واستجلاء وجوهها الملثومة من نظم القائل في البحر الكامل **شعر**
من كان قد عرقته مدية دهره ومرت له اخلاق سم منقع فليعتصم بعرى الدعاء ويبتهل بامامة الهادي
البطين الانزع نزعت عن الاثام طرا نفسه ورعا فمن كالانزع المتورع وحوى العلوم عن النبي وراثة
فهو البطين بكل علم مودع وهو الوسيلة في النجاة اذا الورى رجفت قلوبهم لهول المجمع **فهذا**
تلخيص ما ورد في صفته وزبدة ما قيل حليته ومما يستفتح ابواب المسامع من واردات طلايع
البدايع في معنى صفات البطين الانزع ما هو الذي عند السامع من حصول الغني الباين القانع
ووصول الامن الى قلب الخايف الخاشع وهو انه علي لما اشتمل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بتربيته اياه ومتابعته في هداه فكان باوامره ونواهيه يروح ويغتدي وبشعاره يتجلبب
ويرتدي وباستبصاره في اتباعه يأتم ويهتدي **وعلى الجملة** عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي **خصه الله** عز وعلا من انوار النبوة المنتشرة في الآفاق بنفس زكية
مستنيرة الاشراق قابلها بصفايها لانطباع صور مكارم الاخلاق مطهرة لزكايها من اقتراف
كدر الكفرة وشقاق النفاق فنزعت لطهارتها عن ظلمات الشرك وفتكات الافك فكان
عليه اول ذكر آمن برسول الله معه بغير شك ونزعت نفسه الى تكسير الاصنام والتماثيل

وتطهير المسجد الحرام من الاوثان والاباطيل وتغيير اساليب الشك والاضاليل حتى روى الامام
احمد بن حنبل في مسنده بسنده يرفعه اليه عليه انه قال انطلقت انا والنبي حتى اتينا الكعبة فقال
لي رسول الله اجلس فجلست وصعد على منكبي فذهبت لانهض به فرأى في ضعف الصبي فنزل و
جلس لي نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه فنهض بي فلقد
يخيل الي اني لو شئت لنلت افق السماء حتى صعدت على البيت وعليه تمثال من صفر او نحاس
فجعلت ازاوله عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى اذا استمكنت منه فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقذف به فقذفته فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت
انا ورسول الله نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية ان يلقانا احد من الناس ونزعت نفسه
عن ارتكاب السيئات فاجتهد في اجتنابها ونزعت الى اجتناب الشهوات فجد في قطع اسبابها
ونزعت الى اكتساب الطاعات فسعى في اقترابها واقتناء ثوابها ونزعت الى احتقاب الحسنات
فارتدى بجلبابها وانتدى بسوامح ايها فلهذا لما رجحت نفسه الزكية بكثرة ما نزعت عنه
من المجتنب ونزعت اليه من المقترب اغتدى احق بصفة الانزعية واحرى بها فاعتبار هذه
الالفاظ المستلاة للمعاني المستملاة والمباني المستعلاة والمحاني المستحلاة صارت له عليه
لفظة الانزع من المدايح المستجناة والمثاني المستجلاة ولما اكتنفت العناية الالهية واحاطت
الالطاف الربانية واحدقت الرافة الملكوتية برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعلت قلبه
مشكاة لانوار النبوة والرسالة وانزل الله عليه الكتاب والحكمة وعلمه ما لم يكن يعلم وعلي يومئذ
مشمول ببركات تربيته محصول له ثمرات حنوه عليه فشفقته لمع من تلك الانوار بارقها وطلع

من آفاق مشكاتها شارقها فاستنار قلب علي بتلك الانوار وزكا بتلك الآثار وصفا من شوائب
الاكدار واستعد لقبول ما يفيض عليه من اسرار العلوم وعلوم الاسرار وجل في عين مقدار الحكم
وحكم الاقدار فتحلى بحلي الايمان وتزين بعوارف المعرفة واتصف بمحكم الحكمة وادرك انواع
العلم فصارت الحكم من الفاظه ملتقطة وشوارد العلوم الظاهرة والباطنة به آنسة
وعيونها من قليب قلبه متفجرة ولم يزل بملازمته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يزيده الله تعالى
علما حتى قال رسول الله فيما نقله الترمذي في صحيحه بسنده عنه انا مدينة العلم وعلي بابها
فكان من غزارة علمه يذلل جوامح القضايا ويوضح مشكلات الوقايع ويسهل مستصعب الاحكام
فكل علم كان له فيه اثر وكل حكمة كان له عليها استظهار وسيأتي تفصيل هذا التاصيل في
الفصل السادس المعقود لبيان علمه وفضله ان شاء الله تعالى وحيث اتضح ما آتاه الله
تعالى من انواع العلم واقسام الحكمة فباعتبار ذلك وصف بلفظة البطين فانها لفظة توصف
من هو عظيم البطن متصف بامتلائه **ولما كان** عليه قد امتلأ علما وحكمة وتضلع
من انواع العلوم واقسام الحكمة ما صار عند الله مملوءا به وصفا باعتبار ذلك بكونه بطينا
من العلم والحكمة كمن تضلع من الاغذية الجسمانية ما عظم بطنه فصار باعتباره بطينا
فاطلقت هذه اللفظة نظرا الى ذلك هذا هو المعنى الذي اهدته هداة الرواة الى الالسنة
الاقلام ووراءه معنى اطلعت زهره بروج هداية الالهام وانبعث زهر مروج دراية الافهام
يطرب سامعيه ويعجب من يعيه ولا غرو ان اطرب واعجب بليغ المعاني وفصيح الكلام
وتقريب تقريره وتهذيب تحريره ان لفظة بطين هي فعيل ولفظة فعيل معدولة

فتارة يكون معدولا عن فاعل كشهيد وعليم عن شاهد وعالم وتارة عن مفعول كقتيل وجريح عن
مقتول ومجروح وتارة عن مفاعل كخصيم ونديم عن مخاصم ومنادم وتارة عن مفعل كبديع وعجيب عن
مبدع ومعجب واذا كان محالا ما يكون معدولا عنه واقسامه مفعل فتكون لفظة بطين ههنا
معدولا عن مبطن وقد اشتهرت الاخبار في الاقطار وظهرت الآثار في الامصار ان عليا عليه
كان قد حصل على علم كثير ومعرفة وافرة ودراية وافية اظهر بعضا لشمول معرفته مصلحته وعموم منفعته
وابطن بعضا الى حين حضور حمليته وكان مما اظهره في بعض القضايا ما حقن به دما قد انعقد
سبب اراقته وما انقذ به خلقا جما من الحيرة لاشكال واقعته حتى حصل له عليه الاعتراف
بعلمه ومعرفته فانه احضر الى عمر بن الخطاب وهو حينئذ امير المؤمنين امراة زانية وهي حامل
فامر برجمها واقامة حد الزنا عليها فقال له علي عليه انه لا سبيل لك على ما في بطنها فتركها
عمر وقال بمحضر من الصحابة لولا علي لهلك عمر **ولما ولي علي عليه السلام** امرة المؤمنين
رفعت اليه واقعة حارت عقول علماء وقتها في حكمها وحارت افهامهم عن ادراكها وفهمها
ففوقت يد معرفته لكشف اشكالها صايب سهمها فانجلت بنور علمه وتاييد حكمه ظلمة غيها
وغمها فانه تزوج رجل بامراة لها فرج النساء وفرج الرجال وهي التي تسميها العلماء
خنثى وكان للرجل جارية مملوكة له فجعل تلك الجارية صداقا للمراة التي تزوجها فدخل
بها ووطيها فحبلت منه فولدت له ولدا وانها وطيت بفرج الرجال تلك الجارية التي
اخذتها صداقا فحبلت الجارية من وطيها فولدت ولدا فصارت المراة التي هي خنثى اما
للولد الذي ولدته من زوجها وابا للولد الذي ولدته جاريتها من وطيها فاشتهر

قضيتها ورفعت الي امير المؤمنين عليه فحضر والديه وشرحت له حقيقة القضيه وان المراة التي
خنثى تحيض وتمني وتوطا وتطا وقد حبلت واحبلت وصار الناس متحيري الافهام في ذلك وفي
اصابة صوابها مضطربي الافكار في كيفيت جوابها منتظرين من علوم امير المؤمنين ما يعملون به
حكم فصل خطابها فاستدعي عليه غلاميه يرفا وقنبر وامرهما ان يعتبرا اضلاع الخنثى اعتبارا
لا يعتريه شك ولا يبقي معه ريب ويعداها من الجانبين فان كانت الاضلاع متساويين في الجانب
الايمن والايسر فهي امراة وان كانت متفاوتين والايسر انقص من الايمن بضلع فهو رجل فادخلا
الخنثى كما امر امير المؤمنين عليه فلما الطا عن اضلاعه لباسها وجرداها واحاطا علما با
عتبارها وعداها وجدا اضلاع الجانب الايسر ينقص عن اضلاع الجانب الايمن بضلع واحد
فشهدا بذلك عنده علي الصورة التي شاهداها فحكم عليه بكون الخنثى رجلا وفرق بينهما
وقضي ببطلان ذلك العقد وهذا القضاء الذي قضاه والحكم امضاه والتاييد الذي ايده
نعم به فما اه انما يهذب جناه ويطرب معناه اذا كشف خفي سره ورفع عن وجهه مسبل
ستره وانا الآن اكشفه واوضحه واصفه واشرحه **فاقول** لما خلق الله جل وعلا ادم عليه السلام
وحيدا اراد لاحسانه اليه ولخفي حكمه فيه ان يجعل له زوجا من جنسه يسكن كل واحد
منهما الي صاحبه فلما نام ادم خلق الله تعم من ضلعه القصير من جانبه الايسر حوا فانتبه
فوجدها جالسة عنده كاحسن من يكون من النسوة فلذلك صار الرجل ناقصا من جانبه الايسر
بضلع واحد والمراة كاملة الاضلاع من الجانبين فالاضلاع الكاملة اربعة وعشرون ضلعا
في كل جانب اثني عشر فالرجل لذلك نقص منها ضلع واحد واضلاعه من الجانب الايمن اثنا عشر

ومن

ومن الجانب الايسر احد عشر وباعتبار هذه الحالة قيل للمراة انها ضلع اعوج وقد صرح الحديث
النبوي صلوات الله علي مصدره فيما اسنده الايمة الثقات والمسانيد الصحاح انه قال ان المراة
خلقت من ضلع اعوج لم يستقم لك علي طريقة فان استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج وان
ذهبت تقيمها كسرتها ولقد احسن بعض الادبا فنظمه في ذلك فقال هي الضلع العوجاء لست تقيمها
الا ان تقويم الضلوع انكسارها اتجمع ضعفا واقتدارا علي الفتى اليس عجيبا ضعفها واقتدارها
فانظر الي كيفيت استخراج امير المؤمنين عليه السلام بنور علمه وثابت فهمه وكمال ادراكه وتاييد
معرفته وصايب فكرته ما اوضح به سنن السداد وسبيل الرشاد واظهر ترجيح جانب الذكورة
علي الانوثة من مادة الايجاد وتتبع ما جعله الله جل وعلا للاضلاع من صفتي النقص
والكمال في الاعداد وكم مثل هذه من قضايا واريه الزناد جارية الجواد سادية الجهاد
لولا القلم حصر تعدادها لحصر لسانه عن التعداد كل منها يشهد له عليه عند الاستشهاد
بغزارة علمه المستفاد من الطارف والتلاد ويسجل له بذلك بين العباد يوم قيام الاشهاد و
سياتي انشاء الله تبارك وتعم لهذه النبذة في الفصل السابع زيادة تمام وتتمة ازدياد
فهذا بعض اثار ما اظهره من علمه وابداه من معرفته واما ما ابطنه منه فلم يبده لفظة
مفصلا لتنقله الالسنه ولا نقله لسانه عن قلبه لتستودعه الاسماع بل صرح بوجوده واعرب
عن تحققه فقال في بعض كلامه المروي عنه علم ان بين جنبي علما جما لا اجد له حملة وقال
في جملة كلمات مبسوطة بل اندمجت علي مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية
في الطوى البعيد فعلم بهذا انه عليه السلام قد ابطن علما جما فكان باعتباره بطينا

فهذا ما جري به القدر في صفته قلمه وما وصل اليه امكان قدرته فرقمه **فمن بعض اقواله**
عليه في القدر الذي لم يجد من يحسنه والعلم المكنون الذي ابلحته تقتضي باضطراب
ليس علما قد اكتسبه بقراءة ودراسة ولا بمباحثة وتكرار بل هو علم لدني قذف الله تعالي
نوره في قلبه من مشكاة تقواه والهمه اياه لما تخلي بزهده في متاع دنياه وقد صرح
كتاب الله تعالي وسنة رسوله بذلك فقال عز من قايل واتقوا الله ويعلمكم الله وقال
رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم من زهد في الدنيا علمه الله بلا تعلم وهداه بلا هداية و
جعله بصيرا وهذا لفظ الحديث فيما رواه الحافظ ابو نعيم بسنده في حليته وقد كان
علي عليه قد احكم هذين الدليلين وسلك هذين السبيلين **اما حصول** صفة
التقوي له فقد شهد بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بابلغ الطرق واعلاها فانه
قال له يوما مرحبا بسيد المسلمين وامام المتقين هكذا رواه الحافظ بسنده واذا وصفه بكونه
امام اهل التقوي كان مقدما عليهم بزيادة تقواه فالتقوي ثابتة له بصفة الزيادة
علي غيره من المتقين **واما زهده** في الدنيا فقد ذكرنا في الفصل المعقود لذلك ما فيه غنية
وكفاية ولا حاجة الي اعادته ههنا ويلزم من حصول صفة التقوي وصفة الزهد له ان
يترتب عليهما مقتضاهما من حصول العلم المفاض علي قلبه من غير دراسة بل بتعليم
الله تعم اياه واعلم ان باعتبار كون ذلك صفة ذاتية لقلبه جعلنا هذا المقدار مساقا
في فصل صفته فذكرناه فيه واوردناه خاتمة له ولم نجعله في فصل علمه فهذا المعنى فاقهمه
الفصل الخامس في محبة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم له ومواخاة

الرسول

الرسول اياه واستراجه به وتنزيله اياه منزلة نفسه وصيله اليه واشارته اياه قبل الشروع في
المعاقد المقصودة والمقاصد المعقودة في هذا الفصل لا بد من شرح حقيقة المحبة وكيفيت
اضافتها الي الله تعالي والي العبد فان العقل اذا لم يحط بتصور ذاتها لم ينتظم قضاؤه
عليها لا بنفيها ولا اثباتها ولم يستقم حكمه لها بشي من نعوتها وصفاتها فاقول المحبة
حالة شريفة اخبر الله عز وجل بوجودها منه لعبده منه ومن عبده له فقال جل وعلا
فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
وقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وقال ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ونقل الثقات ان رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم اخبر
عن الله عز وجل انه قال لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتي احبه فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي بها وان سالني اعطيته وان استعاذني اعذته وقال صلي الله عليه واله وسلم
اذا احب الله تعم عبدا دعا جبرئيل فقال اني احب فلانا فاحبه قال فيحبه جبرئيل
ثم ينادي في السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول
في الارض وقال في البغض كذلك فقد صرح كتاب الله عز وجل ورسوله صلي الله عليه وسلم
بثبوت المحبة ووجودها غير ان اسم المحبة وان كان واحدا عند الاطلاق فهو يختلف
بتفاوت متعلقه فمحبة الله سبحانه وتعم لعبده تغاير محبة العبد لربه تعم وايضاح
ذلك ان حقيقة محبة الله تعم لعبده ارادته سبحانه لانعام مخصوص يفيضه علي ذلك العبد

تقريبه وازلافه من محال الطهارة والتقديس وقطع شواغله وتطهير باطنه عن كدورات الدنيا
ورفع الحجاب عن قلبه حتى يشاهده كانه يراه فارادته بان يخص عبده بهذه الاحوال الشريفة بمحبة
له فان كانت ارادته لان يخصه بها هو دون هذه الاحوال من الانعام كارادته ان تهيئه ويدفع
عقابه عنه فتسمى هذه الارادة لهذا المعنى القاصر عن المقام الاول رحمة فالمحبة اخص من الرحمة
وكل واحد منهما ارادة الخير لكن يتفاوتان بتفاوت متعلق كل واحد منهما فهذا معنى محبة الله العبد
وامامحبة العبد لله تعالى فهي ميله الى نيل هذا الكمال وارادته درك هذه الفضايل فيكون
اضافة المحبة الى الله تعالى جل وعلا واضافتها الى العبد مختلفين نظراً الى الاعتبارين
المذكورين فاذا اوضح معناهما فمن خصه الله عز وعلا بمحبته على ما تقدم من ارادته تقربه
وازلافه من مقر التقديس والتطهير وقطع شواغله عنه وتطهير قلبه من كدورات الدنيا
ورفع الحجاب فقد احرز قصبات السابقين وارتدى بجلباب الفايزين المقربين وهذه
المحبة ثابتة لامير المؤمنين علي عليه بتصريح رسول الله فانه صح النقل في المسانيد الصحيحة و
الاخبار الصريحة مسندي البخاري ومسلم وغيرهما انه عليه الصلوة والسلام قال يوم خيبر
لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات
الناس يخوضون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
كلهم يرجوا ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقيل هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال فارسلوا
اليه فاتي به فبصق في عينيه ودعا له فبرا حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية قال علي
عليه يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم

الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تع فيه فوالله لان يهدي الله تعالى بك رجلا واحدا
خير لك من حمر النعم فسار علي عليه ففتح الله تعالى على يده وسياتي كيفية الفتح عليه في فضل شجاعته و
وقايعه مشروحا انشاء الله تعالى **وقال صلى الله عليه واله وسلم** يوما وقد احضر اليه طير
ليأكله اللهم ائتني باحب الخلق اليك يأكل معي هذا الطير فجاء علي عليه فاكل معه منه وكان انس خلقك
حاضرا يسمع قول النبي صلى الله عليه واله وسلم قبل مجي علي عليه السلام فبعد ذلك جاء انس الى علي
فقال استغفر لي ولك عندي بشارة ففعل فاخبره بقول النبي صلى الله عليه واله وسلم **ايقاظ وتنبيه**
اعلم ايدك الله بروح منه ان اخبار النبي صلى الله عليه واله وسلم صدق واقواله حق فاذا اخبر عن شي
فهو محقق لا يرتاب في صحته ذووا الايمان ولا احد من المهتدين وكان صلوات الله عليه وسلامه قد
اطلع بنور النبوة على ان عليا عليه ممن يحبه الله تعالى واراد ان يتحقق الناس ثبوت هذه المنقبة السنية
والصفة العلية التي هي اعلى درجات المتقين لعلي عليه السلام وكان بين الصحابة يومئذ منهم
حديثوا عهد بالاسلام ومنهم سماعون لاهل الكتاب ومن فيهم شي من نفاق فاحب رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم ان يثبت ذلك لعلي عليه في نفوس الجميع فلا يتوقف فيه احد فقرن صلى
الله عليه واله وسلم في خبره بثبوت هذه الصفة وهي المحبة الموصوفة من الجانبين لعلي التي هي صفة
سعينة معنوية لا تدرك بالعيان بصفة محسوسة تدرك بالابصار اثبتها له وهي فتح خيبر على
يديه فجمع في قوله صلى الله عليه واله وسلم في وصف علي بين المحبة والفتح بحيث يظهر لكل ناظر صورة
الفتح ويدركها بحاسته فلا يبقى عنده توقف في ثبوت الصفة الاخرى المقترنة بهذه الصفة المحسة
فيترسخ في نفوس الجميع ثبوت هذه الصفة الشريفة العظيمة لعلي عليه وهكذا في حديث الطير

جعل اتيانه واكله معه وهو امر محسوس مرئي مثبتا عند كل احد من علمه ان عليا عليه السلام
متصف بهذه الصفة العظيمة وزيادة الاحبية على اصل المحبة وفي ذلك دلالة واضحة على علو مكانة
علي عليه وارتفاع درجته وسمو منزلته واتصافه بكون الله تعالى يحبه وانه عليه احب خلقه اليه
وكانت حقيقة هذه المحبة قد ظهرت عليه اثارها وانتشرت لديه انوارها فانه كان قد ازلفه
الله تعالى من مقر التقديس فانه نقل الترمذي في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
دعا عليا يوم الطايف فانتجاه فقال الناس لقد طال نجواه مع ابن عمه فقال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم ما انتجيته ولكن الله انتجاه ونقل عن علي عليه السلام سلوني عن طرق السموات فاني
اعلم بها من طرق الارض وكان قد افاض الله عليه لباس التطهير فانه ما جرى عليه قلم التكليف
الا وقد طهره الله تعالى حتى اعتنى رسول الله بتربيته وتهذيبه ثم بعد ذلك جاءته الطاف
الله تعم بدعوة رسول الله فانه صلى الله عليه واله وسلم قال وقد ادخل عليا وفاطمة وولديهما تحت
كسائه اللهم طهرهم تطهيرا وقد تقدم ذكر الحديث وكان قد صرف عن قلبه اقذار الدنيا
الدنيا وطهر نفسه منها فانه نقل عند الثقات انه في مقام عبادته ومقر مناجاته قال يا
دنيا ابي تعرضت عني فقد طلقتك ثلثا وسياتي تمام ذلك مستقصا ان شاء الله وكان قد
قطع عنه ما يشغله عن الله جل وعلا ورفع الحجاب عن قلبه وذهب بقلبه الى ربه وصرف همه
اليه تعالى حتى قال في بعض كلامه المروي لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وسياتي تمام بيانه
انشاء الله تعالى وفي هذه النبذة المختصرة من الدلالة على حصول حقيقة هذه المنقبة الشريفة له
واتصافه بها غنية ومقنع عن زيادة عليها **واما مواخاة رسول الله** صلى الله عليه وسلم

اياه وامتزاجه به وتنزيله اياه منزلة نفسه وميله اليه وايثاره اياه فهذا بيانه فانه قد روى الامام
الترمذي في صحيحه بسنده عن زيد بن ارقم رض انه قال لما اخا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
بين صحابته جاءه علي عليه تدمع عيناه فقال يا رسول الله اخيت بين اصحابك ولم تواخ
بيني وبين احد قال فسمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول انت اخي في الدنيا والاخرة
وروي بسنده ايضا ان رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه وهذا اللفظ بمجرده و
رواه الترمذي ولم يزده عليه وزاد غيره ذكر اليوم والموضع فذكر الزمان وهو عند عوده عليه السلام
من حجة الوداع في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وذكر المكان وهو ما بين مكة والمدينة يسمى
خما في غدير هناك فسمي ذلك اليوم يوم غدير خم وقد ذكره عليه السلام في شعره الذي
تقدم وصار ذلك اليوم عيدا وموسما لكونه كان وقتا خص رسول الله عليا بهذه المنزلة
العلية وشرفه بها دون الناس كلهم **ونقل** قال سمعت عليا عليه السلام
في الرحبة وهو ينشد الناس من شهد منكم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم غدير خم
وهو يقول ما قال فقام ثلثة عشر رجلا فشهدوا انهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يقول من كنت مولاه فعلي مولاه **زيادة تقرير** نقل الامام ابو الحسن علي الواحدي في كتابه
المسمى باسباب النزول يرفعه بسنده الى ابي سعيد الخدري رض قال نزلت هذه الاية يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك يوم غدير خم في علي ابن ابي طالب فقوله صلى الله عليه واله
وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه قد اشتمل على لفظة من وهي موضوعة للعموم فاقتضى ان
كل انسان كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مولاه كان علي عليه السلام مولاه واشتمل

على لفظة المولى وهي لفظة مستعملة بازاء معان متعددة قد ورد القرآن الكريم بها فتارة
تكون بمعنى اولى قال الله تعالى في حق المنافقين مأويكم النار هي موليكم معناه اولى بكم وتارة
بمعنى الناصر قال الله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم معناه
ان الله ناصر المؤمنين وان الكافرين لا ناصر لهم وتارة بمعنى الوارث قال الله تعالى ولكل
جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون معناه وراثا وتارة بمعنى العصبة قال
الله تعالى واني خفت الموالي من ورائي معناه عصبتي وتارة بمعنى الصديق والحميم
قال الله تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا معناه حميم عن حميم وصديق عن صديق وقرابة
عن قرابة وتارة بمعنى السيد المعتق وهو ظاهر واذا كانت واردة لهذه المعاني فعلى
ايها حملت اما على كونه اولى كما ذهب اليه طايفة او على كونه صديقا حميما فيكون معنى
الحديث من كنت اولى به او ناصره او وارثه او عصبته او حميمه او صديقه فان عليا منه
كذلك وهذا صريح في تخصيصه صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه بهذه المنقبة العلية
وجعله لغيره كنفسه بالنسبة الى من دخلت عليهم كلمة من التي من العموم بما لم يجعله لغيره
وليعلم ان هذا الحديث هو من اسرار قوله تعالى في آية المباهلة قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم
ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم والمراد نفس علي عليه لما تقدم فان الله جل وعلا لما
قرن بين نفس رسول الله وبين نفس علي وجمعهما بضمير مضاف الى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اثبت رسول الله لنفس علي عليه بهذا الحديث ما هو ثابت لنفسه على المؤمنين
عموما فانه صلى الله عليه وآله وسلم اولى بالمؤمنين وناصر المؤمنين وسيد المؤمنين وكل معنى

امكن اثباته مما دل عليه لفظ المولى لرسول الله فقد جعله لعلي عليه وهي مرتبة سامية ومنزلة
سامقة ودرجة علية ومكانة رفيعة خصصه صلى الله عليه وآله وسلم بها دون غيره فلهذا صار
ذلك اليوم يوم عيد وموسم سرور لاوليائه **تقرير ذلك وشرحه وبيانه** اعلم
اظهرك الله بنوره على اسرار التنزيل ومنحك بلطفه تبصرة تهديك الى سواء السبيل انه لما
كان من محامل لفظة المولى وان معنى الحديث الناصر من كنت ناصره فعلي ناصره فيكون
النبي قد وصف عليا بكونه ناصر الكل من كان النبي ناصره فانه ذكر ذلك بصيغة العموم
وانما اثبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الصفة وهي صفة الناصرية لعلي لما اثبتها
الله عز وجل لعلي عليه فانه نقل الامام ابو اسحق الثعلبي يرفعه بسنده في تفسيره الى اسماء بنت
عميس قالت لما نزل قوله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه وصالح المؤمنين سمعت
رسول الله يقول صالح المؤمنين علي بن ابي طالب فلما اخبر الله فيما انزله على رسوله انه
ناصره هو الله وجبريل وعلي ثبت صفة الناصرية لعلي عليه فاثبتها النبي اقتداء بالقرآن
الكريم في اثبات هذه الصفة له ثم وصفه صلى الله عليه وآله وسلم بما هو من لوازم ذلك بصريح
قوله صلوات الله عليه فيما رواه الحافظ ابو نعيم في حليته بسنده ان عليا عليه دخل
فقال مرحبا بسيد المسلمين وامام المتقين فسيادة المسلمين وامامة المتقين لما كانت
من صفات نفسه صلعم وقد عبر الله تعالى عن نفس علي عليه بنفسه صلى الله عليه وآله وسلم وصفه
بما هو من صفاتها فافهم ذلك **ثم لم يزل صلى الله عليه** وآله وسلم يخصصه عليه بعد ذلك
بخصايص من صفاته نظرا الى ما ذكرناه حتى روى الحافظ ايضا في حليته بسنده عن انس

بن مالك قال قال رسول الله لابي برزة وانا اسمع يا ابا برزة ان الله عهد الي في علي بن ابي طالب انه
راية الهدى ومنار الايمان وامام اوليائي ونور جميع من اطاعني يا ابا برزة علي بن ابي طالب اميني غدا في
القيامة وصاحب رايتي في القيامة على مفاتيح خزاين رحمة ربي وهو الكلمة التي الزمتها المتقين
من احبه احبني ومن ابغضه ابغضني فبشره بذلك فاذا اوضح لك هذا المستند ظهرت حكمة
تخصيصه صلى الله عليه وسلم عليا عليه بكثير من الصفات دون غيره وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون وقد روى الايمة الثقات البخاري ومسلم والترمذي رض عنهم في صحاحهم باسانيدهم
احاديث اتفقوا عليها وزاد بعضهم على بعض بالفاظ اخرى والجميع صحيح فمنها عن سعد
بن ابي وقاص قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلف عليا عليه السلام في غزوة تبوك
على اهله فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة
هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي قال ابن المسيب اخبرني بهذا عامر بن سعد
عن ابيه فاحببت ان اشافه سعدا فلقيته فقلت له انت سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوضع اصبعيه على اذنيه وقال نعم والا استكتا وقال جابر بن عبد الله رض سمعت
رسول الله يقول لعلي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وروى مسلم والترمذي
بسنديهما ان معوية بن ابي سفيان امر سعد بن ابي وقاص قال ما منعك ان تسب ابا تراب
فقال اما ما ذكرت ثلثا قالهن له رسول الله فلن اسبه لان تكون لي واحدة منهن احب
الي من حمر النعم سمعت رسول الله يقول له وخلفه في بعض مغازيه فقال علي عليه خلفتني
مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون

من موسى الا انه لا نبي بعدي وسمعته يقول يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله فتطاولنا اليها فقال ادعوا لي عليا فاتي به ارمد فبصق في عينيه ودفع اليه
الراية ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الاية ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم
دعا رسول الله عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهلي ونقل الترمذي بسنده عن
عمران بن حصين قال بعث رسول الله جيشا واستعمل عليهم علي بن ابي طالب عليه فمضى في
السرية فاصاب جارية فانكروا عليه وتعاقد اربعة من اصحاب رسول الله فقالوا اذا لقينا
رسول الله اخبرناه بما صنع علي بن ابي طالب عليه فكان المسلمون اذا رجعوا من سفر بدؤا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه ثم انصرفوا الى رحالهم فلما قدمت السرية فسلموا
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقام رجل من الاربعة فقال يا رسول الله الم تر الى علي
ابن ابي طالب صنع كذا وكذا فاعرض عنه رسول الله ثم قام الثاني فقال مثل مقالته فاعرض
عنه ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فاعرض عنه ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا فاقبل اليهم
رسول الله والغضب يعرف في وجهه فقال ما تريدون من علي ما تريدون من علي ما تريدون
من علي ان عليا مني وانا من علي وهو ولي كل مؤمن بعدي ونقل بسنده عن ام سلمة زوج
النبي لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لعلي يا علي لا يحل لاحد ان يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك والمراد به
استطراقه جنبا وعن ابي سعيد رض قال كنا نعرف المنافقين نحن معاشر الانصار ببغضهم
علي بن ابي طالب وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم امر بسد الابواب الا باب علي

وروي مسلم والترمذي والنسائي رضي الله عنهم عن باسانيدهم عن زر بن حبيش قال
سمعت عليا عليه السلام يقول والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الي انه لا
يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق ونقل الامام ابو اسحق احمد بن محمد الثعلبي رحمه في
تفسيره بسنده يرفعه الي ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى وعلى الاعراف رجال
يعرفون كلا بسيماهم انه قال الاعراف موضع عال من الصراط عليه العباس وحمزة وعلي
ابن ابي طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد
الوجوه وهذه فضيلة مسفرة عمود فجرها مثمر عود فخرها وروي الترمذي بسنده عن
انس بن مالك قال بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ببراءة مع ابي بكر ثم قال لا ينبغي لاحد
ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي فدعا عليا فاعطاه اياه وعن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ابا بكر وامره ان ينادي بهؤلاء الكلمات ثم اتبعه عليا عليه السلام فبينا ابو بكر ببعض
الطريق اذ سمع رغا ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القصوا فقام ابو بكر فزعا يظن انه
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاذا علي عليه السلام فدفع اليه كتابا من رسول الله وامر
عليا ان ينادي بهؤلاء الكلمات فانه لا ينبغي ان يبلغ عني الا رجل من اهلي ثم اتفقا فانطلقا
فقام علي عليه السلام ايام التشريق ينادي ذمة الله ورسوله بريئة من كل مشرك فسيحوا في الارض
اربعة اشهر ولا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوفن بعد اليوم عريان ولا يدخل الجنة
الا كل نفس مؤمنة قال فكان علي ينادي بهذه الكلمات فاذا اعيى قام ابو بكر ينادي بها وروي
عن ام عطية قالت بعث النبي جيشا فيهم علي بن ابي طالب قالت فسمعت رسول الله

يقول

يقول اللهم لا تمتني حتى تريني علي بن ابي طالب وروي عن علي قال كنت اذا سألت رسول
الله اعطاني واذا سكت ابتدأني وروي عن علي عليه السلام انه قال كنت شاكيا فمر بي رسول الله
وانا اقول اللهم ان كان اجلي قد حضر فارحني وان كان متأخرا فارفعني وان كان بلاء
فصبرني فقال رسول الله كيف قلت فاعدت مقالتي قال فضربني برجله وقال اللهم
عافه واشفه شك الراوي ايهما قال قال علي فما اشتكيت وجعي ذلك بعد **وروي**
النسائي بسنده عن علي عليه السلام انه قال كانت لي منزلة من رسول الله لم تكن لاحد من
الخلايق آتيه باعلى السحر فاقول السلام عليك يا نبي الله فان تنحنح انصرفت الي اهلي والا
دخلت عليه وعن البراء بن عازب رض ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي انت مني
وانا منك وعن عمران بن حصين رض قال قال رسول الله ان عليا مني وانا منه وهو ولي
كل مؤمن وعن ابي ذر جندب بن جناده المخصوص من رسول الله بقوله ما اظلت الخضرا
ولا اقلت الغبرا اصدق من ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي مني وانا
من علي ولا يؤدي الا انا او علي فهذه الاحاديث النبوية مع اختلاف الفاظها وتعدد
رواتها وحفاظها وان كان كل حديث منها عند تجريد النظر اليه وحده خبر واحد يفيد
ظنا بمدلوله الخاص بها لكنها جميعها قد اشتركت دلالتها الخاصة في مدلول عام
اشتركت كلها فيه ودلت عليه وهو عناية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعلي عليه السلام
وميله اليه واشفاقه عليه واستعانته به وتخصيصه بعلو المكانة عنده والمنزلة
منه فصارت جميعها دالة على هذا المعنى المشترك دلالة تكاد تلحق بالتواتر المفيد

للعلم فصارت هذه في دلالتها على ذلك نازلة في ضرب المثال في الجماعة من الناس سألوا عن شخص
من الاكابر فذكر واحد منهم ان ذلك الشخص كساه الملك خلعة وذكر اخر ان الملك وهبه جارية و
ذكر بعضهم ان الملك اعطاه قرية وذكر بعضهم ان الملك اسكنه دارا وذكر بعض ان الملك اطلق له نفقة
فاخبر كل واحد منهم عن شيء غير ما اخبر به الباقون لكن اتفقت اخبارهم عن معنى مشترك دلت
اقوالهم عليه وهو احسان الملك اليه وعنايته به فيحصل للسامعين علم بان هذا الشخص المذكور
له عند الملك منزلة عالية ومكانة خصيصة بها يكاد يلتحق بعلم اليقين فكذلك هذه الاحاديث
النبوية المتعددة الصادرة منه صلوات الله عليه في حق علي عليه السلام في دلالتها على ما ذكرناه فهذا
تاصيل دلالة اجمالية على ما شرحته آنفا ثم انني لا ازيد على هذا التاصيل وابسط القول فيه بتفصيل
بيان وبيان تفصيل فاقول قد صرح بعض الاحاديث المتلوة والاخبار المجلوة بثبوت الاخوة و
صرح بعضها بجعله منه بمنزلة هرون من موسى وبعضها بانت مني وانا منك وبعضها علي مني
وانا من علي فهذه الالفاظ الشريفة النبوية تدل كل واحد منها على المعنى المختص به وانا اوضح
كيفية دلالة كل واحد من تلك المعاني على الفضيلة الخالصة لعلي عليه السلام منه فاقول ذلك قوله
صلى الله عليه وآله وسلم انت اخي فاعلم هداك الله سنن السداد ان الاخوة معنى اضافي يستحيل
ثبوته لاحد الشخصين دون الاخر فمن ضرورة كون احدهما اخا ان تعمهما الاخوة وتشملهما
في الاخوة سواء كل واحد منهما اخا لصاحبه غير ان الاخوة لها حقيقة ولتلك الحقيقة لوازم فلما
ذكرت اللفظة الموضوعة لتلك الحقيقة مضافة الي شخص دلت على وجود تلك الحقيقة لذلك الشخص
ان امكن وان كان غير ممكن حملت تلك اللفظة على لوازم الحقيقة عملا باللفظة ومحافظة على حكمه

بتقدير

بقدر الامكان وصيانة له عن الالغاء وحقيقة الاخوة من الشخصين كونهما مخلوقين من اصل واحد
بعينه واسطة وهذه الحقيقة منتفية ههنا فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مخلوق من عبد الله و
آمنة وعلي عليه السلام مخلوق من ابي طالب وفاطمة بنت اسد فتعين صرف اللفظة الي لوازم الحقيقة و
حمله على تلك اللوازم ولوازم حقيقة الاخوة المناصرة والمعاضدة والاشفاق وتحمل المشاق فيصير
معنى قوله انت اخي في الدنيا والاخرة انني ناصرك وعضدك ومشفق عليك ومعتن بك وقد اشار
النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الصحيح انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال السامع انصره مظلوما
فكيف انصره ظالما قال تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم النصر
من لوازم الاخوة ثم انه صلى الله عليه وآله وسلم لما اخى بين اصحابه كان ذلك مطلوبه ومقصوده فعقد
الاخوة بين اثنين اثنين منهم حثا على التناصر والتعاضد وجعل كل واحد مواخيا لمن تقرب منه
درجته في المماثلة والمساواة فاخى بين ابي بكر وعمر واخى بين عثمان وعبد الرحمن بن عوف واخى بين
طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام واخى بين ابي ذر الغفاري والمقداد بن عمرو واخى بين معوية
بن ابي سفيان والحتات بن يزيد المجاشعي فصارت المواخاة المذكورة سببا لاشتمال كل واحد على
مناصرة صاحبه ومعاضدته منزلا لها منزلة اخوة النسب حتى ان معوية بن ابي سفيان في ايام
ولايته بالشام لما مات الحتات عنده حاز ميراثه بهذه الاخوة فقال الفرزدق الشاعر في ذلك يخاطب
معوية **شعر** ابوك وعمي يا معاوي اورثا تراثا فيحتاز التراث اقاربه فما بال ميراث الحتات اكلته
وميراث حرب جامد لك ذائبه **ايقاظ وتنبيه** انظر ايدك الله بنور منه الي التناسب
في الميراث والتقارب في التصاحب بين كل اثنين من المتواخين المذكورين فانه لو لم يكن تقارب

التعادل في مراتب المنازل حاصلا لمن تواخيا لما انتظم المقصد المطلوب من المواخاة وسلك
الكمال ولا يجم بعض النفوس البشرية عن ايفاء ثمرة الاخاء عند التباعد في درجة الاعتدال ثم امعن
نظرك الصايب وفكرك الثاقب يرشدك الى سنن الاهتداء لهذا الحال ويعرفك بحكمة اختصاص
النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليا باخوته مع كونه من الآل وفي ذلك ما يوذن بعظيم قدر علي وشرف
محله والمال ولهذا كان يفتخر بها ويقول في كثير من الاوقات انا عبد الله واخو رسول الله لا يقولها
احد بعدي الا كذاب وتالي ذلك قوله انت مني بمنزلة هرون من موسى اعلم ابصرك الله تعالى
بخفايا الاسرار وغوامض الحكم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما وصف عليا عليه بكونه
بمنزلة هرون من موسى فلا بد في كشف سره من بيان المنزلة التي كانت لهرون من موسى فلقد
قد نطق القران الكريم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بان موسى دعا ربه
عز وجل فقال واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري وان الله
عز وجل اجابه الى مسؤله واجاه من بحر دعايه ثمرة سوله فقال عز وجل قد اوتيت سولك
يا موسى وقال في سورة اخرى ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا
وقال في سورة اخرى سنشد عضدك باخيك فظهر ان من منزلة هرون من موسى كونه
وزيرا له والوزير مشتق من احد معان ثلثة احدها من الوزر بكسر الواو واسكان الزاي
وهو الثقل لكونه وزيرا له يحمل عنه اثقاله ويخففها عنه والمعنى الثاني من الوزر بفتح الواو والزاي
وهو المرجع والملجأ ومنه قوله تعالى كلا لا وزر من جوع الى رايه ومعرفته واسعاده و
يلجأ اليه في الاستعانة به والمعنى الثالث من الازر وهو الظهر ومنه قوله تعالى عن موسى

اشدد به ازري فيحصل بالوزير قوة الامر واشتداد الظهر كما يقوي البدن ويشتد به فكان
من منزلة هرون من موسى انه يشد ازره ويعاضده ويحمل عنه من اثقال بني اسرائيل بقدر ما تصل
اليه يد مكنته واستطاعته هذا من كونه وزيره واما من كونه شريكه في امره فكان شريكه في
النبوة على ما نطق به القرآن الكريم وكان قد استخلفه على بني اسرائيل عند توجهه وسفره الى المناجاة
على ما نطق به القرآن فتلخيص منزلة هرون من موسى انه كان اخاه ووزيره وعضده وشريكه
في النبوة وخليفته على قومه عند سفره وقد جعل رسول الله عليا منه بهذه المنزلة و
اثبتها له الا النبوة فانه صلى الله عليه وآله وسلم استثناها في اخر الحديث بقوله غير انه لا نبي بعدي
فبقا ما عدى النبوة المستثناة ثابتا لعلي عليه من كونه اخاه ووزيره وعضده وخليفته على
اهله عند سفره الى تبوك وهذه من المعارج الشراف ومدارج الازلاف فقد دل الحديث
بمنطوقه ومفهومه على ثبوت هذه المرتبة العلية لعلي عليه السلام وهو حديث متفق
على صحته وثالث ذلك ورابعه قوله صلى الله عليه وسلم انت مني وانا منك وعلي مني و
انا من علي والكلام فيهما واحد وايضاح معناهما وتبيين مقتضاهما ان لفظة من موضوعة
لمعان كثيرة لكنها في مثل هذا النمط من الكلام حقيقتها الجزوية كقوله سبحانه وتعالى
خلق لكم من انفسكم ازواجا وقوله خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان
من مارج من نار وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة بضعة مني فحقيقتها في مثل هذا النوع
من القول الجزوية ولهذا الجزوية لوازم فان كون الشيء جزءا من الانسان كالولد و
الراس والعين وساير الاعضاء والاجزاء يلازمه ان ذلك الانسان يجهد بدفع عن

جزوه الاذى من تطرق المكاره اليه ويجتهد في حراسته وفي ايصال كلما فيه نفعه
اليه في حفظ صحته هذا من لوازم حقيقة الجزوية وقد صرح النبي بهذه اللوازم لما قال
فاطمة بضعة مني يريبني ما يريبها ويوذيني ما يوذيها وتقدم ذكر ذلك فلما لم يمكن اثبات
الحقيقة تعين حمل اللفظ على لوازمها على ما علم من استعمال اللفظ في لوازم الحقيقة
وههنا الحقيقة غير مرادة لانتفايها فان عليا عليه السلام ليس جزءا من ذات النبي
ولا النبي جزءا من ذات علي فيكون المراد بهذا القول اثبات لوازم الحقيقة من ارادة
حراسته عن المكاره ومدافعة الاذى عنه والسعي في ايصال المنافع اليه والاشفاق
التام عليه وقد تقدم تقرير ذلك في لوازم الاخوة في هذا الامر ما يحكم لعلي عليه بعلو الرتبة
ويسجل له بسمو المكانة والمنزلة فقد تضمن هذا الفصل وما قبله من حميد غراياه وجميل
سجاياه ومحبة الله ورسوله اياه ورعايته في منقلبه ومثواه من حين كفله ورباه وعنا
بامره حتى هداه منهج هداه وزوجه ابنته البتول فرفع قدره واعلاه وازلفه من نفسه
فاختص بها واخاه وخصه بما عمه من المحاب والمنح فحباه ما تطرب تلاوة سورته فؤاد
ذي الاحزان وتسلب حلاوة صورته رقاد النوم الوسنان ويقطع اتيان معرفته
اسراع نح حاجة العجلان وتطبع انوار صفته غررا في وجوه الايام وتحجيلا وحجولا في
اطراف الزمان فهو يصح مزاج القلب السقيم ويلقح نتاج اللب العقيم ويهدي معتقديه
الى الصراط المستقيم ويهدي اليهم اجرهم في الاخرة بالنعيم المقيم وهذه الخلايع
كالها في ابكارها وصافيها واجلال مقامه في مرتبع الاطوار مصطافه تنشر دف من نعوته

التي شرفه بها ابو علي شرفه بهاشمه وعبد منافه ما محله عند الله تعالى في المقام الامين
ذري اوجه وشرف اعترافه فيا ايها الطالب للاهتداء بهداه الراغب في الاقتداء
بنفاه ومن لو قدره حق قدره لاتاه ولو سئل بذل جهده في هواه لاتاه **شعر**

افهم واستمع ايات وحي تنزلت   بمدح امام بالهدى خصه الله   وفي آل عمران المباهلة التي
بانزالها اولاه بعض مزاياه   واحزاب حم وتحريم وهل اتى   شهود بها اثنى عليه فزكاه
واحسانه لما تصدق راكعا   بخاتمه يعفيه في نيل حسناه   وفي آية النجوى التي لم يفز بها
سواه سنا رشد به تم معناه   وازلفه حتى تبوأ منزلا   من الشرف الاعلى واتاه تقواه
واكنفه لطفا به من رسوله   بوارق اشفاق عليه فرباه   وارضعه اخلاقه الزكية
هداية بها نهج الهدى فتوخاه   وانكحه الطهر البتول وزاده   بانك مني يا علي واخاه
وشرفه يوم الغدير فخصه   بانك مولا كل من كنت مولاه   ولو لم يكن الا قضية خيبر
كفت شرفا في ماثرات سجاياه   **واعلم ان جملة هذه الايات المتلوة ووجوه هذه**
الابيات المحلوة قد اشتملت على عدة من مناقبه عليه السلام فمنها ما تقدم بيانه
وهي آية المباهلة قل تعالوا ندع الى آخرها وآية الاحزاب انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا وآية حم عسق قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى
وآية التحريم فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين بابلغ بيان واتم تفسير وكذلك
تقدم ذكر قصة خيبر وقضية يوم الغدير وكذلك ما سواهما من قضايا الشرف ومن
آيات التطهير ولم يبق منها شيء خصه القلم بالارجاء والتاخير سوى آية المائدة وآية

هل اتي وآية النجوي فسيأتي في فصولها المرصدة لها ان شاء الله تعالى باوضح ذكر واكمل
تقرير فهذا ما حبره القلم وسطره في هذا الفصل بتقدير العليم الخبير **الفصل السادس**
في علمه وفضله هذا فصل في ارجائه مجال المقال واسع ولسان البيان صادع وثاقب
المناقب لامع وفجر المآثر طالع وسراج الامتداح جامع وهضا الفضايل شاسع فهو لمن تمسك
بعدله نافع ولمن تمسك بعراه رافع فيالهمن فصل فضل كوثر ينبوعه لذة للشاربين ودروس
مضمونه مفرحه للكرام الكاتبين وعروس مستودعه من مستحسنات حسنات المقربين يعظم
عند التحقيق قدره وقعه ويعم اهل التوفيق شمول نفعه ويتم اجر مؤلف بجمعه وهو لمن وقف
عليه قيد سمعه وبصره لم اورد فيه ما يصل اليه وارد الاضطراب ولا اودعته ما يدخل عليه
زايد الارتياب ولا ضمنته غثا تمجه اصداف الاسماع ولا غثاء تقذفه اصناف الالباب بل
جواهر حق
سرت له اخلاف رواية الخلف عن السلف حتى اكتنف بزبد الاوطاب ونظمت فيه درر
السن السنن ونطقت بها ايات الكتاب وقرنته بادلة نظر محكمة الاسباب بالصواب هامية
السحاب بالجاب مفتحة الابواب للطلاب مثمرة ان شاء الله تعالى الجامعها جميل الثناء وجزيل
الثواب فمن ذلك قوله تعالى وتقدس لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية **روى**
الامام ابو اسحق ابرهيم الثعلبي في تفسيره يرويه بسنده قال لما نزلت هذه الاية
وتعيها اذن واعية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام سألت الله تعالى
ان يجعلها اذنك يا علي قال علي فما نسيت شيئا بعد ذلك وما كان لي ان انسى **وروى**
الامامان الثعلبي وابو الحسن علي بن احمد الواحدي رضي الله عنهما كل واحد

منهما

منهما بسنده يرفعه الثعلبي في تفسيره والواحدي في تصنيفه الموسوم باسباب النزول الى بريدة
الاسلمي قال سمعت رسول الله يقول لعلي ان الله امرني ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك
وان تعي وحق على الله تعالى ان تعي قال فنزلت وتعيها اذن واعية ومن ذلك قوله سبحانه
افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون **نقل الامام** ابو الحسن علي بن احمد الواحدي في
تفسيره وفي تصنيفه الموسوم باسباب النزول بسنده يرفعه الى ابن عباس رض ورواه
الامام ابو اسحق الثعلبي ايضا في تفسيره ان هذه الاية نزلت في علي عليه والوليد بن عقبه بن ابي
معيط اخي عثمان لامه وذلك انه كان بينهما تنازع في شيء فقال الوليد لعلي عليه اسكت
فانك صبي وانا والله ابسط منك لسانا واحد سنانا واملا للكتيبة منك فقال له علي
اسكت فانك فاسق فانزل الله سبحانه وتعالى تصديقا لعلي عليه السلام افمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا لا يستوون يعني بالمؤمن عليا وبالفاسق الوليد وكفى بهذه القصة شهادة
من الله عز وجل لعلي بكمال فضيلته وانزاله سبحانه وتعالى قرآنا يتلى على الابد بتصديق مقالته ووصفه
اياه بالايمان الذي هو عنوان علمه ونتيجة معرفته وقد ضمن هذه حسان بن ثابت شاعر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابياتا من نظمه وجعلها قايمة في تحسين شعره وترتيبه مقام رقمه
وفي ذلك دلالة واضحة على كمال درايته وفهمه حيث اودع شعره ما نزل به القرآن من اصابة علي
وتسديد سهمه فقال ـــ انزل الله والكتاب عزيز في علي والوليد قرآنا فتبوأ الوليد من ذاك فسقا
وعلي مبوأ ايمانا ليس من كان مؤمنا عرف الله كمن كان فاسقا خوانا سوف يجزي الوليد خزيا ونارا
وعلي لا شك يجزى جنانا فعلي يلقى لدى الله عزا ووليد يلقى هناك هوانا **وفشت هذه الابيات**

من قول ابن حسان وتناقلها سمع عن سمع ولسان عن لسان واما هذا الوليد بن ابي معيط فان
جده ابا معيط كان ابوه ذكوان يقول انه ابن امية بن عبد شمس وقيل لم يكن ابيه بل كان عبده
فاستلحقه فكان ينسب الى غير ابيه ثم ان الوليد هذا اسلم يوم فتح مكة ولما تولى عثمان الخلافه
ولاه الكوفة اذ كان اخاه لامه على ما تقدم نقيي والياً في الكوفة فشرب الخمر حتى صلى
الفجر في مسجدها بالناس اربع ركعات وهو لا يعقل ثم التفت اليهم وقال ازيدكم فعلم الناس
انه لا يعقل فقال فيه الحطيئة العبسي **شعر** شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم أازيدكم ثملا ولا يدري قالوا ابا وهب ولو علموا لقرنت بين الشفع والوتر
حبسوا عنانك اذ جريت ولو انهم تركوا عنانك لم تزل تجري فاشتهرت قصته وظهر فسقه وشاع
بين الناس امره وافتضح بسوء فعله وانكر ذلك عليه فحده عثمان وعزله عن الكوفة لذلك ثم
بالرقة فانظر الى الحكمة الالهية التي هي سر هذه القضية فان عليا عليه لما سمى الوليد
فاسقا وانزل الله عز وجل هذه الاية واخبر ان عليا عليه مؤمن وان الوليد فاسق
اجرى قدره وقضاه بما ظهر به في عالم الشهادة والحس الجمع لعلي عليه في تصديقه
في قوله للوليد بين الخبر والعيان فاظهر شرب الخمر الذي هو اجمع اسباب الفسوق
وسوء سمعته بين الناس ثم اقامة الحد عليه بحضور الاشهاد ليتيقن ذووا الابصار
من المؤمنين والمنافقين وجود صفة الفسوق في الوليد كما سماه علي ثم اذا كانت
احدى الصفتين المتقابلتين وهي الفسق موجودة في الوليد جزما كانت الصفة المقابلة
لها وهي الايمان موجودة لعلي جزما هذه لطيفة مشيرة برمزها الى العناية الربانية لعلي

صلى

عليه فتنبه لها **ومن ذلك آية المباهلة** وهي قوله عز وتقدس قل تعالوا ندع ابناءنا
وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم هذه الايه قد تقدم بسط القول فيها وفي
بيان سبب نزولها وفي تصريحها بفضيلة فاطمة والخمسة اهل العبا عليهم السلام بما لا
غير اني اعدت في هذا الفصل ذكرها لكون فضيلة علي عليه بخصوصه من مقاصد
محصولها وقد تقدمت من ذلك انه قد نقل ان المراد بقوله تعالى وانفسنا هو علي
ابن ابي طالب ويمتنع ان يكون نفس علي هي نفس النبي بعينها فيكون المراد من الاية
المساواة بين نفسيهما وهذا يقتضي ان يكون كل واحدة من النفسين متصفة بما
صفات النفس النبوية الموصوفة بصفات الكمال جنسا لكن ترك العمل بذلك في صفة
النبوة لاختصاصها بالنبي لاستحالة وجودها في غيره فتبقى صفة الفضيلة والعلم
متصفة بذلك لا محالة وفي هذه الاية الشريفة من الاشارة الى هذه الفضيلة ما لو اقتص
عليها في حقه لاشرف بها نور فضله وبرق منها موفور نيله وسمق بسببها مقر محله
واندفق من وجوب تعظيمه هامر وبله وغامر سجله كيف وهي جوهرة فرد من عقود
منضدة ومنقبة واحدة من مناقب متعددة **ومن ذلك ما رواه** الحافظ
ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد يرفعه بسنده في حليته عن الحسن بن علي عليهما السلام
قال قال لي رسول الله ادع لي سيد العرب يعني عليا فقالت عايشه الست سيد العرب
فقال انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب فلما جاء ارسل الى الانصار فاتوه فقال
لهم يا معشر الانصار الا ادلكم على ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعده ابدا قالوا بلى يا رسول الله

قال هذا علي فاحبوه بحبي واكرموه بكرامتي فان جبريل عليه امرني بالذي قلت لكم عن الله
عز وجل وعلا **وروى الامام الحافظ المذكور** بسنده في حليته عن انس ابن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا انس اسكب لي وضوءا ثم قام فصلى ركعتين ثم قال يا
انس اول من يدخل عليك من هذا الباب امير المؤمنين وسيد المسلمين وقايد الغر المحجلين وخاتم
قال انس قلت اللهم اجعله رجلا من الانصار وكتمته اذ جاء علي عليه السلام فقال من هذا
يا انس فقلت علي فقام مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ويمسح عرق وجه علي
بوجهه فقال علي يا رسول الله لقد رايتك صنعت بي شيئا ما صنعت بي قبل قال وما يمنعني وانت
تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي **ومن ذلك ما رواه الحافظ**
المذكور يرفعه في حليته بسنده عن علقمة بن عبد الله قال كنت عند النبي صلى الله عليه واله وسلم
فسئل عن علي فقال قسمت الحكمة عشرة اجزاء فاعطي علي تسعة اجزاء والناس جزءا واحدا **و**
من ذلك ما رواه الحافظ المذكور بسنده في حليته عن ابن عباس قال قال رسول الله ما انزل الله
عز وجل يا ايها الذين امنوا الا وعلي راسها واميرها **ومن ذلك** ما رواه الحافظ بسنده قال قال رسول
الله ان الله عهد الي في علي عهدا فقلت يا رب بينه لي فقال اسمع فقلت سمعت فقال ان عليا
راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الزمتها المتقين فمن احبه احبني ومن
ابغضه فقد ابغضني فبشره بذلك فبشرته فقال يا رسول الله انا عبد الله وفي قبضته فان يعذبني
فبذنبي وان يتم الذي بشرتني به فالله اولى بي فقال اللهم اجل قلبه واجعله ربيعة الايمان فقال
الله نعم قد فعلت ثم رفع انه سيخصه من البلاء بشيء لم يخص به احدا من اصحابي فقلت يا رب اخي

وصاحبي

وصاحبي قال هذا شيء قد سبق انه مبتلى ومبتلى به **ومن ذلك ما رواه** الامام البيهقي رض
في كتابه المصنف في فضايل الصحابة يرفعه بسنده الى رسول الله انه قال من اراد ان ينظر الى ادم
في علمه والى نوح في تقواه والى ابراهيم في حلمه والى موسى في هيبته والى عيسى في عبادته فلينظر الى
علي بن ابي طالب فقد اثبت النبي صلى الله عليه واله وسلم لعلي عليه بهذا الحديث علما يشبه علم ادم وتقوى
يشبه تقوى نوح وحلما يشبه حلم ابرهيم وهيبة تشبه هيبة موسى وعبادة تشبه عبادة عيسى
عليهم السلام وفي هذا تصريح لعلي عليه السلام بعلمه وتقواه وحلمه وهيبته وعبادته وتعلو
هذه الصفات الى اوج العلى حيث شبهها بهؤلاء الانبياء المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين
من الصفات المذكورة والمناقب المعدودة **ومن ذلك ما رواه الامام** الترمذي في صحيحه
بسنده وقد تقدم ذكره في الاستشهاد في صفة امير المؤمنين عليه بالانزع البطين ان رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم قال انا مدينة العلم وعلي بابها **نقل الامام ابو محمد** الحسين ابن مسعود
البغوي في كتابه الموسوم بالمصابيح ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال انا دار الحكمة وعلي بابها
لكنه صلى الله عليه وسلم خص العلم بالمدينة والدار بالحكمة لما كان العلم اوسع انواعا وابسط فنونا
واكثر شعبا واغزر فايدة واعم نفعا من الحكمة خصص الاعم بالاكثر والاخص بالاصغر وفي قول
النبي صلى الله عليه واله وسلم ذلك اشارة الى كون علي عليه السلام نازلا من العلم والحكمة منزلة الباب
من المدينة والباب من الدار لكون الباب حافظا لما هو داخل المدينة وداخل الدار من تطرق
الضياع واعتداء الذهاب عليه وكان معنى الحديث ان عليا عليه حافظ العلم والحكمة فلا يتطرق
اليهما ضياع ولا يخشى عليهما ذهاب فوصف عليا بانه حافظ العلم والحكمة ويكفي عليا عليه السلام

علوا في مقام العلم والفضيلة ان جعله الله حافظا للعلم والحكمة **ومن ذلك** ما نقله القاضي
الامام ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصص جماعة من
الصحابة كل واحد بفضيلة وخصص عليا بعلم القضاء فقال واقضاهم علي وقد صدع الحديث
بمنطوقه وصرح بمفهومه ان انواع العلم واقسامه قد جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلي عليه السلام دون غيره فان كل واحد ممن خصه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بفضيلة
خاصة لم يتوقف حصول تلك الفضيلة على غيرها من الفضايل والعلوم فانه صلى الله عليه وسلم
قال افرضهم زيد بن ثابت واقراهم ابي واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولا يخفى ان علم
الفرايض لا يفتقر الى علم اخر ومعرفة القراءة لا تتوقف على سواها وكذلك العلم وبالحلال و
الحرام بخلاف علم القضاء فالنبي صلى الله عليه واله وسلم قد اخبر بثبوت هذه الصفة العالية
لعلي عليه السلام مع زيادة فيها فان صيغة افعل تقتضي وجود اصل ذلك الوصف والزيادة
فيه على غيره واذا كانت هذه الصفة العالية قد اثبتها له فتكون حاصلة له ومن ضرورة حصولها
له ان يكون عليه السلام متصفا بها ولا يتصف بها الا من يكون كامل العقل صحيح التمييز جيد
الفطنة بعيدا عن السهو والغفلة يتوصل بفطنته الى وضوح ما اشكل وفصل ما اعضل
ذا عدالة تحجزه ان يحوم حول حمى المحارم ومروة تحمله على محاسن الشيم ومجانبة الدنايا
صادق اللهجة ظاهر الامانة عفيفا عن المحظورات مامونا في السخط والرضا عارفا بالكتاب والسنة
والاتفاق والاختلاف والقياس ولغة العرب بحيث يقدم المحكم على المتشابه والخاص على العام
والمبين على المجمل والناسخ على المنسوخ ويبني المطلق على المقيد ويقضي بالمتواتر دون الاحاد

وبالمسند

وبالمسند دون المرسل وبالمتصل دون المنقطع وبالاتفاق دون الاختلاف ويعرف انواع الاقيسة
من الجلي والواضح والخفي ليتوصل بها الى الاحكام من الواجب والمحظور والمندوب والمكروه
فهذه امور لا يصح اتصاف الانسان بعلم القضاء ما لم يحط بمعرفتها ومتى فقد علمه بها لا يصلح
للقضاء ولا يصح اتصافه به **فظهر لك** ايدك الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
حيث وصف عليا عليه بهذه الصفة العالية بمنطوق لفظه المثبت له فضلا فقد وصفه
بمفهومه بهذه العلوم المشروحة المتنوعة الاقسام فرعا واصلا وكفى بذلك دلالة لمن خص
بعبدية الهداية قولا وفعلا على ارتقاء علي عليه في مناهج معارج العلوم الى المقام الاعلى
وضربه في اعشار الفضايل المجزاة بالتساهم بالقدح المعلى **زيادة تقرير** حصول
هذه المناقب والالاء وشمول هذه المطالب السنية السناء الحاصلة لعلي عليه من مواد علم
القضاء كان مناط افاضة انوارها عليه ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قبل ذلك لما
انتدبه وانتضاه واثره وارتضاه فوض اليه قضاء اليمن وولاه احجم احجام واجف
لقصوره في معرفة احكامه وقضاياه فلما احس رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ذلك منه
اخبره بان الله عز وعلا سيرزق قلبه الهدى ويسلك به من التثبيت جددا ومن حصل
له من الله نعم الهدى والتثبت فلن يضل ابدا **وحجة** ما نقله الامام ابو داود سليمان
بن الاشعث في مسنده يرفعه بسنده الى علي ابن ابي طالب عليه قال ارسلني رسول الله الى
اليمن قاضيا فقلت يا رسول الله ترسلني وانا حديث السن ولا علم لي بالقضاء فقال لي
ان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك فاذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى

تسمع من الآخر كما سمعت من الاول فانه احري ان يتبين لك القضا قال فما زلت قاضيا
وما شككت في قضاء بعد فهبت عليه النسمات الالهية من العناية النبوية بالطاف
التأييد ونزل عليه الملكان الموكلان بالمحقين فالبشارة رداء التوفيق والتسديد
فوفت حقايق علم القضاء في صدره حتى ما علا احاطته بها من مزيد واثمرت حدايق
فضايله فضلها بالمعرفة باسقات ذات طلع نضيد فلما رسخ علم علمه عليه السلام بمواد القضاء
رسوخا لا تحركه الهوات ورسا قدم فهمه في قواعد معرفته بحيث لا يعرضه الاضطراب
فاقتضى رشدا وقضا سددا فاداه التأييد ورافقه التوفيق وصاحبه الصواب فعند
ذلك وصفه رسول الله بقوله اقضاهم عليا اذ وضحت لديه الاسباب وتفتحت بين
يديه الابواب وشرحت له السنن والآداب حتى قال له رسول الله ليهنك العلم ابا
الحسن لقد شربت العلم شربا ونهلته نهلا **ومن ذلك ما نقله القاضي** الامام ابو محمد الحسين
بن مسعود البغوي في كتابه المسمى بشرح السنة يرفعه بسنده الى ابي سعيد الخدري
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان منكم من يقاتل على تاويل القرآن
كما قاتلت على تنزيله فقال ابو بكر انا هو يا رسول الله قال لا فقال عمر انا هو يا رسول الله
قال لا ولكن خاصف النعل وكان علي عليه السلام قد اخذ نعل رسول الله وهو يخصفها
فنص صلى الله عليه وسلم ان عليا يقوم بالقتال على تاويل القرآن كما قام هو صلى
الله عليه وسلم بالقتال على تنزيله فهذا منطوق الحديث **واما دلالته** على فضيلة علي
علي فاقول اعلم ارشدك الله الى مناهج الحق ومدارج الهدى ان التنزيل والتاويل

امران

امران متعلقان بالقرآن الكريم فتنزيله مختص برسول الله فان الله عز وجل انزل القرآن عليه
لانواع من الحكم قدرها واراداها فقال تعالى كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات
الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد وقال سبحانه وتعالى ونزلنا عليك القرآن تبيانا
لكل شيء وهدى ورحمة لقوم يومنون وقال عز من قائل وانه لتنزيل رب العالمين نزل
به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين الى غير ذلك من الآيات البينات الدالة على
هذا الحكم الذي تنزيله صلى الله عليه وآله وسلم طريق الى تحصيلها وهذا امر يختص برسول الله
ولا يمكنه تحصيل تلك الحكم والمقاصد المنوطة بالقرآن الكريم الا بتنزيله فمن انكر تنزيله فقد
كذب به وجحده فاتصف بصفة الكفر على ما قال سبحانه وتعالى وما يجحد باياتنا الا
الكافرون وما يجحد باياتنا الا كل ختال كفور فانكر تنزيله على ما نطق به القرآن الكريم
وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء فتعين قتالهم الان يومئذ رسول
فقاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى ان دخل الناس في دين الله افواجا فهذا بيان
القتال على تنزيله **واما تاويله** فمعناه تفسيره وما يؤول اليه آخر مدلوله فمن حمل القرآن
الكريم على معناه الذي اقتضاه لفظه من مدلول الخطاب وفسره بما تناوله من
معانيه المراد به فقد اصاب سنن الصواب ومن صرفه عن ذلك وصرفه عن مدلوله
ومقتضاه وحمله على غير ما اريد به مما يوافق هواه وتاوله بما يضل به عن نهج هداه معتقدا
ان محمله الذي ادعاه ومقصده الذي افتراه فجعله هو المدلول الذي اراده الله فقد
الحد في القرآن حيث مال به عن مدلوله ووضعه في غير موضعه واثبت به ما لا يحل

اثباته وخالف فيه ائمة الهدى واتبع داعي الهوى فاقتدي فتعين قتاله ان اصر على ضلالته ودام على
مخالفته واستمر في جهالته وتمادى في مقالته الى ان يفيء الى امر الله تعالى وطاعته ولهذا جعل رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم القتال على تاويله كالقتال على تنزيله فقد ظهر مناط القتال على التاويل
كما ظهر مناط القتال على التنزيل وقد اشترك الامران في ان كل واحد منهما قتال مبطل ضال اليرجع
عن ابطاله وضلالته وافترقا في ان الجريمة الصادرة من المقاتلين على التنزيل اعظم واشد من الجريمة
الصادرة من المقاتلين على التاويل فلهذا كانت المقاتلة على اعظم الجريمتين مختصة بمنصب النبوة
فقام بها النبي ودعا اليها وقاتل الذين كفروا حتى لمنوا وكانت المقاتلة على جريمة التاويل
التي هي دون الجريمة الاولى موكولة الى الامام لكون الامامة دون النبوة فهي فرعها فقام بها
علي عليه السلام ودعا اليها وقاتل الخوارج المتأولين فانهم عمدوا الى ايات من القرآن
الكريم نزلت في الكفار واختصت بهم فصرفوها عن محل مدلولها وحملوها على المؤمنين
وجعلوهم محلها واستدلوا عليهم بها وانا اذكر منها ما يستدل به على سوء فعلهم وقبح صنعهم
ومروقهم عن الايمان ومتابعتهم الهوى الهاوي بهم الى مكان سحيق وذلك ان ائمة التفسير
وعلماء الاسلام اجمعوا على ان قوله سبحانه وتعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون نزلت في اليهود وهي
مختصة بهم وذكروا في سبب نزولها في حقهم وجوها فقيل لما دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليهود الى الاسلام قالوا اهلم نخاصمك الى الاحبار فقال بل الى كتاب الله تعالى
قال فابوا وقيل بل لما دعاهم الى الاسلام قال له بعضهم على اي دين انت فقال على دين ابرهيم

فقالوا

فقالوا ان ابراهيم كان يهوديا فقال هلموا بالتورية فهي بيني وبينكم فابوا **وقيل** لما انكروا ان يكون
رجم الزاني في التورية قال هلموا بالتورية فهي بيني وبينكم فابوا فانزل الله تعالى هذه الآية **وممن
ذكره الامام** ابو الحسن علي ابن احمد الواحدي في كتابه المسمى باسباب النزول فقد اتفق الجميع على
اختصاصها باليهود فجاء الخوارج فجعلوها في المسلمين واقاموا عمدة لهم ومرجعا في اتباع ضلالتهم
واحتجوا بها على خروجهم عن الطاعة المفروضة عليهم اللازمة لهم فاذا علمت حقيقة المقاتلة على التنزيل
والمقاتلة على التاويل فاعلم ان بين النبي وبين علي من رابطة الاتصال والاخوة والعلاقة
ما ليس بين غيرهما وقد صدع بهذه العلاقة والرابطة ما تقدم من صريح النصوص من قوله
صلى الله عليه وآله وسلم علي مني وانا من علي وقوله انت مني وانا منك وقوله انت مني بمنزلة
هرون من موسى فهذه النصوص مشيرات الى خصوصية بينهما فاقتضت تلك الخصوصية ان
اعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه يبتلى بمقاتلة الخارجين كما ابتلي صلى الله عليه وسلم
بمقاتلة الكافرين وانه يلقى من الشدايد في ايام امامته مولمات كالتي لقي النبي من الشدايد
في ايام نبوته وان تفاوتا في المقادير فان الابعاض التي تشملها الرابطة يسري الى جزئياتها
شيء من كلياتها وقد قال الشافعي اخذ المسلمون السيرة في قتال المشركين من رسول الله
واخذوا السيرة في قتال البغاة من علي عليه فاذا اوضح تفصيل هذا الامر على ما شرحناه تبصرة
وذكرى في فضيلة علي عليه فافهم ذلك وتيقظ له **ومن ذلك ما نقله القاضي الامام ابو
محمد الحسين** بن مسعود البغوي في كتابه المذكور يرفعه بسنده عن ابن مسعود قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتى منزل ام سلمة فجاء علي عليه السلام فقال

رسول الله يا ام سلمة هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدي فالنبي صلى الله عليه
وآله وسلم ذكر في هذا الحديث فرقاً ثلاثة وصرح بأن علي عليه السلام يقاتلهم من بعده وهم الناكثون
والقاسطون والمارقون وهذه الصفات التي ذكرها صلى الله عليه وآله وسلم قد سماهم بها مشيراً الى ان
وجود كل صفة منها في الفرقة المختصة بها علة لقتالهم مسلطة عليه وهؤلاء الناكثون هم الناقضون
عقد بيعتهم الموجبة عليهم الطاعة والمتابعة لامامهم الذي بايعوه محقاً فاذا نقضوا ذلك
وصدفوا عن طاعة امامهم وخرجوا عن حكمه واخذوا في قتاله بغياً وعناداً كانوا ناكثين باغين
فيتعين قتالهم كما اعتمده طايفة ممن تابع علياً عليه السلام وبايعه ثم نقض عهده وخرج
عليه وهم اصحاب واقعة الجمل فقاتلهم علي عليه السلام فهم الناكثون واما القاسطون فهم
الجايرون عن سنن الحق المايلين الى الباطل المعرضون عن اتباع الهدى الخارجون عن
طاعة الامام الواجبة طاعته فاذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعين قتالهم كما اعتمده طايفة
تجمعوا واتبعوا معاويه وخرجوا المقاتلة علي عليه السلام على حقه ومنعوه اياه
فقاتلهم ونبي وقايع صفين وليلة الهرير فهؤلاء القاسطون فان قيل معاويه كان من
كتاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان خال المؤمنين فكيف تحكم عليه وعلى من معه كونهم
بقتال علي بغاة في فعلهم جايرين عن سنن الصواب بقصدهم قاصدين بما ارتكبوه
من بغيهم والجين في زمرة الخارجين عن طاعة ربهم قلت لم احكم عليهم بصفة
البغي ولوازمها وضعاً واختراعاً بل حكمت بها نقلاً واتباعاً فانه روى الائمة الاعيان
من المحدثين في مسانيدهم الصحاح احاديث متعددة يرفع كل واحد منهم حديثه بسنده

الى

الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لعمار بن ياسر رض تقتلك الفئة الباغية
وفي حديث آخر تقتل عماراً الفئة الباغية وفي حديث آخر انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار
ابشر تقتلك الفئة الباغيه وهذه احاديث لا خلل في اسنادها ولا اضطراب في متونها فثبت بها ان
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصف الفئة القاتلة عماراً بكونها باغيه وصفة البغي لا ينفك عنها
لازمها والبغي عبارة في اللغة عن الظلم وقصد الفساد فكل من كان باغياً كان ظالماً جايراً
وكان قاسطاً لخارجاً عن طاعة ربه فتكون الفئة القاتلة عماراً متصفة بهذه الصفات
بخبر الصادق المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم وقد ثبت ثبوتاً محكوماً بصحته منقولاً بالخبر
المسند الى الادراك بالحواس ان عماراً كان يقاتل بين يدي علي عليه السلام لمعاويه
واصحابه في ايام صفين وانه في آخر امره استسقى يوماً من صفين فاتى بقعب فيه لبن فلما
نظر اليه كبر وقال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان آخر رزقي من الدنيا ضياح
لبن في مثل هذا القعب فشربه ثم حمل فلم يلبث حتى قتل في سنة سبع وثلثين من الهجرة
وعمره يومئذ ثلث وتسعون سنة ودفن بالرقة وقبره بها الآن رضي الله عنه وروى
صاحب كتاب صفوة الصفوة بسنده ان عبد الله بن سلمة قال سمعت عماراً يوم
صفين وهو شيخ في يده الحربة وقد نظر الى عمرو بن العاص معه الراية في فئة معاوية
يقول ان هذه راية قد قاتلتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة
والله لو ضربونا حتى يبلغونا شعاف هجر لعرفت انا على الحق وانهم على الضلالة واذا وضح
ان عماراً تقتله الفئة الباغية فثبت لها تلك الاوصاف المتقدم ذكرها على لسان رسول

الله صلى الله عليه وسلم واما المارقون فهم الخارجون عن متابعة الحق المصرون على مخالفة
الامام المفروضة طاعته ومتابعته المصرون بخلعه فاذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعين قتالهم
كما اعتمده اهل حروراء والنهروان فقاتلهم علي عليه السلام وهم الخوارج فبدأ علي عليه السلام
بقتال الناكثين وهم اصحاب الجمل وثنى بقتال القاسطين وهم اصحاب معاويه واهل
الشام بصفين وثلث بقتال المارقين وهم الخوارج اهل حروراء والنهروان فقاتل و
قتل حسب ما وصفه به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما تقدم به لفظ الخبر ومن ذلك
ما نقله الامام ابوداود سليمن بن اشعث في مسنده المسمى بالسنن يرفعه
بسنده الى ابي سعيد الخدري وانس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال سيكون
في امتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون
الى كتاب الله وليسوا منه في شيء من قاتلهم كان اولى بالله منهم قالوا يا رسول الله
ما سيماهم قال التحليق والتسبيد فاذا رأيتموهم فابيموهم اي اقتلوهم ونقل الامام
مسلم بن الحجاج في صحيحه ووافقه الامام ابوداود رضي الله عنهما بسندهما
عن زيد بن وهب انه كان في الجيش الذي كانوا مع علي عليه السلام الذي ساروا
الى الخوارج فقال علي ايها الناس اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول
يخرج قوم من امتي يقرؤن القرآن ليس قراءتكم الى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم الى صلاتهم
بشيء يقرؤن القرآن يحسبون انه لهم وهو عليهم لا يجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون

من

من الدين كما يمرق السهم من الرمية لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم
صلى الله عليه وسلم لنكلوا عن العمل وآية ذلك ان فيهم رجلاً له عضد ليس له ذراع على عضده مثل
حلمة الثدي عليه شعرات بيض فيذهبون الى معوية واهل الشام ويتركون هؤلاء يخلفونكم
في ذراريكم واموالكم والله اني لأرجو ان يكونوا هؤلاء القوم فانهم قد سفكوا الدم الحرام واغاروا
على سرح الناس فسيروا قال سلمة بن كهيل فنزلني زيد بن وهب منزلاً حتى قال مررنا على
قنطرة فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي فقال لهم القوا
الرماح وسلوا السيوف من جفونها فاني اخاف ان يناشدونكم كما ناشدوكم يوم حروراء فرجعوا
فوحشوا برماحهم وسلوا السيوف وشجرهم الناس بالرماح قال وقتل بعضهم على بعض و
ما اصيب يومئذ من الناس الا رجلان فقال علي عليه السلام التمسوا فيهم المخدج فالتمسوه
فلم يجدوه فقام علي عليه السلام بنفسه حتى اتى اناساً قد قتل بعضهم على بعض قال اخروهم
فوجده مما يلي الارض فكبر قال صدق الله وبلغ رسوله قال فقام اليه عبيدة السلماني فقال يا امير
المؤمنين الله الذي لا اله الا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال اي والذي لا اله الا هو حتى استحلفه ثلثاً وهو يحلف ونقل البخاري ومسلم ومالك
في موطاه ان ابا سعيد الخدري رض قال اشهد اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم واشهد ان علي ابن ابي طالب قاتلهم وانا معه وامر بذلك الرجل فالتمس فوجد
وأتي به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي نعت ونقل
ايضاً البخاري والنسائي ووافقهما مسلم وابوداود وكل منهم في مسنده الصحيح يرفعه

الي سويد بن عقلة بشيرة قال قال علي عليه السلام اذا حدثتكم عن رسول الله حديثا فوالله لان اخر
من السماء احب الي من ان اكذب عليه وفي رواية من ان اقول عليه ما لم يقل واذا حدثتكم فيما بيني
وبينكم فان الحرب خدعة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج قوم في آخر
الزمان حدثاء الاسنان سفهاء الاحلام يقولون من قول خير البرية يقرؤن القران لا يجاوز ايمانهم
حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا
لمن قتلهم عند الله يوم القيمة فهذه الاحاديث الصحيحة والاخبار الصريحة شاهدة لعلي
عليه علي لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بانه بمقاتلة هؤلاء اولي بالله عز وعلا
منهم وان له طوبى وحسن المحل الرفيع وان في قتلهما اجرا عند الله يوم القيامة وان لمقاتليهم
عند الله ما قضي لهم على لسان نبيهم ما لو علموا به لنكلوا عن العمل استغناء بمقاتلتهم عن
بقية الطاعات وفي هذا دليل واضح لعلي عليه بكمال فضيلته واجلال منزلته ورجحان
اجره ومثوبته وزيادة تقربه الي الله تعالى بطاعته وانه بقتاله اياهم ليرجعوا عن
ضلالتهم ويتبعوا الحق الذي اوجبه الله عز وجل عليهم من انقيادهم الي طاعة الله عز وجل
مقتديا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قيامه بمقاتلة المشركين الجاحدين ليرجعوا
عن شركهم وينقادوا لما اوجبه الله تعالى عليهم من اجابة رسوله الي الدخول في الاسلام
والاذعان بالايمان وناهيك بها فضيلة ومنقبة اثيلة وسريعة في الاولي والآخرة عريضة طويلة
فقد صدرت هذا الفصل المعقود لبيان فضله الموفور وعلمه المشهور من الايات القرآنية
والاحاديث النبوية بما فيه شفاء الصدور ووفاء بالمستطاع المقدور واهتداء بخروج الفلك

الضالة من الظلمات الي النور واقتصرت عليها لكونها واضحة جدا دالة حجة صحة ومعتقدا
وقد جعلت المعقبات الالهية من بين يديها ومن خلفها لحفظها رصدا ولم اتجاوزها الي ايراد اخبار
كثيرة عددا واهية سندا ومستندا غير اني قد اردفتها من المعقول بمعان مستغربة الاشارات
مستعذبة العبارات مهذبة الكلمات مركبة المقدمات معسولة الحلبات موصولة العذبات
تمنح سامعها طربا لحسن ترتيبها وتوضح لمن يتقنها عجبا من تهذيب تقريبها فاقول قد قضت
العقول في اساليب سدادها وانفذت حكم قضاياها في طرق اجتهادها بان النفس البشرية
في اعتياد مجراها وجاري اعتيادها لا تحصل من انواع العلوم والمراتب والفضايل علي مرامها
ومرادها الا عند امدادها من الاقدار الربانية بشروطها وموادها فاذا فتحت لها ابواب
المواد ومنحت بالقابلية والاستعداد وحدحت بها من الفاعلية امشاج الارشاد ادركت
صور العلوم والفضايل ادراك العيان وثبتت لها صفة الاتصاف بها بدليل وبرهان وقد
اشار بعض الفضلاء الي هذه الحال فقال شعر اخي لن تنال العلم الا بستة
سانبيك عن مجموعها ببيان ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة وارشاد استاذ وطول زمان
فان نظرت كفاك منها بهذه فقد نلت في العليا اشرف شان وهذه الشروط والمواد باسرها
كانت حاصلة لعلي بن ابي طالب عليه فانه كان في غاية الذكاء والفطنة والقابلية و
الاستعداد من اصل الخلقة حريصا على متابعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتعلم منه
وكان رسول الله اكمل العالم علما واعلاهم في المعارف والفضايل محلا وكان شديد الحرص
علي تربية علي والاشفاق في تعليمه وارشاده الي اكتساب الفضايل وكان في حجره من

صغره على ما تقدم ذكره وشرحه في الفصل الاول ملازما له حتى كبر وفي كبره زوجه ابنته
فصار صهره وكان يدخل عليه في كل الاوقات فكانت تلك الشروط والمواد حاصلة له ومن
العلوم الذي لا يشك فيه ذو الدراية ان التلميذ اذا كان في غاية الذكاء والحرص
علي التعلم والاستاد في غاية الفضل والمعرفة والحرص علي التعليم ورزق هذا التلميذ ملازمة
هذا الاستاد من صغره مستمرا في خدمته الي كبره وطالت ملازمته واستمرت اوقات
صحبته فانه يبلغ من العلم مبلغا وينال فيه مقاما عظيما رفيعا عظيما فوضح بهذا النوع من الاستدلال
بطريق الاجمال كمال علمه وعلو مقامه في فضله وقد صرح عليه السلام في مقالاته الصادرة
منه واشاراته المروية عنه بما اقتبسه منه من مشكاة انوار العلوم النبوية فقال مرة
سلوني عن طرق السموات فاني اعرف بها من طرق الارض وقال مرة لو شئت لاوقرت لاوقر ت
بعيرا من تفسير بسم الله الرحمن الرحيم وقال مرة لو كسرت
لي الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين اهل التورات بتوراتهم وبين اهل الانجيل
بانجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم والله ما من آية نزلت في بر
او بحر ولا سهل ولا جبل ولا سماء ولا ارض ولا ليل ولا نهار الا وانا اعلم فيمن نزلت وفي
اي شيء نزلت اشار الي هذا القول الي علمه باحكام هذه الكتب المنزلة ولا يصدر
هذا القول منه عليه السلام الا وقد تضلع من انواع العلوم واقسام المعارف فهذا
تقرير هذا الاجمال واما القول في تفصيل علومه وتعيين فضايله فاعلم ان العلوم
تنقسم الي اصول وفروع فاما الاصول فالقائمون بها هم المتكلمون واشهر فرقهم المعتزلة

والاشاعرة والشيعة والخوارج وايمة هذه الطوايف مرجعها الي علي عليه السلام اما المعتزلة
فينسبون انفسهم اليه واما الاشاعرة فامامهم ابو الحسن كان تلميذا لابي علي الجبايي المعتزلي
وكان الجبايي ينسب نفسه اليه واما الشيعة فانتسابهم اليه ظاهر واما الخوارج فكانوا
رؤساؤهم واكابرهم تلامذة له واذا كانت اكابر المتكلمين وايمة الاصول ينتسبون اليه
فكفى ذلك دليلا لقوة علمه بالاصول والذي يشرح هذا القول ويوضحه ان المطلب الاقصى
من الاصول علم التوحيد والعلم بالقضاء والقدر والعلم بالنبوة والعلم بالمعاد والبعث
واحوال الاخرة وقد ذكر عليه السلام في كلامه ومواعظه وخطبه من هذه العلوم ما شهد
بكمال معرفته ومتانة احاطته بعلوم الدين وها انا الآن اذكر شيا من كلامه في
ذلك لاقيم به علي ثبوت هذه المقالة برهانا ولينقاد به ذو الجهالة اذعانا وليستعاد
بايراده ما يطلق به لسانا ويحقق بيانا ويزداد الذين امنوا ايمانا فمنه ما نقله
الامام البيهقي باسناده عن الشافعي عن يحيى ابن سليم عن الامام جعفر بن محمد عن عبد
الله بن جعفر رضي الله عنهم عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال يوما اعجب ما في
الانسان قلبه فيه مواد من الحكمة واضداد لها من خلافها فان سنح له الرجاء وله
الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه الياس قتله الاسف وان عرض له
الغضب اشتد به الغيظ وان اسعد بالرضا نسي التحفظ وان ناله الخوف شغله الحزن
وان اصابته المصيبة قصمه الجزع وان وجد مالا اطغاه الغنا وان عضته فاقة
شغله البلا وان اجهده الجوع قعد به الضعف وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل

تقصیر به مضر وكل افراط له مفسد فقام الیه رجل ممن شهد معه وقعة الجمل فقال
یا امیر المؤمنین اخبرنا عن القدر فقال بحر عمیق فلا تلجه فقال یا امیر المومنین اخبرنا عن القدر
فقال سر الله فلا تبحث عنه فقال یا امیر المؤمنین اخبرنا عن القدر فقال لما ابیت فانه
امر بین امرین لا جبر ولا تفویض فقال یا امیر المؤمنین ان فلانا یقول بالاستطاعة و
هو حاضر فقال علیه السلام علیّ به فاقاموه فلما راه قال له الاستطاعة تملكها مع الله
او من دون الله وایاك ان تقول واحدة منهما فترتد قال فما اقول یا امیر المؤمنین قال
قل املكها بالله الذی ان شاء ملكنیها فهذه صورة الفاظه وعبارته التی نقلها البیهقی
واعلم ان فی هذه الكلمات الیسیرة والعبارات الموجزة من المطالب الجلیلة
والمقاصد العلیة السنیة ما هو عین الایمان فی القضاء والقدر وان افعال الجوارح
مرتبطة بما یحصل فی القلوب من الدواعی والصوارف وانه یحدث بسبب من
الاسباب الخارجة عن قدرة الانسان واختیاره وذلك ان الانسان اذا رای صورة شخص
وسمع كلامه ترتب علی تلك الرؤیة وذلك السماع رجاء شی ثم حصول ذلك الرجاء عند تلك
الرؤیة وذلك السماع لیس باختیار ذلك الانسان اصلا بل هو حاصل سواء اراد الانسان
حصوله او لم یرد فاذا حصل ذلك الرجاء له وهیجه الطمع شاء او ابی واذا حصل الطمع
اهلكه الحرص شاء او ابی وهذا برهان قاطع علی ان افعال العباد مترتبة علی ما فی القلوب
من الدواعی والصوارف ترتب بعضها علی بعض ترتیبا اضطراریا وذلك یحقق القول بالقضاء
والقدر فما اشرف كلام امیر المؤمنین فی هذه المسئلة وما امتنه وما احسنه واما قوله

علیه فانه امر بین الامرین لا جبر ولا تفویض فشرحه وایضاحه هو ان الجبر یجری الشیء
علی خلاف ارادته وههنا فعل الانسان محدث علی وفق ارادته فلا یكون جبرا
ثم ان حدوث تلك الارادة فی قلب الانسان لیس من الانسان والا افتقر الی ارادة
اخری ولزم التسلسل وهو محال فلا بد لها من محدث غیر الانسان وهو الله
سبحانه وتعالی واذا كان كذلك فیلزم انه لا جبر ولا تفویض فوضح ان
زبدة كلام المتكلمین وحاصل افكار العقلاء لیس الا ما ادرجه امیر المؤمنین علیه
فی هذه الالفاظ المختصرة الموجزة ومنه ما نقل عنه علیه السلام انه سأله
انسان یوما عن التوحید والعدل فقال له فی جوابه ان لا تتوهمه والعدل ان لا
تتهمه وهاتان اللفظتان مع جزالتهما واختصارهما قد اشتملتا علی جمیع ما قصد المتكلمون
فی الكتب المبسوطة فی ذلك وسئل علیه السلام هل المعاصی بمشیة الله تعالی ام لا
فقال للسائل هل خلقك الله تعالی كما شئت او كما شاء فقال بل كما شاء فقال هل
خلقك لما شئت او لما شاء فقال لما شاء فقال هل مشیته غالبة او مغلوبة قال
بل غالبة قال فاذا خلقك كما شاء ولما شاء ومشیته غالبة فكیف تفعل ما لا یشاء فكن
موفقا صدق وما تشاؤن الا ان یشاء الله وقال له بعض من حضر لدیه من الوارد
متی كان ربنا فقال له علیه متی كان هل الشیء لم یكن فكان هو فلا كینونة كاین كان
قبله هو قبل القبل بلا غایة ولا منتهی انقطعت الغایات دونه فهو غایة كل
غایة وسع كل شیء علما فهذه الكلمات الیسیرة مع جزالتها واختصارها

متضمنة من تمهید قواعد التوحید وتشیید عقاید التمجید جمل ادلة ما علی انتاجها
من مزید وسئل یوما عن الذكر فقال الذكر بین ذكرین والاسلام بین سیفین
والذنب بین فرضین ومعنی ذلك ان العبد لا یقدر علی ذكر الله تعالی ما لم یذكره الله
بتوفیقه لذلك الذكر فاذا ذكر العبد الله تعالی ذكره الله عز وجل بالمغفرة فصار ذكر
العبد بین ذكرین من الله ومعنی الثانی الكافر یقاتل بالسیف حتی یسلم فاذا اسلم
فاراد ان یرجع عن الاسلام خوف بسیف فصار الاسلام بین سیفین ومعنی الثالث ان
العبد قد فرض علیه الله لا یذنب فاذا اذنب فرض علیه ان یتوب فكان الذنب بین فرضین
فانظر الی جزالة هذه الدلالة علی علمه بالقواعد الاصولیة ومنه قوله فی تمجید الله
تبارك وتعالی وتحمیده وتوحیده هو الذی لا یبلغ مدحته القائلون
ولا یحصی نعماءه العادون ولا یؤدی حقه المجتهدون الذی لا یدركه بعد الهمم
ولا یناله غوص الفطن لیس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود
ولا اجل ممدود فطر الخلایق بقدرته ونشر الریاح برحمته ووتد بالصخور میدان
ارضه اول الدین معرفته وكمال معرفته التصدیق به وكمال التصدیق به توحیده و
كمال توحیده الاخلاص وكمال الاخلاص له نفی الصفات المحدثة عنه فمن وصفه سبحانه
فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار
الیه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فیم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلی منه
كاین لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شیء لا بمقارنة غیر كل شیء لا بمفارقة ومن ایل

فاعل لا بمعنی الحركات والالة بصیر اذ لا منظور الیه من خلقه متوحد اذ لا سكن یستانس به
ولا یستوحش لفقده انشا الخلق انشاء وابتداه ابتداء بلا رویة اجالها ولا تجربة
استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فیها اجل الاشیاء لاوقاتها ولائم
بین مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محیطا بحدودها
وانتهائها عارفا بقراینها واحنائها ثم انشا سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك الهواء
فاجار فیه ماء متلاطما تیاره متراكما زخاره وحمله علی متن الریح العاصفة والزعزع
القاصفة فامرها برده وسلطها علی شده وقرنها الی حده الهواء من تحته فتیق والماء من
فوقه دفیق ثم انشا سبحانه وتعالی ریحا اعتقم مهبها وادام مربها واعصف مجراها وابعد
منشاها فامرها بتصفیق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء و
عصفت به عصفها بالفضاء ترد اوله علی اخره وساجیه علی مائره حتی عب عبابه و
رمی بالزبد ركامه فرفعه فی هواء منفتق وجو منفهق فسوی منه سبع سموات
جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلیاهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغیر عمد یدعمها ولا
دسار ینتظمها ثم زینها بزینة الكواكب وضیاء الثواقب واجری فیها سراجا
مستطیرا وقمرا منیرا فی فلك دائر وسقف سائر ورقیم مائر ثم فتق ما بین السموات
العلی فملاهن اطوارا من ملائكته منهم سجود لا یركعون وركوع لا ینتصبون وصافون
لا یتزایلون ومسبحون لا یسامون لا یغشاهم نوم العیون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسیان ومنهم امناء علی وحیه والسنة الی

رسله مختلفون بقايم نهيه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم
الكرام الكاتبون اعمال خلقه الشاهدون علي بريته يوم يبعثون ومنهم غلاظ شداد
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون **ومنه قوله** ذمتي بما اقول رهينة
وانا به زعيم ان من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوي عن تقحم
الشبهات الا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار
الا وان التقوي مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة حق وباطل
ولكل اهل فلئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل لقد شغل من الجنة والنار امامه ساع سريع
نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطي الجادة عليها
باقي الكتاب واثار النبوة ومنها منفذ السنة والیها مصير العاقبة هلك من ادعي وخاب من
افتري وخسر من باع الاخرة بالاولي ولكل نبا مستقر وكل ما هو آت قريب **ومنه** لقد جاءكم
العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله عز وجل بعد رسل السماء الا البشر
الا وان الغاية امامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم
اخركم **فهذه الكلمات** الناطقة بحقايق التوحيد الصادعة بالتصديق المصرحة
بقواعد الايمان المبينة عقايد المتقين من تاملها ونظرها واحاط بها علما وخبرها
استيقن ان امير المؤمنين عليا عليه السلام كان امام المتقين في علوم التوحيد واصول
قواعد الدين وكم مثل هذه من اخوات لها مخدرات لم ار الاطالة ببسطها ومقالات
مبرجات صدفتني مخافة الملالة عن ذكرها ونشرها **واما علم الفروع** فالعالم

فيه قسمان احياء واموات فقسم يتعلق بالاحياء وهو انواع من الكلام وغيرها وقسم يتعلق
بالاموات وهو علم الفرايض وقسمة التركات وباعتبار هذا التقسيم سمي النبي صلي الله عليه و
سلم الفرايض نصف العلم حيث قال تعلموا الفرايض وعلموه فهو نصف العلم وهو اول ما ينزع من امتي
الحديث ولامير المؤمنين في جميع ذلك قدم تحقيق راسخة في مقام الاعتبار فاما علم الفرضين و
قسمة التركات فله فيه من القضايا ما يحير العقول بالاتفاق ويغني عن نقل مدد ذلك الكثيرة فيه
ذكر ما ظهر في الافاق وانتشر عنه انتشار اشعة الشمس والاشراق فمن ذلك المسئلة
المعروفة بالدينارية وشرحها ان امراة جاءت اليه عليه السلام وقد خرج من داره ليركب
فترك رجله في الركاب فقالت يا امير المؤمنين ان اخي قد مات وخلف ستمائة دينار و
قد دفعوا الي من ماله دينارا واحدا واسالك انصافي وايصال حقي الي فقال لها عليه السلام
خلف اخوك بنتين فقالت نعم قال لهما الثلثان اربعمائة وخلف اما قالت نعم قال لها السدس مائة
وخلف زوجة قالت نعم قال لها الثمن خمس وسبعون وخلف معك اثنا عشر اخا قالت نعم
قال لكل اخ ديناران ولك دينار فقد اخذت حقك فانصرفي ثم ركب لوقته فسميت هذه
المسئلة بالدينارية باعتبار ذلك **ومنه المسئلة المعروفة بالمنبرية** وشرحها انه عليه السلام
كان علي المنبر الكوفة فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين ان ابنتي قد مات زوجها و
لها من تركته الثمن وقد اعطوها التسع فاسالك الانصاف منهم فقال خلف كم بنتين وابوين
قال نعم قال صار ثمنها تسعا فلا تطلب سواه ارتجالا ثم مضي في خطبته وفي استحضار هذا الجواب
وتجريع السايل به صاب الصواب ما يعقل عقول اولي الالباب ويخجل من اتاه الله الحكمة

وابويه صح

وفصل الخطاب **واما قسم الاحكام** والعلوم المتعلقة بالاحياء علي اختلاف انواعها
فيكفي في تضلعه منها وتبحره فيها ما نقل عنه عليه انه قال علمني رسول الله صلي الله عليه واله وسلم
الف باب من العلم فانفتح لي من كل باب الف باب فالعلوم مع كثرة اصناف اسبابها واختلاف
مطالب اربابها لا يعد ترايد ابوابها ولا يحد تباعد شعابها وهذه عشرة من قواعدها الشامل
تفاريع انواعها ومجاميع اوضاعها يتفجر من كل قاعدة منها ينابيع علم قدره واف واف
وتفاريع فضل قطره هامر هامر فاولها علم التفسير القرآن الكريم وقد استفاض
بين الامة ان رئيس ايمة التفسير وقدوتهم والمقدم عليهم والمشار اليه فيه عبد الله
ابن عباس رضي الله عنهما وهو كان تلميذا لعلي عليه السلام ومقتديا به واخذ عنه و
مستفيدا منه وثانيها علم القراءات وامام الكوفيين المشهور بالقراءة بينهم عاصم
بن ابي النجود وقد انتشر قراءته في الدنيا واخذت عنه من روايه ابي بكر وحفص وهي
القراءة المشهورة المذكورة وهو فيها تلميذ لابي عبد الرحمن السلمي وابو عبد الرحمن تلميذ
لعلي عليه السلام نقلها عنه واخذها منه وهو عليه السلام اخذها واستفادها
من رسول الله صلي الله عليه واله وسلم فعاصم فيها تلميذ لتلميذ علي عليه السلام وثالثها
علم النحو وقد تقرر في العالمين ان اول ما ظهر النحو من علي عليه السلام وانه هو الذي ارشد
اباالاسود الدولي اليه ورابعها علم البلاغة والفصاحة وكان فيها اماما لا يشق غباره و
مقدما لا تلحق اثاره ومن وقف علي كلامه المرقوم الموسوم بنهج البلاغة صار الخبر عنده عن
فصاحته عيانا والظن بعلو مقامه فيه ايقانا وسياتي انشاء الله تعالي في الفصل العاشر

بيان ذلك وخامسها علم تصفية الباطن وتزكية النفس فقد اجمع اهل التصوف من ارباب
الطريقة وايمة الحقيقة ان انتساب خرقتهم ومرجعهم في اداب طريقتهم ومرذمهم
في اسباب حقيقتهم الي علي عليه السلام وسادسها علم التذكر بايام الله وتحذير عقابه
والموعظة والتخويف بآيات كتابه فالامام المقتدي في هذه القاعدة المستعذب و
فعها المرتقب عند الله جل وعلا نفعها هو الحسن البصري رضي الله عنه وكان
تلميذا لعلي عليه السلام يفتخر بذلك وسابعها علم الزهد والورع وقد كان في
الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين من الزهاد والمشهود لهم به كابي ذر الغفاري
وابي الدرداء وسلمان الفارسي رضي الله عنهم وكانوا باسرهم تلامذة لعلي
عليه السلام وسياتي في الفصل المعقود في زهده ان شاء الله تعالي اقسام تفصيله
واقامة دليله وثامنها علم مكارم الاخلاق وحسن الخلق وقد بلغ في ذلك
الي الغاية القصوي حتي نسب من غزارة حسن خلقه الي الدعابة وكان مع
هذه الغاية في حسن الخلق ولين الجانب يخص ذلك بذوي الدين واللين واما من
لم يكن كذلك فكان يوليه غلظة وفظاظة للتاديب حتي روي عنه
عليه السلام انه قال في هذا المعني **شعر**

أَلِينُ لمن لانَ لي جَنْبُهُ ... وأَنْزُو علي كل صَعْبٍ شديدِ

كذا الماس يعمل فيه الرصاص ... علي انه عامل في الحديد

وتاسعها علم الشجاعة والقوة واتصافه بذلك اشهر من النهار واظهر من

الشمس لذوي الابصار وقد كان في الصحابة رضي الله عنهم جماعة
من الشجعان كخالد بن الوليد المسمى سيف الله وابي دجانة الانصاري
وغيرهما رضي الله عنهم وكان كل منهم معترفا لعلي عليه السلام
بالرجحان علي الشجعان وسياتي تمام هذا البيان في الفصل المرصد لذلك
انشاء الله تعالي **وعاشرها** وهي القاعدة الواكف صيب صلاحها المزدلف
سبب اصلاحها والوارف علي الملة ظل جناحها الصارف حكمها عن الامه
محذور جناحها التي من احكمها علي شرفا لشرف قدم قدره وسمي في
اوج العلا كواكب ذكره وفاق في الافاق بفضله عظماء عصره وساق اليه
قيامه باحكامها وافراجره واجزاء وفره وهي علم الفقه الذي هو مرجع
الانام ومجمع الاحكام ومنبع الحلال والحرام وبه يقطع شغب الخصام عند
الحكام وقد كان متضلعا من اقسامه مطلعا علي غوامض احكامه
منقادا له بزمامه مشهودا له فيه بعلو محله ومقامه **ولهذا خصه**
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعلم القضاء علي ما تقدم شرحه وقال
عليه السلام لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين اهل التورية علي ما سبق
بيانه ولاجل ذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اي معضلة ليس
لها ابو الحسن وقال سعيد بن المسيب كان عمر رضي الله عنه يتعوذ
بالله من معضلة ليس لها ابو الحسن **وله عليه السلام** بدايع

ودايع

ووقايع تجلي نضار فقهه فيها فكشف ظلمة دجاها وجلا بانوار تاييده
سدا اشكالها فكان ابن جلاها وحلا في مضمار سبقه لادراكها
فاحرز قدح معلاها وحلا بمضا اصابة صوابه منها جيد عاطلها بحلاها
قد نقلها حملة الاحكام وحملتها نقلة قضايا الحكام **فمنها**
ان سبعة انفس خرجوا من الكوفة مسافرين فغابوا مدة ثم عادوا وقد فقد
منهم واحد فجاءت امراته الي علي عليه السلام فقالت يا امير المومنين
ان زوجي سافر هو وجماعة وقد عادوا دونه فاتيتهم وسالتهم عنه فلم يخبروني
بحاله وقد اتهمتهم بقتله واسالك احضارهم واستكشاف حالهم فاحضرهم
عليه السلام وفرقهم واقام كل واحد منهم الي سارية من سواري المسجد
ووكل به رجلا يمنع ان يقرب منه احد يحادثه ثم استدعي واحدا فخذ
وساله عن حال الرجل فانكر فلما انكر رفع علي عليه السلام صوته
بالتكبير وقال الله اكبر فلما سمع الباقون صوت علي عليه السلام مرتفعا
بالتكبير اعتقدوا ان رفيقهم قد اقر وحكي لعلي صورة الحال ثم استدعاهم
واحدا واحدا فاقروا بقتله بناء علي ان صاحبهم قد اخبر عليا عليه السلام بما
فعلوه فلما اقروا بذلك قال الاول يا امير المؤمنين هؤلاء قد اقروا وانا
اقررت قال له عليه السلام هؤلاء رفاقك قد شهدوا عليك فاينفعك
انكارك بعد شهادتهم فاعترف انه شاركهم في قتله فلما تكمل اعترافهم

بقتله اقام عليهم حكم الله تعالي وقتلهم به فكان ذلك من
عجايب فهمه وغرايب علمه **ومنها انه رفع عليه السلام**
ان شريحا القاضي قد قضى في امراة قد ماتت وخلفت زوجا وابني عم
احدهما اخ من ام وقد اعطى الزوج النصف من تركتها واعطى الباقي
لابن العم الذي هو اخ من الام وحرم الاخر فاحضره علي عليه السلام وقال
ما امر قد بلغني عن قضائك في قضية المراة المتوفاة ذات الزوج وابني
العم احدهما اخ من ام قال يا امير المومنين قضيت بكتاب الله واجريت
ابن العم بكونه اخا من ام مجرى اخوين احدهما اخ من اب والاخر من
اب وام فانكر عليه عليه السلام وقال أفي كتاب الله تعالي ان
الباقي بعد الزوج لابن العم الذي هو اخ من ام قال لا فقال فقد قال
الله تعالي وان كان رجل يورث كلالة او امراة وله
اخ او اخت فلكل منهما السدس فجعل للزوج النصف واعطي الاخ
من الام السدس ثم قسم الباقي بين ابني العم فحصل لابن العم الذي
هو اخ من ام ثلث ولابن العم الذي ليس اخا من ام سدس وللزوج
نصف فتكملت الفريضة ورد قضا شريح واستدركه عليه **ومنها انه**
عليه السلام لما كان بالكوفة حاكم يهوديا للقاضي شريح
بها وادعي علي اليهودي بدرع في يد اليهودي فانكر اليهودي

دعواه

دعواه فطالبه شريح بمن يشهد بها فحضر الحسن بن علي عليهما السلام
يشهد بالدرع فرد شريح شهادته فقال يا امير المؤمنين كيف اقبل
شهادة ابنك لك والولد لا تقبل شهادته لوالده فقال له علي عليه
السلام في اي كتاب او في اي سنة وجدت ان هذه الشهادة
لا تقبل ثم عزله عن القضاء واخرجه الي قرية تركها نيفا وعشرين
يوما ثم اعاده الي مكانه وولايته وكشف سر هذه الواقعة وحكمة
ما صدر من امير المؤمنين في حق شريح انه لم يدع عليه السلام الدرع
لنفسه فانه نايب المسلمين والامام القايم بمصالحهم فادعي الدرع
للمسلمين في بيت المال وشهد الحسن بها لهم فتسرع شريح
ولم يتفحص وتوهم ان الدعوي منه عليه السلام لنفسه وان
الدرع له وان الحسن شهد لوالده ففعل به عليه السلام ذلك
تاديبا علي توهمه وتركه التفحص عن حقيقة الحال وتسرعه
الي رد الشهادة وقد وقعت للمسلمين لكيلا يعود الي ترك التثبت
والفحص عن حقايق الوقايع والقضايا ولا يتقدم على التسرع في
الامور قبل ادراكها **ومن العجايب والغرايب ان جماعة**
من العلماء منهم اسحق بن راهويه وابو ثور وابن المنذر والمزني
والامام احمد بن حنبل في بعض الروايات عنه لما بلغهم ان عليا

عليه السلام ادعى الدرع على اليهودي وشهد ولده الحسن عليه السلام
بها وانه انكر على شريح رد شهادته استدلوا بذلك على جواز شهادة
الولد لوالده فاجازوها وجعلوا ذلك مذهباً لهم واجروها مجرى شهادة
الاخ والشفيق والنسيب الصديق مستندين في ذلك الى هذه الواقعة مستدلين
بفعل علي عليه السلام فيها واعرضوا عن كنه سرها وحقيقة امرها ومنها ان
النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان جالساً في المسجد وعنده جمع
من الصحابة فجاء اليه صلى الله عليه وآله وسلم رجلان فقال احدهما يا
رسول الله ان لي حماراً ولهذا بقرة وان بقرته قتلت حماري فقال بعض الصحابة
رضي الله عنهم لا ضمان على البهايم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي
عليه السلام اقض بينهما فقال علي عليه السلام لهما اكانا مرسلين قالا
لا قال افكانا مشدودين قالا لا قال افكانت البقرة مشدودة
والحمار مرسلاً قالا لا قال افكان الحمار مشدوداً والبقرة مرسلة
وصاحبها معها قالا نعم قال علي صاحب البقرة ضامن الحمار فحكم
لصاحب الحمار بوجوب الضمان على صاحب البقرة بحضرة النبي صلى
الله عليه وآله وسلم والنبي قرر حكمه وامضى قضاه وفي هذه الواقعة
بخصوصها دلالة واضحة للناظرين وحجة راجحة عند المعتبرين
وانه لدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكين امين حيث استقضاه

بحضرة

بحضرته وعنده اعيان من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ثم قرر
حكمه وانفذ قضاه وذلك على ما ذكرناه دليل مبين وفي
متانته مكانته في العلم آيات للمتوسمين ومنها حديث شارب الخمر
كان يقام الحد بضرب الشارب اربعين سوطاً اقامه ابو بكر رض
كذلك مدة ولايته ثم اقامه عمر رض صدراً من ولايته فلما انهمك
الناس في شربها واستحقروا ضرب الاربعين شاور عمر الصحابة في
ذلك فقال علي عليه السلام نراه اذا شرب سكر واذا سكر
هذى واذا هذى افترى وعلى المفتري ثمانون فبلغوا به حد المفتري
فاخذ عمر بهذا القول من علي عليه السلام وصار يجلد في الخمر ثمانين
وفي هذه القصة اشارة الى احاطة علي عليه السلام بمادة
عزيزة من الفقه حيث رد الفرع الى الاصل وجعل للملزوم حكم لازمه
واستخرج ما ذكره فلم يخالفه فيه احد ولقد قال ابن عباس رضي الله
عنه خطبنا عمر رض فقال علي اقضانا وأبي اقرانا وانا لنترك اشياء
من قول ابي ونقل ان عمر جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يستشيرهم وفيهم علي عليه السلام فقال له قل يا ابا
الحسن فانت اعلمهم وافضلهم وقال ابن عباس اعطي علي تسعة
اعشار العلم وانه لاعلمهم بالعشر الباقي

الفصل السابع في عبادته وزهده وورعه

اما عبادته عليه السلام
فاعلم سلك الله بنا وبك سبيل السعادة ان حقيقة العبادة هي الطاعة فكل من اطاع
الله تعالى وقام بامتثال الاوامر واجتناب المناهي فهو عابد ولما كانت متعلقات الاوامر
الصادرة من الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم متنوعة كانت العبادة بحسب ذلك
متنوعة فمنها الصلاة ومنها الصدقة ومنها الصيام الى غيرها من الانواع وكل ذلك
كان عليه السلام قايماً فيه مقبلاً عليه مسارعاً اليه متحلياً به حتى ادرك لمسارعته
الى طاعة الله ورسوله ما فات غيره فانه جمع بين الصلاة والصدقة فتصدق وهو راكع
في صلاته فجمع بينهما في وقت واحد حتى انزل الله تعالى فيه قرآناً يتلى الى يوم القيامة
وشرح ذلك وبيانه ما رواه الامام ابو اسحق احمد بن محمد الثعلبي رضي الله عنه في تفسيره
يرفعه في سنده قال بينا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما جالس على شفير زمزم يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ اقبل رجل متعمم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا قال الرجل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال
ابن عباس سألتك بالله من انت قال فكشف العمامة عن وجهه وقال يا ايها الناس من
عرفني فقد عرفني انا جندب بن جنادة البدري ابوذر الغفاري سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم بهاتين والا فصمتا ورأيته بهاتين والا فعميتا يقول عن علي انه قايد البررة
وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله اما اني صليت مع رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يوماً من الايام الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد شيئاً فرفع السائل

يده

يده الى السماء وقال اللهم اشهد اني سألت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يعطني احد شيئاً وكان علي في الصلاة راكعاً فاومى اليه بخنصره اليمنى وكان متختماً
فيها فاقبل السائل فاخذ الخاتم من خنصره وذلك بمرأى من النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يصلي فلما فرغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صلاته رفع راسه الى السماء وقال
اللهم ان اخي موسى سألك فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني
يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري فانزلت
عليه قرآناً ناطقاً سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون اليكما بآياتنا اللهم
وانا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي
وزيراً من اهلي علياً اشدد به ظهري قال ابوذر فما استتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
كلامه حتى نزل عليه جبرئيل من عند الله فقال يا محمد اقرا فقال وما اقرا فانزل الله عليه
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون
وقال الامام الثعلبي عقيب ما اورد هذه القصة بصورتها سمعت ابا منصور الجمشاذي
يقول سمعت محمد بن عبد الله الحافظ يقول سمعت ابا الحسن علي بن الحسن يقول سمعت ابا
محمد هرون الحضرمي يقول سمعت محمد بن منصور الطوسي يقول سمعت احمد بن حنبل يقول ما
جاء لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي عنهم من الفضايل ما جاء لعلي ابن ابي طالب
عليه السلام وفي ايراده قول الامام احمد رضي الله عنه عقيب هذه القصة اشارة الى ان هذه
المنقبة العليه وهي الجمع بين هاتين العبادتين العظيمتين البدنية والمالية في وقت واحد

حتى نزل القرآن الكريم بمدح القايم بهما المسارع اليهما فاختص بها علي عليه السلام ولم تحصل
لغيره **ومما شارع فيه** علي عليه السلام فيه الى ربه وسابق الى امتثال الأمر به فانفرد
لذلك بعبادة ازلفته الى مقام قربه لم يعمل بها احد غيره من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ولا من صحبه ما بانه وشرحه **ما اورده** ايمة التفسير الثعلبي والواحدي رضوان الله عنهما
وغيرهما ان الاغنياء كانوا قد اكثروا مناجات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغلبوا الفقراء على
المجالس عنده حتى كره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك لطول جلوسهم ومناجاتهم فانزل
الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة ذلك خير
لكم واطهر فأمر بالصدقة امام المناجاة فاما اهل العسرة فلم يجدوا واما الاغنياء
فبخلوا فخف ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واشتد على اصحابه فنزلت الآية
التي بعدها رخصه فنسختها فقال علي عليه السلام ان في كتاب الله تعالى لاية ما عمل
بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين
يدي نجويكم صدقة لما نزلت كان لي دينار فبعته بدراهم وكنت اذا ناجيت الرسول تصدقت
حتى فنيت الدراهم فنسخت الاية بقوله تعالى ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات
فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة وآتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله والله
خبير بما تعملون **ونقل الثعلبي** في تفسيره رحمه الله يرفعه بسنده قال قال علي عليه السلام
لما نزلت هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقال لي ما ترى تري دينارا فقلت لا يطيقونه قال فكم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد

فنزلت ءاشفقتم فبي خفف الله عز وجل عن هذه الامه فلم يعمل بها احد قبلي ولا احد بعدي
وقال ابن عمر رضي الله عنه ثلث كن لعلي لو ان لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم
تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى **ومما اعتمده** من الطاعة وسارع فيه
الى العبادة ما رواه الامام ابو الحسن علي بن احمد الواحدي رحمه الله وغيره من ايمة التفسير
يرفعه بسنده ان عليا عليه السلام آجر نفسه ليلة الى الصبح يسقي نخلا بشيء من شعير فلما
اصبح وقبض الشعير طحن ثلثه وجعلوا منه شيئا ياكلونه يسمى الحريرة فلما تم انضاجه اتى مسكين
فاخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه اتى يتيم فسال فاطعموه ثم
عمل الثلث الباقي فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين فسال فاطعموه وطووا علي وفاطمة
والحسن والحسين فاطلع الله سبحانه وتعالى على نيتهم وان القصد في ذلك الفعل وجه
الله تعالى طلبا لنيل ثوابه ونجاة من عقابه فانزل الله سبحانه وتعالى ويطعمون الطعام
على حبه الى آخر الايات فاثنى عليهم وذكر المجازاة على هذه الحالة بقوله سبحانه فوقاهم الله شر
ذلك اليوم ولقيهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك الى
آخر الايات فكفى بهذه عبادة وباطعام هذا الطعام مع شدة حاجتهم اليه منقبة ولولا
ذلك لما عظمت هذه القصه شانا وعلت مكانا ولما انزل الله عز وجل فيها على رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم قرانا واعلم ان انواع العبادة كثيرة وكان علي عليه السلام جامع لجميعها
فان من تيقن حقيقة الآخرة باحوالها وتحقق شدايدها واهوالها وان كل نفس عند مردها وما لها
تلن مجواب سوالها وتحشر بين يدي خالقها لجدالها وتجازي على ما اسلفته من اعمالها

بنعيمها واما بنكالها خليق ان يكون عن ساق جده في عبادته مشمرا وان يجعل وقته على
اكتساب طاعات ربه متوفرا فانه لا يقصر في العبادة الا من فقد اليقين ولم يكن من المتقين
وقد كان علي عليه السلام منطويا على يقين لا غاية لمداه ولا نهاية لمنتهاه وقد صرح بذلك
تصريحا مبينا فقال عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فكانت عبادته الى الغاية
القصوى تبعا ليقينه وطاعته في الذروة العليا لمثانة دينه **واما زهده وورعه**
فقد شهد له بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واخبر ان الله تعالى حلاه من الزهد بحليته
وحباه بزينة بزته وكساه بزة زينته فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما رواه الحافظ ابو نعيم
رحمه الله بسنده في حليته **يا علي** ان الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة احب الى
الله منها هي زينة الابرار عند الله الزهد في الدنيا فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئا ولا ترزأ
الدنيا منك شيئا واذا كان الزهد ثابتا لعلي عليه السلام فاعلم ارشدنا الله واياك الى سواء
السبيل ان الزهد في الشيء لا يتحقق الا بعد معرفة ذلك الشيء المزهود فيه والاحاطة بان
مجانبته خير من مقارفته والاعراض عنه انفع من الاقبال عليه فان من لم يعرف الشيء ولم
يحط بان اجتنابه خير من اجتذابه لا يخصه بزهد فيه ونفرة عنه ولا يقدم عليه بميل
اليه ولا باقتراب منه اذ النفرة والرغبة ينشآن مما اشتمل عليه ذلك الشيء من المفاسد
المنفرة والصالح المرغبة وذلك لا يحصل الا بعد الاحاطة والمعرفة به واذا وضح لك
توقف الزهد على معرفة المزهود فيه فاعلم ان امير المؤمنين عليا عليه السلام لم يزهد في
الدنيا الا بعد ان عرف حقيقتها واحاط علما بذاتها واطلع ببصر بصيرته على مساويها

وتحقق السموم القاتلة المودعة فيها وقد صرح بذلك في كثير من كلماته التي افصح بايراد
صورها ومعانيها وصدع ببيان عطب طالبيها وفوز مجانبيها **فقال** وقد احدق
الناس به احذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة هانت على ربها فخلط
خيرها بشرها وحلوها بمرها لم يصفها لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه وهي دار ممر
لا دار مستقر فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها ان
اعذوذب منها جانب فحلا امر منها جانب فاوبي اولها عناء وآخرها فناء من استغنى
فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها اتته ومن
ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته فالانسان فيها غرض المنايا مع كل جرعة
شرق ومع كل اكلة غصص لا ينال منها نعمة الا بفراق اخرى **وقال** يوما في مسجد الكوفة
وعنده وجوه الناس ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه
المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسال عما جهلنا ولا نتخوف
قارعة حتى تحل بنا والناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة
نفسه وكلال حده ونضيض وفره ومنهم المصلت بسيفه المعلن بشره والمجلب بخيله
ورجله قد اهلك نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفترعه
ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا
بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه
وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله تعالى ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده

عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حالة فتحلى باسم
القناعة وتزين بلباس الزهادة وليس ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم
ذكر المرجع وأراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم
وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج
افواههم ضامرة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى قلوا فلتكن الدنيا
اصغر عندكم من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم
من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها رفضت من كان اشعف بها منكم فيا ما اغر جدها عنها
مرضعه ويا ما اضر بكا لها فاطمة **وقد نقل عنه** عليه السلام انه قال وقد اجتمع حوله
خلق كثير اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو وما ترك سدى فيلغو وما دنياه التي تحسنت له
بخلف من الآخرة التي قبحها سوء ظنه عنده وما المغرور بزخرفها الدني بلج من عذاب
ربه عند مرده اليه **وله عليه السلام** في هذا الباب من التنفير عن الدنيا والتنفير عن متاعها
جواهر حكم مبثوثة في عضون خطبه مندرجة في مطاوي مواعظه منظومة في عقود
كلامه لم ار اقتطاعها منها ولا فصلها عنها ستأتي مسرودة في الفصل المرصد لبيان فصاحته
وايراد بلغة من عيون بلاغته ان شاء الله تعالى واقتصرت في هذا الفصل على هذه النبذة فانها
مع قلتها وافية بالغرض في دلالتها على معرفته بالدنيا فلهذا لما فهمها القسمها وحين
عرف ما صرفها واذا استبانها اباها ومذ تحققها طلقها وحيث تبين اقبالها بايضاحها
وتيقن احتيالها بذا حمها رفض مقتنى متاعها وادحض مستحلي ارتضاعها فارتدى لباس

الزهاد

الزهاد فيها وامتطى مطا الرغبة عنها فصار زهده فيها شعارا مدركا بالابصار وأثرا حقيقا
لا يقابل دعوى وجوده بالانكار حتى تواترت منه متون الاخبار وتجاهرت به اقوال
ايمة الامصار **فمنها ان ابن النباح** خازن بيت المال جاءه يوما فقال يا امير المؤمنين
قد امتلأت بيت المال من صفراء وبيضاء فقال عليه السلام الله اكبر ثم قام متوكئا على
الخازن حتى قام على بيت المال فقال هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه يا ابن
النباح علي باشياع الكوفة فنودي في الناس فاعطى الناس ووضع الحقوق في مقارها
وهو يقول يا صفراء يا بيضاء غري غيري هاوها حتى ما بقي فيه دينار ولا درهم ثم امر بنضحه
وقام فصلى فيه ركعتين وانصرف الى مكانه كما جاء منه لم يصحبه منه شيء **قال**
مجمع التيمي كان علي ابن ابي طالب عليه السلام يكنس بيت المال ويصلي فيه رجاء ان يشهد
له يوم القيامة **ومنها** ان هرون بن عنترة قال قال لي ابي دخلت على امير المؤمنين علي
عليه السلام بالخورنق وهو يرعد تحت شمل قطيفة فقلت يا امير المؤمنين ان الله تعالى
قد جعل لك ولاهل بيتك في هذا المال ما يعم وانت تصنع بنفسك ما تصنع فقال و
الله ما ارزأكم من مالكم شيئا وان هذه لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي من المدينة ما
عندي غيرها **ونقل** ان معوية قال بعد موت علي عليه السلام لضرار بن ضمرة صف لي
عليا فقال او تعفيني قال بل صفه قال او تعفيني قال لا اعفيك قال اما اذ لا بد فانه
ما علمته منه **والله** كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم
من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته

كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفيه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما
خشن ومن الطعام ما جشب كان والله كاحدنا يجيبنا اذا سألناه ويبتدئنا اذا
اتيناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة ولا نبتديه
عظمة ان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع
القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله فاشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه
وقد ارخى الليل سجوفه وغارت نجومه وقد مثل في محرابه قابضا على لحيته يتململ
تململ السليم ويبكي بكاء الحزين وكاني اسمعه وهو يقول يا دنيا يا دنيا ابي تعرضت ام
الي تشوقت هيهات هيهات غري غيري قد بتتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك
قصير وعيشك حقير وخطرك كبير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق
قال فذرفت دموع معوية على لحيته فما يملكها وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم
بالبكاء فقال معوية رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا
ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقا عبرتها ولا يسكن حزنها **ومما يجري**
مجراها ويتلوها في ذكراها قصة سودة بنت عمارة الهمدانية لما قدمت على معوية
بعد موت امير المؤمنين علي عليه السلام فجعل يؤنبها على تحريضها عليه ايام صفين
وآل امره الى ان قال ما حاجتك فقالت ان الله عز وجل مسائلك عن امرنا وما
افترض عليك من حقنا ولا يزال يقدم علينا من قبلك من يسمو بمكانك ويبطش
بسلطانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دوس الحرمل يسومنا الخسف

ويذيقنا

ويذيقنا الحتف وهذا بسر ابن ارطاه قدم علينا فقتل رجالنا واخذ اموالنا ولولا
الطاعة لكان فينا عز ومنعة فان عزلته عنا شكرناك والا كفرناك فقال معوية اياي
تهددين بقومك يا سودة لقد هممت ان احملك على قتب اشوس فاردك اليه
فينفذ فيك حكمه فاطرقت سودة ساعة ثم قالت **شعرا** صلى الاله على روح تضمنها
قبر فاصبح فيه العدل مدفونا ٭ قد حالف الحق لا يبغي به بدلا ٭ فصار بالحق والايمان مقرونا
فقال معوية من هذا يا سودة فقالت هذا والله امير المؤمنين علي بن ابي طالب والله
لقد جئته في رجل كان ولاه صدقاتنا فجار علينا فصادفته قائما يصلي فلما رآني
انفتل من صلاته ثم اقبل علي برحمة ورفق ورافة وتعطف وقال ألك حاجة
فقلت نعم واخبرته الخبر فبكى ثم قال اللهم انت الشاهد علي وعليهم اني لم
آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ثم اخرج من جيبه قطعة جلد فكتب فيها
بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان
ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين
فاذا قرات كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه
منك والسلام ثم دفع الرقعة الي فوالله ما ختمها بطين ولا خزمها فجئت بالرقعة
الى صاحبه فانصرف عنا معزولا فقال معوية اكتبوا لها كما تريد واصرفوها الى بلدها
غير شاكية **وكم مثل هذه القضايا** التي كان عليها السلام يعتمدها توذن بوقوفه
مع الحق وتوخيه رضى الله ورغبته في الدار الآخرة وقيامه بامر ربه وزهده

في الدنيا وقد نقل الحافظ ابو نعيم رضي الله عنه بسنده في حليته ان رسول الله صلي الله
قال يا علي وضرب بين كتفيه لك سبع خصال لا يحاجك يوم القيمة احد فيهن انت
اول المؤمنين بالله واوفاهم بعهد الله واقواهم بامر الله وارافهم بالرعية واقسمهم
بالسوية واعلمهم بالقضية واعظمهم مزية يوم القيمة وهذا تصريح بثبوت ما
تلوناه من الصفات وما مدحته به سودة من الخلال له عليه السلام ومنها ما
نقله مطرف قال رايت عليا عليه السلام مؤتزرا بازار مرتديا بردآء ومعه
الدرة يدور كانه اعرابي بدوي حتي بلغ سوق الكرابيس فقال يا شيخ بعني قميصا
بثلثة دراهم فلما عرفه ذلك الشيخ لم يشتر منه شيا فلما عرفه لم يشتر منه شيئا (فاتى آخر)
فاتى غلاما حدثا فاشتري منه قميصا بثلثة دراهم ثم جا ابو الغلام فاخبره
فاخذ ابوه درهما ثم جاء به فقال هذا الدرهم يا امير المؤمنين قال ما شان هذا
الدرهم قال كان قميصا ثمنه درهمين قال باعني رضاي واخذ رضاه فخذ درهمك و
انصرف ومنها انه خرج الي الناس وعليه ازار مرقوع فعوتب في لبسه فقال
يخشع القلب بلبسه ويقتدي به المؤمن اذا راه علي وقد اشتري يوما ثوبين
غليظين فخير قنبر فيهما فاخذ واحدا ولبس هو واحدا فراي في كمه شيئا كان
الطول عن اصابعه فقال اقطعه لي من ههنا مع الاصابع فقطع ما فضل عن
اطراف الاصابع وخرج يوما الي السوق ومعه سيف ليبيعه فقال من
يشتري مني هذا السيف فوالذي فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب عن

وجه

وجه رسول الله صلي الله عليه واله وسلم ولو كان عندي ثمن ازار ما بعته ومنها
انه عليه السلام كان قد ولي علي عكبرا رجلا من ثقيف فقال هذا الوالي قال لي علي عليه
السلام اذا صليت الظهر غدا فعد الي قال فلما كان الغد وصليت الظهر غدوت
اليه فلم اجد عنده حاجبا يحبسني دونه فوجدته جالسا وعنده قدح وكوز ماء
فدعا بوعاء مشدود عليه ختم فقلت في نفسي لقد امنني حتي يخرج الي جوهرا ولا
ادري ما فيه فلما كسر الختم وحله فاذا فيه سويق فاخرج منه قبضة في القدح وصب
عليه ماء وشرب وسقاني فلم اصبر فقلت يا امير المؤمنين اتصنع هذا بالعراق وطعام
العراق كثير فقال اما والله ما اختم عليه بخلا ولكني ابتاع قدر ما يكفيني فاخاف ان
ينقص فيوضع فيه من غيره وانا اكره ان ادخل بطني الا طيبا فلذلك احترز عما
تري فاياك وتناول ما لا تعلم حله ومنها ما حكاه مجاهد قال قال لي علي عليه
السلام جعت يوما بالمدينة جوعا شديدا فخرجت اطلب العمل في عوالي المدينة
فاذا انا بامراة قد جمعت مدرا فظننتها تريد بله فاتيتها فقاطعتها كل ذنوب
علي تمرة فمددت ستة عشر ذنوبا حتي مجلت يداي ثم اتيت الماء فاصبت منه
ثم اتيتها فقلت بكفي هكذا بين يديها وبسط الراوي كفيه وجمعهما فعدت لي
ستة عشر تمرة فاتيت النبي صلي الله عليه وسلم فاخبرته فاكل معي منها ومنها ما رواه
عمرو بن يحيي عن ابيه قال اهدي الي علي عليه السلام زقاق من عسل وسمن فكتبهما
ليرجع صاحبهما فيردهما اليه فلما عاد من الصلاة وجدهما قد نقصا فسال عن ذلك

فقيل له بعثت ام كلثوم اخذت منه فبعث الي المقومين فقوموا ما نقص
بخمسة دراهم فبعث الي ام كلثوم ابعثي لي بخمسة دراهم فاضافهما اليهما واعادهما
ومثل هذه انه وصل اليه عليه السلام زقاق عسل جات من اليمن فنزل بالحسن وله
عليهما السلام ضيف فاستسلف الحسن درهما فاشتري به خبزا واحتاج الي الادام
فطلب من قنبر ان يفتح له زقا من تلك الزقاق ففتحه واخذ منه رطلا فلما قعد
عليه السلام ليقسم الزقاق قال يا قنبر قد حدث في هذا الزق حدث فقال صدق
فوك يا امير المؤمنين واخبره الخبر فغضب فقال علي به فلما حضر همّ بضربه فاقسم
عليه بعمه جعفر وكان عليه السلام اذا اسئل بحق جعفر سكن فقال ما حملك علي ما فعلت
واخذت منه قبل القسمة قال ان لنا فيه حقا فاذا اعطينا رددناه قال وان كان
لك فيه حق ولكن ليس لك ان تنتفع بحقك قبل ان ينتفع الناس بحقوقهم لولا اني
رايت رسول الله صلي الله عليه واله وسلم يقبل ثنيتيك لاوجعتك ضربا ثم دفع الي قنبر
درهما وقال اشتر به من اجود عسل تقدر عليه قال الراوي فكاني انظر الي يدي علي
عليه السلام علي فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه ثم شده بيده وجعل يبكي ويقول
اللهم اغفر ها للحسن فانه لا يعلم فهذه الوقايع والقضايا المفصلة التي اسفر لها عليه
السلام فجر نهارها وابدر بدره قمر شعارها وظهر عليه سر اثارها وانتشر عنه خبر
اسرارها شاهدة له عليه السلام انه في العبادة ابن جلاها وفارع ذروة علاها وقطب
في اعشارها بمعلاها وراكب من مطيتها غارب مطاها قد صدعت بمنطوقها ومفهومها

بانه

بانه عليه السلام قد حوي مقامات العابدين حتي حل مقام الامامة واتصف بسمات الزاهدين
فبيده زمام الزعامة فتحلي بالامانة والعبادة والمحبة والزهد والورع والمعرفة
والتوكل والخوف والرجاء والصبر والشكر والرضا والخشية فهو ذو خبات وتفكر
ونسك وتدبر وتهجد وتذكر وتاوه وتحسر واذكار واوراد واصدار وايراد
فكابد من انواع العبادة وظايف الطاعات ما لا يكاد الاقوياء ينهضون بحمل
اعبائه الي ان نزل القرآن الكريم بمدحه واسفر بالثناء عليه من التنزيل وجه صبحه
حتي نقل الواحدي رضي الله عنه في تفسيره برفعه بسنده الي ابن عباس رضي
الله عنه انه قال ان عليا ابن ابي طالب يملك اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم
نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فنزلت فيه قوله تعالي الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ومن تامل ما قصصناه من الوقايع والقضايا وتدبر الفاظها ومعانيها وجدها ناصة
بالشهادة له عليه السلام بهذه المقامات جامعة فيه ما فصله القلم من الصفات
وكفاه شرفا انزال الله عز وجل مدحه في السور والآيات وانها تتلي بالسنة الامة
الي يوم القيامة في وظايف الصلوات شعر هذي المزايا بعض ما حلي بها

وحبي من الخيرات والبركات ... وله وظايف طاعة اورادها معمورة الاناء والاوقات
بعبادة وزهادة وتورع ... وتخشع وتضرع الاخبات وتقلل وتوكل وتفكر
وتدبر وتذكر المثلات ... واذا الظلام سجي يناجي ربه متضرعا بالذكر والدعوات

يعنو له بخضوع قلب خاشع وهموع طرف مسبل العبرات علم علت درجاته وفضائل شرفت معالم جهلها على الشرفات ومناقب نطقت بها اي الكتاب وحسبها ان جا شاهدها

الفصل الثامن في شجاعته وجهاده ومواقفه

قبل الشروع في تفاصيل هذه المزايا المشار اليها لا بد من بيان حقيقة الشجاعة بذكر ماهيتها ثم بعد ذلك يقع الكلام في بيان اتصافه عليه السلام بها وظهور اثارها منه **فأقول** الشجاعة عبارة عن قوة في القلب تبعث على الاقدام على ارتكاب الافعال المخوفة فكل من حصلت له هذه الحالة فقد اتصف بالشجاعة فيسمى شجاعا وقد كان عليه السلام قد منحه الله عز وجل بها واتاه اياها فان قوة قلبه الباعثة على اقدامه على اركاب الاهوال في ملاقات الابطال والانغماس في تيار الاخطار المختطف مهج الاجال كانت ظاهرة على اعطافه منتشرة في جوارحه واطرافه مشتهرة من نعوته واوصافه منذرة كل من تعرض لنزاله وجلاده وتجليله واتلافه بحذر اجلاد الرجال الجلاد مقامه ويفر اشداد الابطال عند اشتداد اقدامه ويفطر غام نقع مواقفه نفوسا برعد ضربه وبرق حسامه وتحاماه الاساد في استدارة رحا الحروب وتجافا المراد عند تضايق مارق كل اسلوب له وثبات تقطع رواسي الرؤس وتقتلع رواسي القلوب وثبات اذا تزلزلت الاقدام لكراهة الكروب واختلاف الخطوب **وها انا الان** اتي على هذا الاجمال بتفصيل شرحه وتبيين بوضحه فاقول ان عليا عليه السلام كان خوضه في غمرات الاهوال ونزوله في مجال الاجال وحلوله في مواطن

شدايد الاحوال غير مكترث باهوالها ولا مضطرب لاوجالها ولا ملتفت الى شيء من شدايد احوالها قد صار له عادة ما لوفة وسجية مستعذبة بايتها ايثار منثار بها الف لها وهي لكثرتها لا يضبطها حصر ولا يحصرها ضابط ولكن اذكر طرفا صالحا منها ليكون انشاء الله وافيا بالكشف والبيان **فاقول** ما ابدا به ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بايع طائفة من الانصار بيعتي العقبة الاولى والثانية صار المسلمون كلما اشتد عليهم الاذى بمكة هاجروا الى المدينة فلما علم المشركون بمكة انه قد صار لهم دار هجرة وراوا ان اكثر من اسلم قد هاجر من مكة اليها اجتمع رؤسا قريش لينظروا ما يصنعون بالنبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم ابليس في صورة شيخ نجدي فقال لهم قد بلغني اجتماعكم لمشاورتكم فاجبت ان احضركم فما تعدمون مني راي خير فادخلوه معهم واجتمعوا في دار الندوة فقال ابو البختري ارى تحبسوا محمدا في بيت وتسدوا بابه غير كوة يدخل منها طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون فقال الشيخ النجدي ليس هذا براي فان له عشيرة فتحملهم الحمية على ان لا تمكنوا منه فتقتتلوا فقال صدق الشيخ فقال هشام بن عمرو اري ان تركبوه جملا شرودا وتخرجوه من بينكم فيكون هلاكه على يد غيركم وتستريحوا منه فقال الشيخ النجدي بئس الراي هذا تعمدون الى رجل افسد سفهاءكم فاتبعوه فتخرجوه الى غيركم فيفسدهم ويستتبعهم وله من عذوبة القول وطلاقة اللسان واستمالة القلوب ما قد علمتم والله لئن فعلتم ليجمعن الناس ويقاتلكم ويخرجكم من بلادكم ويقتل اشرافكم فقالوا صدق الشيخ النجدي فقال ابو جهل والله

والله لاشيرن عليكم براي لا ارى غيره وهو ان تاخذوا من كل بطن من بطون قريش غلاما وسطا ونتدفعوا الى كل غلام سيفا فيضربوا محمدا ضربة رجل واحد فاذا قتلتموه تفرق دمه في قبايل قريش كلها فيرضون بالعقل فنعطو نصر عقله ونخلصون منه فقال لهم ابليس لعنه الله هذا الراي وقد صدق فيما اشار به وهو اجود رايكم فلا تعدلوا عنه فتفرقوا على قول ابي جهل مجتمعين على قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاتى جبرئيل عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه واذن الله له تعالى في الهجرة فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم بمكرهم وما عزموا عليه ونهاه جبرئيل عن النوم في مضجعه امر عليا عليه السلام بان يبيت في المضجع الذي كان يبيت فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال اتشح ببردي الحضرمي فانه لن يخلص اليك منهم امر تكرهه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ قبضة من تراب فاخذ الله تعالى ابصارهم فلم يبصروه ونزل التراب على رؤسهم وبات علي عليه السلام في المضجع والمشركون يجمعون على الخذه وقتله ولم يضطرب لذلك قلبه ولا اكترث بهم فلما اصبحوا ثاروا اليه ورد الله كيدهم فقالوا اين صاحبك فقال لا ادري واقام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة ثلاث ليال وايامها يرد الودايع التي كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس حتى اذا فرغ منها ولم يبق بمكة من بعد المسلمين احد سواه الا من هو معذب في الاسلام محبوس عليه ثم خرج عليه السلام طالبا ان يلحق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وحده فاقام وحده بمكة

بينهم ثم خرج وحده من مكة مع شدة عداوتهم له وطلب المدينة فوصلها فنزل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على كلثوم ابن هرم فلو لم يكن الله تعالى قد خص قلبه بقوة وجنانه بثبات ونفسه بشهامة لاضطرب في هذا المقام وان كان امنا من اذاهم في مبيته لقول النبي صلى الله عليه وسلم لن يخلص اليك شيء تكرهه فان النفوس البشرية قد تتيقن عدم الخوف والاذى ومع ذلك يظهر عليها الاضطراب من رؤية المخوف فان موسى عليه السلام وسلامه عليه مع درجة النبوة وقد اخبر الله تعالى بانه لما اختاره لما امره بالقاء عصاه فالقاها فلما صارت حية خاف وولى مدبرا فقال له الله اقبل ولا تخف وقال تعالى خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى فلم يمكنه ان يخالف الامر وكان عليه كساء فلف طرف الكساء على يده لياخذها فقال ما لك يا موسى ارايت لو اذن الله لها في اذاك اردعنك كساؤك شيئا فقال لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت فالنفس البشرية هذا طبعها وكذلك ام موسى لما امرها الله تعالى بالقاء ولدها في اليم ونهاها عن الخوف والحزن واخبرها انه يرده اليها فلما القته في اليم داخلها الاضطراب من النفس البشرية حتى كادت لتبدي وتفضح امرها لولا ان ربط الله على قلبها فلم تنطق مع اضطراب القلب فلولا ان الله جل وعلا منح عليا عليه السلام قلبا متصفا بالقوة التامة التي هي الشجاعة لكان مع امتثال امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من طمانينة تطرق الاذى اليه لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يضطرب بالنفس البشرية فان مبيت واحد بين زمر من الاعداء قاصدين الفتك

به معاندين لدينه مظهرين عداوته ثم اقامته بينهم بعد خروج النبي صلى الله عليه
واله وسلم ثلاث ليال بايامهن ثم خروجه من بلدتهم في شعابها وطرقاتها بين
جبالها المختلفه مقدما على مسيره في اراضي الاعداء وحده مع كثرتهم من اوضح الادلة
وارجح الحجج على شجاعة قد خصه الله بها وشهامة منحه اياها وكان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم اذا الم مسلم او اهم عارض او عرض مهم ندب له عليا
عليه السلام لما يعلمه من شجاعته وشهامته وخبرته ومعرفته وعزمته ونهضته
فيزدلف الى ذلك الامر ازدلاف السيل الى الوهاد ويكشف غمه باشتداد عزمه
المعتاد ويثقف منه بسداد سعيه اود المتاد كما نقل ابو محمد عبد الملك بن هشام
في السيرة النبوية ما ملخصه ان رفاعة ابن زيد الجذامي قدم على رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم وكتب له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كتابا الى قوم يدعوهم الى الاسلام
فقدم عليهم بالكتاب ودعاهم الى الاسلام فاستجابوا له ثم ان زيد بن حارثة جهزه
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بجيش فاتفق ان الجيش اصابوا قوم رفاعة فقتلوا واسروا
وهم لا يعلمون حقيقة حالهم فجاء من قوم رفاعة جماعة اليه فاعلموه فركب معهم
الى المدينة فدخل الى النبي صلى الله عليه واله وسلم وعرض الكتاب وقال يا رسول الله
دونك هذا قديما كتابه حديثا غدره فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اقراه
فلما قراه فاخبره الخبر قال مقدم جذام وهو مع رفاعة يا رسول الله اطلق لنا من كان
حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فحينئذ ندب النبي صلى الله عليه واله وسلم عليا عليه

السلام

السلام ليمضي معهم فيطلق الاسارى ويسترجع ما اخذه الجيش من اموالهم فقال
علي عليه السلام يا رسول الله ان زيدا لا يطيعني فهو امير الجيش فقال رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم فخذ سيفي هذا فاعطاه سيفه ثم ركب بعيره معهم وخرجوا فاذا
رسول لزيد على ناقة من ابل جذام فعرفوها فانزله علي عليه السلام عنها فقال يا علي ما
شاني فقال لهم ما لهم عرفوه فاخذوه ثم سار علي وهم معه فلقوا الجيش فاطلق
واستنقذ جميع ما في ايديهم حتى لبد المراة من تحت الرجل ثم عاد بعد ما جمع لهم جميع
اموالهم المتفرقة شتا حتى لم يفقدوا منها عقالا ولا بثا وسلك في اقامة ما امر به
طريقة لا عوج فيه ولا امتا وكما نقل الامام ابو الحسن علي بن احمد الواحدي رحمه
الله تعالى في كتابه الموسوم باسباب النزول في سبب نزول قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة ان مولاة لعمرو بن صيفي
بن هشام بن عبد مناف قدمت من مكة الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يتجهز لفتح مكة فلما جاءت الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال امسلمة جئت
قالت لا قال فما جاء بك قال انتم الاهل والعشيرة والموالي وقد احتجت حاجة شديدة
فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب
وبني المطلب فكسوها وحملوها واعطوها فانصرفت فنزل جبريل صلى الله عليه واله
وسلم الى النبي فاخبره ان حاطب بن ابي بلتعة قد كتب كتابا الى اهل مكة يقول فيه
من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يريدكم فخذوا

حذركم وانه دفع الكتاب الى الظعينة المذكورة واعطاها عشرة دنانير على ان توصل
الكتاب الى اهل مكة فلما اخبر جبريل النبي صلى الله عليه واله وسلم بذلك اختار رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم عليا فبعثه ومعه الزبير والمقداد وقال لهم انطلقوا الى روضة
فان فيها ظعينة معها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها
فان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان فقالوا اين الكتاب
فحلفت بالله ما معها كتاب ففتشوا متاعها فلم يجدوا كتابا فهموا بالرجوع وتركوها
فقال علي عليه السلام والله ما كذبنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وسل سيفه وجرم
عليها وقال اخرجي الكتاب والا والله لاجردنك ولاضربن عنقك وصمم على ذلك فلما
رات الجد اخرجت الكتاب من ذوائبها قد خبته في عقاصها فاخذ الكتاب منها وخلوا
سبيلها وعادوا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاخذ الكتاب فوجده على ما اخبره
به جبريل عليه السلام فاستخرج علي عليه السلام بقوة عزمه وتصميم اقدامه وجزمه و
متانة احتياطه وحزمه ذلك الكتاب المرقوم المنفذ من النمام المذموم الى مشركي مكة
ليحترزوا في امرهم ويتاهبوا للحرب عند قصدهم فكشف هذه الغمة بشدة باسه وابطل
هذه المكيدة بقوة انفاسه ومثل ذلك ما نقلته الرواة في نصرته لله واجتهاده في
قتال المشركين في الغزوات والسرايا فاشهر من نصرة الانصار واظهر من ظهيرة النهار و
قد نقل الواحدي رحمه الله في كتابه الذي صنفه في اسباب النزول ان الحسن والشعبي
والقرطبي رحمهم الله قالوا ان عليا عليه السلام والعباس رضي الله عنه وطلحة بن

شيبة

شيبة افتخروا فقال طلحة بن شيبة انا صاحب البيت بيدي مفتاحه ولو اشاء بت فيه و
قال العباس انا صاحب السقاية والقايم عليها وقال علي عليه السلام ما ادري ما تقولان
لقد صليت ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله عز وجل اجعلتم سقاية
الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند
الله الى ان قال الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم
درجة عند الله واولئك هم الفايزون الى اجر عظيم فصدق الله تعالى بهذه الايات عليا
في دعواه وحقق له اتصافه بالجهاد وزكاه ورفع مقامه بذلك واعلاه فمن ذلك
ما نقله الثقات في شجاعته ومواقف قتاله في سبيل الله وجلاده فمنها ما كان مع رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم ومنها ما لم يكن معه فاما مقاماته في الغزوات مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمنها ما كان على راس ثمانية عشر شهرا من قدومه المدينة وعمر علي عليه السلام
اذ ذاك سبع وعشرون سنه غزاة بدر الذي اودت بالشرك فقصمت مطاياه وفصمت
عراه واذاقت كل مشرك حضرها وبال امره بما قدمت يداه فسقتهم كاس الدمار واذاقتهم
لباس البوار ونقلت الملا منهم من منقلب القليب الى تقليبهم في عذاب النار فيومها يوم
ختمه الله بابداء بدره فبشرت بالنصر تباشير فجره ونشرت الوية الظفر بقتل صناديد كفره
وظهرت فيه من كل مؤمن علانية جهره وسريرة سره وانزلت ايات القران الكريم بتنويه
ذكره وعلت على الايام العظام قدم قدره ونزلت الملائكة المسومة لامداد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونصره وانجلت الغمة عن المسلمين بما امدهم الله تعالى من جندي خلقه

وامرِهِ وَانقضت جموع المشركين يومئذ الي مجدولٍ بقتلِهِ ومخذولٍ باسْرِهِ وكان علي
عليه السلام خايض لجج غمراتِهِ بقلبٍ قُلبٍ لايجف وجري بجانٍ لايقف مُشمّراً عن ساق
شجاعةٍ لاتنصرف وقدماً اقدامٍ لاتحرف ومقدماً بعضدِ عزمٍ لايضعف وساعدِ حزمٍ
لايرجف ومُسفراً عن بارق همة لاتختلف وسابق قوة لايعرف يقطّ بشبا سيفِهِ رقابَ
الهام قطّ الاقلام ويحطّ الرؤس عن الجثث الي مصافحة الاقدام ويفجر من مجاري الطلا
ينابيع دماءٍ يسقي بها عطاش الرغام فكان عدد من قتلهم عليه السلام يوم بدرٍ من مقاتلة
المشركين علي ماقيل في المغازي ونقله ابو محمد عبد الملك بن هشام في كتابه الذي صنفه
وسماه بالسيرة النبوية استقلالاً واشتراكاً احدو عشرين قتيلاً منهم من اتفق الناقلون
علي مباشرته عليه السلام قتلهم انفراداً بلا اختلاف وهم تسعة ومنهم من شاركه في
قتلهم غيره وهم اربعة ومنهم من اختلف النقل فيهم فقيل هو باشر قتلهم وقيل غيره
ثمانية فاما الذي استقل بقتلهم عليه السلام بلا اختلاف فهم الوليد بن عقبة بن
ربيعه خال معوية ابن ابي سفيان قتله مبارزةً والعاص بن سعيد بن العاص بن امية وعامر
بن عبد الله ونوفل بن خويلد بن اسد وكان من شياطين قريش ومسعود بن ابي امية
بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه وعبد الله بن المنذر بن ابي رفاعة والعاص بن منبه بن
الحجاج وحاجب بن السايب واما الذين شاركه في قتلهم غيره فهم حنظله بن ابي سفين
بن حرب اخو معوية وعبيدة بن الحارث وزمعه وعقيل ابنا الاسود بن المطلب
واما الذين اختلف الناقلون في انه عليه السلام قتلهم او غيره فهم طعيم بن عدي

وعمير بن عثمان بن عمرو وحرملة بن ابي عمرو وابو قيس بن الوليد بن المغيرة وابو العاص
بن قيس واوس الجمحي وعقبة بن ابي معيط صبراً ومعوية بن عامر فهذه عدة من قتل انه
عليه السلام قتلهم من مقاتلة المشركين يوم بدر غير النضر بن الحرث فانه قتله صبراً
بعد القفول من بدرٍ فاذا اوضح ذلك فقد جمع اهل المغازي في كتبهم علي ان عدة من قتل
يوم بدرٍ من مقاتلة المشركين سبعون رجلاً فاذا كان جميع من قتله المسلمون باسرهم
يوم بدرٍ سبعين وقد اضيف الي علي عليه السلام من هذا العدد ماتقدم وفي هذا
وحده ايضاح شجاعته لايتطرق النقص الي حكمه ولايداخل سامعيه شك في الاحاطة
بعلمه فان من قد قد سيفه اوصال ابشار احد وعشرين قتيلاً من سبعين فمزقها واغمد
مصلته فاستخرج رمقها وشرد باسه نفوسهم عن اجسادهم فازهقها فطارت شعاعاً
من الفرق فالزمها ذلك وارهقها وبقي تمام السبعين مضافاً الي جميع المسلمين وكانوا
ثلثماية وبضعة عشر كيف لايتيقن شجاعته من وقف علي هذه القصة وتحققها وكشف
نقل نقل الثقات من ارباب المغازي وعرف طرقها فصدقها ومنها غزاة احد
وهي في شوال سنة ثلاث من الهجرة وعمر علي عليه السلام يومئذ ثمان وعشرين
سنه وشهور لم يبلغ تسعاً وعشرين سنة وتلخيص القول في هذه القصة ان اشراف
قريش لما كسروا يوم بدرٍ فقتل واسر بعضهم ودخل الحزن علي اهل مكة بقتل رؤسايهم
واسرهم تجمعوا وبذلوا الموالا واستمالوا جمعاً من الاحابيش من كنانه وغيرهم ليقصدوا
النبي صلي الله عليه وسلم بالمدينة لاستيصال المسلمين وتولي كبر ذلك ابو سفيان بن حرب

تحشد وحشر وقصد المدينة فخرج النبي صلي الله عليه وسلم بالمسلمين وكانت غزوة احد
ونفق النفاق بين جماعة من الذين خرجوا مع النبي صلي الله عليه واله وسلم فتعاملوا به وانساهم
القضاء المبرم التفكر في سوء ماله فرجع من الناس مايقرب من ثلثهم الي المدينة وبقي
مع النبي صلي الله عليه واله وسلم سبعماية من المسلمين وقد وصف الله عز وجل صورة الحال في
هذه الغزاة في سورة آل عمران من قوله تعا واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد
للقتال الي آخر ستين آية واشتد الحرب ودارت رحاها واضطرب المسلمون واستشهد حمزة
رض عنه وجماعة من المسلمين وقتل المسلمون من مقاتلة المشركين اثنين وعشرين قتيلا
نقل ارباب المغازي ان علياً علیه قتل منهم سبعةً منهم طلحة بن ابي طلحه بن عبد
العزي وعبد الله بن جميل من بني عبد الدار وابو الحكم بن الاخنس وسباع بن عبد العزي
وابو امية ابن المغيرة هؤلاء الخمسة متفق علي علیه ایاهم وابو سعد بن طلحة بن ابي على قتله ايّاهم
طلحة وغلام حبشي لبني عبد الدار استقل بقتلهما ايضا وقيل قتلهما غيره ولما
عاد ابو سفيان بمن بقي معه من المشركين عن احدٍ طالبين الي مكة دخل النبي صلي الله
عليه وسلم الي المدينة فدفع النبي صلي الله سيفه وهو ذو الفقار الي فاطمة عليها
فقال اغسلي عن هذا دمه يا بنيه فوالله لقد صدقني اليوم وناولها علي علیه ایضا
سيفه وقال لها وهذا فاغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم وفي هذا اليوم قال
ابن ابي نجيح لاسيف الا ذو الفقار ولافتي الا علي هذا تلخيص ما اورده ابو محمد عبد
الملك بن هشام في سيرته وحيث علم ذلك فاذا انجلت المعركة عن اثنين وعشرين قتيلا

من مقاتلة المشركين بايدي المسلمين وهم سبعماية وكان من القتلى سبعه منهم خمسة متفق
علي ان علياً علیه قتلهم واثنان منهم مختلف فيهما وبقي من القتلى خمسة عشر مضافة
الي جميع المسلمين فمن كان ذا نظرٍ صايبٍ وفكرٍ ثاقبٍ وتدبرٍ بخاطرٍ حاضرٍ لاغايبٍ لايتشكك
ان علياً علیه قد افاض الله تعا عليه لباس شجاعة سابغ الاهذاب لايخاف معه في معترك
الجلاد وهن التزلزل والاضطراب ومن ذلك ماينسخ عن القلوب بحج اليقين شبه
الارتياب ويفتح لها ابواب الاستبصار فان فيها تبصرةً وذكري لاولي الالباب ومنها
غزاة الخندق فانه لما بلغ رسول الله صلی ان قريشاً قد تجمعت وقايدها ابو سفين
بن حرب وان غطفان قد تجمعت وقايدها عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر
واتفقوا مع بني النضير من اليهود علي قصد رسول الله صلی والمسلمين وحصار المدينة
اخذ رسول الله صلی لحراسة المدينة في عمل الخندق عليها فعمل فيه بنفسه مع المسلمين
فاحكمه في ايام وكان في حفر الخندق آيات من معجزاته صلی شاهدها المسلمون رايت ان
اذكرها منها مارواه سعيد بن مينا ان ابنةً لبشير بن سعد اخت النعمان بن
بشير قالت دعتني امي عمرة بنت رواحه فاعطتني حفنةً من تمرٍ في ثوبي ثم قالت
اي بنية اذهبي الي ابيك وخالك عبد الله بن رواحه بغدايهما قالت فاخذتها وانطلقت
بها فمررت برسول الله صلی وانا التمس ابي وخالي فقال لي يا بنية هذا امعك قالت
قلت يا رسول الله هذا تمر بعثتني امي الي ابي بشير بن سعد وخالي عبد الله بن رواحه
يتغديانه قال هاتيه قالت فصببته في كفي رسول الله صلی فما ملأتهما ثم امر بثوب فبسط

ثم دعا بالتمر عليه فبدد فوق الثوب ثم قال لانسان عنده اصرخ في اهل الخندق
أن هلم الي الغدا فاجتمع اهل الخندق عليه فجعلوا ياكلون منه وجعل يزيد حتى صدر
اهل الخندق عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب **ومنها مارواه جابر بن عبد الله**
رض قال عملنا مع رسول الله صلى في الخندق فكانت عندي شويهة غير جد سمينة قال
فقلت لو صنعناها لرسول الله صلى قال فأمرت امرأتي فطحنت لنا شيئا من شعير فصنعت
لنا منه خبزا وذبحت تلك الشاة فشويتها لرسول الله صلى قال فلما امسينا واراد رسول
الله صلى الانصراف عن الخندق فانا كنا نعمل فيه نهارا فاذا امسينا رجعنا الي اهلنا
قال فقلت يا رسول الله اني قد صنعت لك شويهة كانت عندنا وصنعنا معها شيئا من
خبز هذا الشعير فاحب ان تنصرف معي الي منزلي وانما أريد ان ينصرف معي رسول
الله صلى وحده قال فلما ان قلت له ذلك أمر صارخا فصرخ ان انصرفوا مع رسول الله
صلى الي بيت جابر بن عبد الله قال قلت انا لله وانا اليه راجعون قال فأقبل رسول الله واقبل
الناس معه قال فجلس وأخرجناها اليه فبرك عليها وسمى الله واكل وتواردها الناس كلما
فرغ قوم وجاء ناس غيرهم حتى صدر اهل الخندق كلهم عنها **ومنها ماهو زايد على**
ذلك لم ار الاطالة بذكره وهذه من معجزاته صلى فان اصدار الخلق الكثير والجم الغفير من
طعام يسير يكاد الواحد الجايع من المعجزات العظام التي تقضي العقول بانها من خرق
العوايد ثم عاد الكلام الي المقصود فلما فرغ رسول الله صلى من الخندق اقبلت قريش
باحابيشها واتباعها من اهل كنانة واهل تهامة في عشرة آلاف واقبلت غطفان ومن

بنيها

تبعها من اهل نجد ونزلوا من فوق المسلمين ومن اسفل منهم كما قال الله تعالى إذ جاؤكم
من فوقكم ومن اسفل منكم فخرج النبي صلى بالمسلمين وجعلوا الخندق بينهم وبين
القوم والمسلمون في ثلثة آلاف ووافقت اليهود المشركين على رسول الله صلى واشتد
الامر على المسلمين كما قد وصف الله تعالى هذه القصة في سورة الاحزاب وطمع المشركون
بسبب كثرتهم وموافقة من وافقهم فركب فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود
وكان من مشاهيرهم ومنهم عكرمة بن أبي جهل وتواعدوا للقتال واقبلوا تعنق بهم
خيلهم حتى وقفوا على الخندق ثم قصدوا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيلهم
فاقتحمت منه وعبروه وجالت بهم خيلهم في السبخة بين الخندق وبين المسلمين
فحينئذ خرج علي ابن ابي طالب عليه فأخذ نفرا من المسلمين وبادر الي الثغرة التي
عبروا منها من الخندق فقطع عليهم فجاؤا وقصدوه واقبل عمرو بن ود وقد جعل
له علامة ليعرف مكانه وتظهر شهامته فلما وقف ومعه ولده حسل واصحابه قال
من يبارز فقال له علي أنا أبارزه فقال النبي انه عمرو فسكت فقال عمرو هل من مبارز
ثم جعل يؤنبهم ويقول اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها افلا يبرز الي
رجل منكم فقال أنا له يا رسول الله فقال انه عمرو فسكت ثم نادي عمرو وقال شعر ولقد بححت من
الندآء لجمعهم هل من مبارز ووقفت اذ جبن المشجع موقف القرن المناجز وكذاك اني
لم ازل متسرعا قبل الهزاهز ان الشجاعة في الفتى والجود من غر الغرايز **فقال علي عليه**
يا رسول الله انا له فقال رسول الله صلى انه عمرو قال وان كان فاذن له رسول الله فخرج اليه

وقال لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز ذو نية وبصيرة والصدق منجا كل فايز
اني لأرجو ان أقيم عليك نايحة الجنايز من ضربة نجلاء يبقي ذكرها عند الهزاهز
ثم قال له يا عمرو انك كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش الي احدي خلتين
الا اخذتها منه قال له اجل قال له علي فاني ادعوك الي الله عز وجل والي رسوله صلى والي
الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال اني ادعوك الي النزال قال لم يا ابن اخي فوالله ما احب
ان اقتلك فقال علي ولكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو ولما سمع ذلك فاقتحم عن
فرسه ونزل فعقرها ثم اقبل علي علي عليه فتنازلا وتجاولا ساعة فضربه علي عليه ضربة قتله
بها ثم كر علي حسل بن عمرو فقتله وخرجت خيلهم منهزمة حتى نزلت الخندق هاربة
وعظم قتل عمرو بن ود وقتل ولده فقال علي اعلي تقتحم الفوارس هكذا عني وعنهم خبروا اصحابي
اليوم يمنعني الفرار حفيظتي ومصمم في الراس ليس بنابي ارديت عمرا اذ طغي بمهند صافي الحديدة مستقيم الشفرة
ثوابي الا ابن عبد حين شد الية وحلفت فاستمعوا الي الكذاب ان لا اصد ولا يولي فالتقا
رجلان يضطربان كل ضرابي نصر الحجارة من سفاهة رايه ونصرت رب محمد بصوابي فغدوت
حين تركته متجدلا كالجذع بين دكادك ورواب وعففت عن أثوابه ولو انني كنت المجدل بزني
أثوابي لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الاحزاب **ولما قتل عمرو بن ود وقتل**
ابنه حسل كان معه عكرمة بن أبي جهل فرمي عكرمة رمحه وانهزم من علي عليه ثم بعد
قتل عمرو أرسل الله تبارك وتعالي الريح علي قريش وغطفان ووقع الاضطراب بينهم وبين
اليهود فولوا راجعين وقد ردهم الله تعالي بغيظهم لم ينالوا خيرا فصل جعل ثبات الجنان

وجريان

وجريان اللسان والاقدام علي هذا عمرو بن ود ورفقته وهو معروف من الشجعان الا
عن شجاعة اصلها في مداعسة الابطال راسخ وفرعها في ممارسة النزال شامخ ثم لم يكتف
بالمنازلة ولم يقف بسببها عن نظم شعر ينضده ولا عن قريض يورده وينشده فهل
ذلك الا عن شجاعة وافرة وشهامة حاضرة ثم لما ذهب ابو سفين بقريش خايبا
وهزمت الاحزاب قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة الذين ظاهروهم
من اهل الكتاب من صياصيهم اي حصونهم واهتم بغزوهم وسلم رايته لعلي عليه وقدمه
الي بني قريظة وجعل الناس يتبعونه ثم جاء رسول الله وقد اظفره الله عز وجل بهم **ومنها**
غزاة خيبر في سنة سبع للهجرة وعمر علي عليه يومئذ احدي وثلثين سنة والخص
المقصد منها علي ما ذكره ابو محمد عبد الملك بن هشام رحمه في كتاب السيرة النبوية
يرفعه بسنده عن ابن الاكوع قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر برايته وكانت
بيضا الي حصون خيبر فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث عمر بن الخطاب
فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله لأعطين الراية غدا رجلا يحب
الله ورسوله يفتح الله علي يديه ليس بفرار قال يقول سلمة بن الأكوع فدعا رسول الله عليا
وهو ارمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك فخرج
بها يهرول وانا خلفه نتبع خبره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن
فاطلع اليه يهودي من راس الحصن فقال من انت قال علي ابن ابي طالب فقال اليهودي
علوتم وما انزل علي موسى أو كما قال فما رجع حتى فتح الله علي يديه **ومنها وروي بسنده**

عن ابي رافع مولى رسول الله قال خرجنا مع علي عليه السلام حين بعثه رسول الله برايته فلما
دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من
يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده حتى فتح الله
عليه ثم القاه من يده حين فرغ فلقد رايتني في نفر سبعة انا ثامنهم نجهد على ان
نقلب الباب فلم نقلبه وفي هذه تنبيه ظاهر وحجة شاهدة بشدة باسه وكمال
قوته وشجاعته فان تناوله الباب بيده وتترسه به من اول القتال الى اخره يقاتل
بيد ويترس باخرى مع عجز ثمانية من رجال الصحابة عن قلبه لما القاه دليل راجح
وبرهان واضح فهذا قدر يسير من جهاده ومقاماته وطرف مختصرة من تعداد
مواقفه في غزواته وامر صدر عنه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام
حياته وفرض قام به في قتال من كفر بالله وآياته كتبه يستدل بالمذكور منه على المعرض
عنه ويقع عما لم نشرع فيه بالمنطوق به فالصنف شاهد النوع والنوع شاهد
للجنس ودلالة الكوكب على المبدع تعالى استتبعت دلالة القمر والشمس وفي ذلك ما
يقضي لناظره بثبات القلب وسكون النفس ويسن عليه حلل اليقين وينزع
عنه ملابس اللبس ومن بعده فاردفه بذكر شيء من مواقفه التي زال فيها باسه ثوابت
الاقدام ومقاماته التي دفعته اليها الاقدار في مقاتلة بغاة الاسلام وحروبه التي انذر
بها رسول الله من قتاله الناكثين والقاسطين والمارقين الذين مرقوا من الدين مروق
السهام الحاكمة له بشجاعته التي عز مجانها في الهيجا اثبت من ثبير ولظى حربها باخترام

النفوس يوم الكريهة اشد حرا من لهيب السعير وسبق ضربها الى ازهاق المهج كونه من التقديم
يمنع مسابقة التقدير ويكفي في ذلك ما ستقوم به البينة ان شاء الله تعالى بذكر وقعة
ليلة الهرير **فمنها وقعة الجمل** فان المجتمعين لها رفضوا عليا عليه السلام ونقضوا بيعته
ونكثوا عهده وغدروا به وخرجوا عليه وجمعوا الناس لقتاله مستخفين بعقد بيعته
التي لزمهم فرض حكمها مسفين الى اثارة فتنة عامة باووا باثمها الى ان قاتلهم على
اسراع نكثهم لبيعته ومقابلتهم على الاقلاع من مكنتهم على الوفاء لله تعالى بطاعته
وكان من الداخلين في البيعة والملتزمين بها ثم من المحرضين ثانيا على نكثها ونقضها طلحة
والزبير فاخرجا عايشه وجمعا ممن استجاب لهما وخرجوا الى البصرة ونصبوا لعلي
عليه السلام حبائل الغوائل والبوا عليه مطيعيهم من الرامح والنابل مظهرين المطالبة بدم
عثمان مع علمها في الباطن ان عليا بريء من القاتل فلما رحل من المدينة طالبا الى البصرة
وقرب منها كتب الى طلحة والزبير يقول **اما بعد** فقد علمتما اني لم ارد الناس حتى
ارادوني ولم اباي‍عهم حتى اكرهوني وانتما ممن ارادوا بيعتي وبايعوا ولم تبايعا لسلطان
غالب ولا لغرض حاضر فان كنتما بايعتما طايعين فتوبا الى الله عز وجل عما انتما عليه
وان كنتما بايعتما مكرهين فقد جعلتما السبيل عليكما باظهاركما الطاعة وكتمانكما
المعصية وانت يا زبير فارس قريش وانت يا طلحة شيخ المهاجرين ودفعكما هذا
الامر قبل ان تدخلا فيه كان اوسع لكما من خروجكما منه بعد اقراركما به واما قولكما
انني قتلت عثمان ابن عفان فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم

كل امرء بقدر ما احتمل وهؤلاء بنو عثمان ان قتل مظلوما كما تقولان اولياؤه
وانتما رجلان من المهاجرين وقد بايعتماني ونقضتما بيعتي واخرجتما امكما من بيتها
الذي امرها الله عز وجل ان تقر فيه والله حسبكما والسلام **وكتب** الى عايشة اما بعد
فانك خرجت من بيتك عاصية لله تعالى ولرسوله تطلبين امرا كان عنك موضوعا
ثم تزعمين انك تريدين الاصلاح بين الناس فخبريني ما للنساء وقود العساكر وزعمت
انك طالبة بدم عثمان وعثمان رجل من بني امية وانت امراة من بني تيم بن مرة ولعمري ان
الذي عرضك للبلاء وحملك على المعصية لاعظم اليك ذنبا من قتلة عثمان و
ما غضبت حتى اغضبت ولا هجت حتى هيجت فاتقي الله يا عايشة وارجعي الى منزلك
واسبلي عليك سترك والسلام **فجاء الجواب اليه يا ابن ابي طالب** جل الامر عن العتاب
ولن ندخل في طاعتك فاقض ما انت قاض والسلام ثم تراءى الجمعان وقرب
كل من الاخر وراى علي عليه السلام تصميم عزم اولئك على قتاله فجمع اصحابه ولم يترك
منهم احد وخطبهم خطبة بليغة منها **واعلموا ايها الناس** اني قد تانيت هؤلاء
القوم وراقبتهم وناشدتهم كيما يرجعوا ويرتدعوا فلم يفعلوا ولم يستجيبوا وقد بعثوا
الي ان اثبت للجلاد وابرز للطعان وقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ادعى اليها
وقد انصف القارة من راماها ولعمري لئن ابرقوا وارعدوا وارافوا انكايتي فانا
ابو الحسن الذي فللت حدهم وفرقت جماعتهم فبذلك القلب القاعدي و
انا على بينة من ربي لما وعدني من النصر والظفر واني لعلى غير شبهة من امري

الا وان الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ومن لم يقتل يمت وان افضل الموت
القتل والذي نفس علي بيده لالف ضربة بالسيف اهون على من ميتة على الفراش ثم
رفع يده الى السماء وهو يقول اللهم ان طلحة بن عبيد الله اعطاني صفقة يمينه طايعا
ثم نكث بيعتي اللهم فعاجله ولا تمهله اللهم وان الزبير بن العوام قطع قرابتي ونكث
عهدي وظاهر عدوي ونصب الحرب لي وهو يعلم انه ظالم اللهم فاكفنيه كيف
شئت وانى شئت **ثم تقارب الناس** للقتال وتعبوا للقتال متسلحين لابسي دروعهم
متاهبين لذلك كله وعلي بين الصفين عليه قميص ورداء وعلى راسه عمامة
سوداء وهو راكب على بغلة انه لم يبق الا التصافح بالصفاح والتناطح بالرماح
صاح باعلا صوته ابن الزبير بن العوام فليخرج الي فقال الناس يا امير المؤمنين اتخرج
الى الزبير وانت حاسر وهو مدجج في الحديد **فقال علي عليه السلام** ليس علي منه باس ثم نادى
الثانية اين الزبير ابن العوام فليخرج الي فخرج اليه الزبير ودنا منه حتى واقفه فقال له علي
يا ابا عبد الله ما حملك على ما صنعت فقال الزبير حملني على ذلك الطلب بدم عثمان فقال
له علي عليه السلام انت واصحابك قتلتموه فيجب عليك ان تقيد من نفسك ولكن انشدك الله
الذي لا اله الا هو الذي انزل الفرقان على نبيه **محمد** صلى الله عليه وسلم اما تذكر يوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا زبير اتحب عليا فقلت وما يمنعني من حبه وهو ابن خالي فقال لك اما انت فستخرج
عليه يوما وانت ظالم فقال الزبير اللهم بلى قد كان ذلك فقال علي فانشدك بالله الذي
انزل الفرقان على نبيه **محمد** صلى الله عليه وسلم اما تذكر يوم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند ابن عوف وانت

معه وهو اخذ بيدك فاستقبلته انا فضحك في وجهي فضحكت انا اليه فقلت انت لا يدع ابن ابي طالب زهوه فقال لك النبي صلعم مهلا يا زبير فليس به زهو ولتخرجن عليه يوما وانت ظالم له فقال الزبير اللهم بلى ولكن انسيت فاما الآن ذكرتني ذلك لانصرفن عنك ولو ذكرت هذا لما خرجت عليك ثم رجع الزبير الى عايشه فقالت ما وراءك يا ابا عبد الله فقال الزبير والله وراي اني ما وقفت موقفا قط ولا شهدت مشهدا في شرك ولا اسلام الا ولي فيه بصيرة واني اليوم لعلي شك من امري وما اكاد ابصر موضع قدمي ثم شق الصفوف وخرج من بينهم فنزل على قوم من بني تميم فقام اليه عمرو بن جرموز المجاشعي وضيفه فلما نام قام اليه فقتله فنفذت دعوة علي فيه في عاجلته **واما طلحة** فجاء سهم وهو قايم للقتال من مروان فقتله ثم التحمت القتال واتصلت الحروب وكثر القتل والجرح ثم تقدم رجل من اصحاب الجمل يقال له عبد الله فجعل يجول بين الصفوف وهو يقول اين ابو الحسن وير تجز فخرج اليه علي عليه وشد عليه بالسيف وضربه ضربة اسقط بها عاتقه فسقط قتيلا فوقف عليه علي عليه وقال قد رايت ابا الحسن فكيف وجدته ثم لم يزل القتل يوجج ناره والجمل يفني انصاره حتى خرج رجل مدجج في السلاح يظهر باسا ويعرض بعلي عليه حتى **قال** اضربكم ولو اري عليا عممته ابيض مشرفيا **فخرج اليه علي عليه** متنكرا وحمل عليه فضربه ضربة علي وجهه فرمى بنصف قحف راسه ثم انصرف فسمع صايحا من ورايه فالتفت فرأى ابن خلف الخزاعي من اصحاب الجمل فقال هل لك يا علي من في المبارزه فقال علي عليه ما اكره ذلك ولكن ويحك يا ابن خلف ما راحتك في القتل وقد علمت من انا فقال له ابن خلف

ذرني

ذرني يا ابن ابي طالب من مدحك نفسك وادن مني لترى اينا يقتل صاحبه فثنى علي عنان فرسه اليه فبدره ابن خلف بضربة فاخذها علي في جحفته ثم عطف عليه بضربة اطار بها يمينه ثم ثنى باخرى اطار بها قحف راسه ثم استعرت الحرب حتى عقر الجمل فسقط وقد احمرت البيداء بالدماء وخذل الجمل وحزبه وقامت النوادب بالبصرة على القتلى وكان عدة من قتل من جند الجمل ستة عشر الفا وسبعماية وتسعين انسانا وكان جملتهم ثلثين الفا فاتى القتل على اكثر من نصفهم وقتل من اصحاب علي عليه الف رجل وسبعون رجلا وكان عدتهم عشرين الفا وفي مقابلة علي عليه ثلثين الفا بعشرين ومقاتلتهم حتى يقتل منهم اكثر من نصفهم ولم تقتل من اصحابه غير عشرهم حجة واضحة يشهد بشجاعته وتسجل بشهامته واذا تامل الناظر البصير ونظر المتامل الخبير فيما صدر من علي عليه من اقواله وافعاله علم علما لا ارتياب فيه انه عليه السلام يخوض لجج الحروب وينغمس في غمرات الموت ويصادم ظبات الصوارم ويغمد مصلت سيفه في لبات الكماة ونحور الابطال ولا يحجل لذلك عبا ولا يبالي به **ولما انقضت وقعة الجمل** وندمت عايشه على ما كان ودخلت الى المدينه وسكنت الثايره ورحل علي عليه الى الكوفة قام اليه ابو بردة بن عوف الازدي فقال يا امير المومنين ارايت القتلى الذين قتلوا حول الجمل بماذا قتلوا فقال علي عليه قتلوا بما قتلوا من شيعتي وعمالي بلا ذنب كان منهم اليهم ثم صرت اليهم وامرتهم ان يدفعوا الي قتلة اصحابي فابوا علي وقاتلوني وفي اعناقهم بيعتي ودماء قريب من الف رجل من اصحابي من المسلمين افي شك يا اخا الازد فقال الآن استبان لي خطاوهم وانك انت المحق المصيب **ومنها حرب**

صفين المشتملة على وقايع يضطرب لها فواد الجليد ويشيب لها فود الوليد ويجب قلب البطل الصنديد ويذهب بها عناد المريد وتردد العنيد فانها اسفرت عن نفوس اساد مختطفة بالصوارم وروس اجلاد مقتطفة بالله ذم وارواح اكفاء مرهقة بالملاحم واشباح اشلاء ممزقة بالتصادم والوف من الباسطين مكلومة الجوارح مدمى الغرايم والوف من القاسطين مرغمة المواذن مهشومة بايدي بني هاشم قد سقت بردها عطاش الوهاد مياه الطلا وشفت بمداها اكنة الاكباد والكلا وقرنت بقتلاها كواسر الجو وكواسب الفلا واقرت لمولاها علي ان سهم باسه في مواقفها قد علاه احرز فضل العلا وانه اقتحم لججها وفصم نججها وقوم عوجها واضرم بشبا مرهفه نارها واججها وحكم في عصابة القاسطين بسيفه فازهق مهجها واشفق بباسه فلم يحم ان انتزع ارواحها فاخرجها فصارت شجعانها تحاماه اذا ابدره وفرسانها تخشاه اذا زار موقنة انه عليه ما ضرب الا ابتر ولا اقترب الا ابتر ولا ارتقب الا ابقر ولا حرب الا اخر ولا اثر با الا بتر ولا صافح رمح رمحه مهجة الا فارقت جسدها ولا كافح كتيبة الا افترس ثعلبة اسدها وهذا حكم اتصف به بطريق الاجمال وثبت له بعموم الاستدلال ولا بد من التنصيص على بعض مواقفه في القتال والتخصيص بذكر بعض وقايعه اذا سمعت نزال فبذلك يجلي الحجاج تفصيلا فيامن من تطرف الاشكال وينقلب دليلا سالما عن خلل الاعتراض والسوال ولكثرة مواقفه يقع الاقتصار على يسيرها وكاين من حادثة يستغني في ثبوتها عن طويلها بقصيرها **فمنها انه في بعض وقايع صفين** وقد تحركت الخيل للنزال والرجال للقتال

خرج

خرج من عسكر معاوية فارس مشهود له في اهل الشام يقال له المخراق ابن عبد الرحمن فوقف بين الصفين وسال المبارزه فخرج اليه من اهل العراق انسان يقال له المومل ابن عبيد المرادي فتضاربا باسيافهما فقتله الشامي فنزل فحز راسه وحك وجهه بالارض وكب الراس على وجهه فخرج اليه فتى من الازد يقال له مسلم بن عبد ربه فقتله الشامي وحز راسه وحك وجهه بالارض وكب الراس على وجهه فلما راى علي عليه ذلك تنكر واقف بين الصفين يطلب المبارزة فخرج اليه والشامي لا يعرفه فبدره علي عليه بضربة على عاتقه فرمى بشقه فسقط فنزل فاحتز راسه وقلب وجهه الى السماء ثم ركب ونادى هل من مبارز فخرج اليه آخر من فرسان الشام فضربه فقتله ونزل فاحتز راسه وجعل وجهه الى السماء ثم ركب ونادى هل من مبارز فلم يزل يخرج اليه فارس بعد فارس وهو يفعل بهم كالاول الى ان قتل سبعة فاحجم الناس عنه ولم يعرفوه وكان لمعويه عبد يسمى حربا وهو فارس بطل فقال له معويه يا حرب اخرج الى هذا الفارس فاكفني امره فانه قد قتل من اصحابي ما قد رايت فقال له حرب اني والله ارى مقام فارس لو نزل اليه اهل عسكرك لافناهم عن آخرهم فان شيت برزت اليه واعلم انه قاتلي وان شيت فاستبقني لغيره فقال معاوية لا والله ما احب ان تقتل فقف مكانك حتى يخرج اليه غيرك وجعل علي يناديهم ولا يخرج اليه احد فرفع المغفر عن راسه ورجع الى عسكره فخرج رجل من ابطال عسكر الشام يقال له كريب بن الصباح فوقف بين الصفين وسال المبارزة فخرج اليه من عسكر العراق فارس يقال له المبرقع الخولاني فقتله الشامي ثم خرج اليه الحارث الحكمي فقتله ايضا فنظر علي عليه الى

مقام فارس بطل فخرج الیه بنفسه فوقف قبالته ثم قال من انت قال انا کریب الصباح
الحمیري فقال له علي علیه السلام ویحک یا کریب انی احذرک الله فی نفسک وادعوک الی کتابه و
سنة نبیه محمد صلعم فقال له کریب من انت قال انا علي ابن ابي طالب فالله الله فی نفسک
فانی اراک فارسا بطلا فیکون لک ما لنا وعلیک ما علینا وتصون نفسک عن عذاب
الله ولا یدخلنک معاویة نار جهنم فقال کریب ادن مني ان شئت وجعل یلوح بسیفه
فمشی الیه علي علیه السلام والتقیا بضربتین بدره علي فقتله فخرج الیه الحارث الحمیري
فحمل علي علیه فقتله فخرج الیه آخر فقتله هکذا حتی قتل اربعة وهو یقول الشهر
الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدی علیکم فاعتدوا علیه بمثل ما اعتدی
علیکم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقین ثم صاح علي علیه السلام یا معاویة هلم
الی مبارزتی ولا تفتنن العرب بیننا فقال معاویة لا حاجة لی فی مبارزتک فقد قتلت
اربعة من سباع العرب فحسبک فصاح رجل من اصحاب معاویة یقال له عروة بن
داود فقال یا ابن ابي طالب ان کان معاویة قد کره مبارزتک فهلم الی مبارزتی فذهب
علي نحوه فبدره عروة بضربة فلم تعمل شیئا وضربه علي فاسقطه قتیلا ثم قال انطلق
الی النار وکبر علی اهل الشام قتل عروة وجاء اللیل وحجز بین الفریقین فهذه مع اختصارها
ملخص مما ذکره اهل الفتوح فی وقایع صفین وفیها بینة ظاهرة وحجة بالغة ومنها
فی بعض ایامها وقد تقاتل الجیشان وعمرو بن العاص فی جیش اهل الشام فتبعه عمرو
و من تجزا شعر یا قادة الکوفة من اهل الفتن اضربکم ولا اری ابو الحسن فرجع علیه

وهو یقول ابو حسین فاعلمن والحسن جاءک یقتاد العنان والرسن فعرفه عمرو
فولی راکضا فلحقه علي فطعنه طعنة وقع الرمح فی فضول درعه فسقط الی الارض
وخشي ان یقتله علي فرفع رجلیه فبدت سوأته فصرف علي وجهه وانصرف الی عسکره
واقبل عمرو الی معاویة فجعل معویة یضحک من عمرو فقال له عمرو مم تضحک والله لو بدا
لعلي من صفحتک ما بدا له من صفحتی اذا لاوجع قذالک وایتم عیالک وانهب مالک فقال
له معویة لو کنت تحتمل من احد مزاحک فقال عمرو ما احملنی للمزاح ولکن ان کان رجلا
لقی رجلا فصد عنه ولم یقتله اقطرت السماء دما فقال معاویة لا ولکنها تعقب فضحا
وجبنا اما والله لو عرفته ما اقدمت علیه وکان من فرسان معاویة فارس مشهور
مشهود له بالشجاعة یقال له بسر بن ارطاه فلما سمع ان علیا یطلب مبارزة معویة
ومعاویة یمتنع ولا یعرض نفسه لها قال قد عزمت علی مبارزة علي علیه السلام فلعلی
اقتله فاذهب بشهرته فی العرب الی آخر الدهر وشاور غلاما له یقال له لاحق فقال له
لاحق ان کنت واثقا من نفسک فافعل والا فلا تبرز الیه فانه والله الشجاع المطرق شعر
فانت له یا بسر ان کنت مثله والا فان اللیث للضبع آکل متی تلقه فالموت فی راس رمحه
وفی سیفه شغل لنفسک شاغل فقال له بسر ویحک هل هو الا الموت ولا بد من لقاء الله علی کل
الاحوال اما بموت او قتل ثم خرج بسر بن ارطاه وهو ساکت بحیث لا یعرفه علي علی الحالة التی کانت
صدرت منه فلما نظر الیه علي حمل علیه فسقط بسر عن فرسه علی قفاه فرفع رجلیه
فانکشف عورته فصرف علي علیه السلام وجهه عنه ووثب بسر قائما فسقط المغفر عن راسه

فصاح اصحاب علي یا امیر المؤمنین انه بسر بن ارطاه فقال علي علیه السلام ذروه علیه لعنة الله مم
معویة یضحک من بسر فقال له لا علیک ولا تستحی فقد نزل بعمرو مثلها فصاح فتی من
اهل الکوفة ویلکم یا اهل الشام اما تستحون لقد علمکم ابن العاص فی الحروب کشف الاستاه
شعر أفی کل عام فارس ذو کریهة له عورة وسط العجاجة بادیة یکف لها عنه علي سنانه
ویضحک منها فی الخلاء معاویة فقولا لعمرو وابن ارطاه ابصرا سبیلکما لا تلقیا اللیث ثانیه
فلا تحمدا الا الحیا وخصاکما هما کانتا والله للنفس واقیه فلولاهما لم تنجوا من سنانه
وتلک بما فیها عن العود ناهیه فکان بسر ابن ارطاه یضحک من عمرو وصار عمرو یضحک
منه وتحامی اهل الشام علیا وخافوه خوفا شدیدا وکان لعثمن مولی یقال له احمر
فخرج ووقف یطلب المبارزة فخرج الیه مولی لعلي یقال له کیسان فحمل علیه مولی عثمان
فطعنه فقتله فقال علي قتلني الله ان لم اقتلک ثم حمل علي علیه فاستقبله بالسیف وهو
لا یعرفه فضربه فاتقاه بحجفته ثم مد علي یده الیه فقبض علی ثوبه ثم رفعه عن فرسه و
ضرب به الارض فکسر منکبه واضلاعه ثم رجع وکان لمعویه عبد یقال له حریث و
کان فارسا بطلا فحذره معویة من التعرض لعلي فلما خرج حریث الی الحرب تنکر
له علي علیه السلام وخرج الیه وقال له عمرو بن العاص لا یفوتک هذا الفارس وقد عرف عمرو انه
علي فحمل حریث علی علي علیه السلام فداخله علي فضربه ضربة اطار بها قحف راسه فسقط
حریث قتیلا وعلم معاویة بذلک فاغتم غما شدیدا ثم قال لعمرو انت قتلت حریثا فانک
غررته ومنها فی بعض مصافاتها خرج العباس بن ربیعة بن الحرث فابلی وخرج
الیه

الیه من اصحاب معویة فارس معروف یقال له عرار ابن ادهم فقال یا عباس هل لک فی المبارزة
فقال له العباس هل لک فی النزول فانه ایاس من القفول فقال نعم فرمی بنفسه عن فرسه
وسلم فرسه الی غلام له فاخذه ورمی عرار بن ادهم بنفسه عن فرسه ثم تلاقیا وکف اهل
الجیشین اعنة خیولهم ینظرون الی رجلین ثم تضاربا بسیفیهما فما قدر احدهما علی ضاحه
لکمال لامته وعلي علیه السلام یراهما ونظر العباس الی وهن فی درع الشامی فضربه العباس علی
ذلک فقده باثنین فکبر جیش علي علیه السلام وجیش معاویة ثم عطف العباس فرکب فرسه
فقال معویة لاصحابه من خرج منکم الی هذا فقتله فله عندي من المال کذا وکذا فوثب رجلان
من بنی لخم من الیمن فقالا نحن نخرج الیه فقال اخرجا فایکما سبق الی قتله فله من المال
ما بذلت له وللاخر مثل ذلک فخرجا جمیعا ووقفا فی مقر المبارزة ثم صاحا بالعباس
ودعواه فقال استاذن صاحبی وابرز الیکما وجاء الی علي یستاذنه فقال له علي
اذن مني فلما دنا منه اخذ سلاحه واخذ فرسه وخلع علي لباسه ولبس سلاح العباس
وما کان علیه ورکب فرس العباس وخرج الی بین الصفین کانه العباس فقال له
اللخمیان استاذنت فاذن لک مولاک فخرج علي من الکذب فقرا اذن للذین یقاتلون
بانهم ظلموا وان الله علی نصرهم لقدیر فتقدم الیه احد الرجلین فالتقیا بضربتین فضربه
علي علی مراق بطنه فقطعه باثنتین فظن الناس انه اخطاه فلما تحرک الفرس سقط الرجل
قطعتین وغار فرسه وصار الی عسکر علي علیه السلام فتقدم الاخر فضربه علي فالحقه
بصاحبه ثم جال علي جولة ثم رجع الی موضعه وعلم معاویة انه علي فقال قبح الله اللجاج

انه لقعود ما ركبته الا خذلت فقال له عمرو بن العاص المخذول والله الجبان لا انت
فقال له معوية اسكت ايها الانسان ليس هذه الساعة من ساعاتك قال عمرو فان لم
تكن من ساعاتي فرحم الله اللحيان ولا اظنه يفعل ومنها ليلة الهرير التي حاضت فيها
ذكور لهاذمها وخرصانها بايدي فرسانها وصدرت بجمع هرامها بعد ورودها
بزرقة كيوانها واتصلت بها مصافحة الصفاح لصفحات روسها وابدانها واتخذت
لها الصوارم واللهاذم من الطلا والكلا ابدالا من اجفانها فيا لها ليلة تساقت امها
فكفر كواكبها وغاظ لامها فستر مناكبها حتى خشعت لها الاصوات فلا يسمع الا
زبير وتضارب وهرير وتحارب وزجر وتقاضب وهبر وتواثب وتبر وتقاضب
وكر وتغالب وولو وتسالب ووخز وتجاذب وبز وتساحب وحز وتناخب
وصلصلة تبعث صهيلا وغلغلة تورث غليلا وهمهمة تحدث دخولا وغمغمة تطيل
فحولا قد تحطمت رماحها وتثلمت صفاحها واختزمت ارواحها وتواصل غدو
ورواحها فالناس فيها يتلاطمون تلاطم السيول والامواج ويتصادمون تصادم
الفحول عند الهياج لا يمتاز المحق من المبطل لتراكم ظلام الليل الداج وتفاقم قتام نقع
العجاج حتى اسفر صباحها وهم بين مجد مشيح ومجدل طريح ومخذول جريح ومقتول
نطيح هذا وعلي عليه السلام فيها كالهزبر الهصور والنمر الجسور لا يعترضه في ادحاض
الباطل توقم فتور ولا قصور يختطف نفوسا ويقتطف روسا ويسقي القاسطين
من صاب المصايب كوسا بجريه القاصم وضربه القاصم وسيفه الحاسم ورمحه الناظم

كلما

كلما قصد فارسا اعدمه والقمه رغاما وكلما اردى قتيلا اعلن بالتكبير اعلاما فانه
الموذن بعدة من قتله وحصرت لاستعلام عدة من جدله فكانت خمسمائة وثلثا
وعشرين قتيلا فلما تحلى بهذه المزايا والخلال ولا ابلى بلا المذكور في النزال ولا صدرت
منه هذه الافعال الا عن شجاعة تذل لها الابطال وتقل لديها الاهوال ولا تقوم بوصفها
الاقوام والاقوال ولا يحتاج في تحقيقها ان يثبتها الاستدلال وعلى الجملة والتفصيل
فمقام شجاعته لا ينال وماذا بعد الحق الا الضلال ولما انفرج صبح ليلة الهرير عن
ضيائه وحسر الليل جنح ظلمائه كانت القتلى من الفريقين ستة وثلاثين الف قتيل
هكذا نقله مصنف فتوح الشام ومورخ الوقايع التي نسختها السنة الاقلام فهي في الرواية
منسوبة اليه والعهدة فيها عند تتبعها عليه وهذه الوقايع المذكورة مع اهوالها
الصعاب وصيالها المصلي لظا الطعان والضراب هي بالنسبة الى بقايا وقايع صفين
كالقطرة من السحاب والشذرة من التراب ومنها قتال الخوارج الذين قاموا على سوق مخالفة
الملة الاسلامية وشاموا بروق جهلهم من مطالع الجاهلية طلبا للحمية واتفقوا على
اتباع اهواء نفوسهم الامارة وقلوبهم العمية ومرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية
فسدد اليهم علي عليه السلام سهام الانتقام بايدي نظراته الامامية وجرد لهم صوارم
الاصطلام من رهفات عزمات الهاشمية وحصد رؤسهم واخمد نفوسهم بشبا شفار
شنشنته الاخزمية ولا يظهر حقيقة ما ابتدعوه من حالهم وما اتبعوه من اتباع
واستحلالهم الا بتفصيل اقوالهم واعمالهم وما اعتمدوه في تعليل انفصالهم عن الطاعة

وجدالهم وها انا الان اشرح قصتهم مختصرة واختصرها مشروحة بحيث يفقهها
من تلاها ويستوي في معرفتها من سمعها ومن املاها وهو ان عليا عليه السلام عاد من صفين
الى الكوفة بعد الذي جرى من امر الحكمين اقام ينتظر انقضاء المدة التي كانت بينه وبين
معاوية ليرجع الى المقاتلة والمحاربة اذ انخزلت طايفة من خواص اصحابه في اربعة
الاف فارس وهم العباد والنساك فخرجوا من الكوفة وخالفوا عليا عليه السلام وقالوا لا
حكم الا لله ولا طاعة لمن عصى الله وانحاز اليهم نيف على ثمانية الاف رجل ممن يرى
رايهم فصاروا في اثني عشر الفا وساروا حتى نزلوا الحروراء وامروا عليهم عبد الله
بن الكوا فدعا علي عليه السلام عبد الله بن العباس رضه وارسله اليهم لينظر امرهم ويسمع
كلامهم فاقبل اليهم وقال لهم واطال فلم يرتدعوا وقالوا ليخرج الينا علي بنفسه
لنسمع كلامه حتى يزول ما بقلوبنا اذا سمعناه فرجع ابن عباس فاعلمه بذلك فركب
علي عليه السلام في جماعة ومضى اليهم فلما بلغ اليهم ركب ابن الكوا في جماعة منهم وراء فقصد
فقال له علي عليه السلام يا ابن الكوا ان الكلام كثير وابرز الي من اصحابك لاكلمك قال ابن
الكوا وانا امن من سيفك قال نعم فخرج ابن الكوا اليه في عشرة من اصحابه ودنا منه
فقال له علي عليه السلام عن الحرب مع معوية وذكر له رفع المصاحف على الرماح
وامر الحكمين وقال الم اقل لكم في ذلك اليوم ان اهل الشام يخدعونكم بها فان الحرب
قد عضتهم فذروني اناجزهم فابيتم الا ان ارد ان ابعث ابن عمي عبد الله بن العباس
ليكون لي حكما فانه رجل لا يخدع فابيتم وجئتموني بابي موسى وقلتم قد رضينا به

فاجبتكم

فاجبتكم وانا كاره ولو وجدت اعوانا غيركم في ذلك الوقت لما اجبتكم ثم شرطت على
الحكمين بحضوركم ان يحكما بما انزل الله من فاتحته الى خاتمته والسنة الجامعة وانهما
ان لم يفعلا فلا طاعة لهما علي كان ذلك او لم يكن قال ابن الكوا صدقت قد كان هذا
كله فلم لا ترجع الان الى حرب القوم فقال علي حتى ينقضي المدة التي بيننا وبينهم
قال ابن الكوا وانت مجمع على ذلك قال نعم ولا يسعني غيره فعند ذلك ضرب ابن الكوا
بطن فرسه وصار الى علي هو والعشرة التي معه ورجعوا عن دين الخوارج وانصرفوا
مع علي الى الكوفة وتفرق الباقون وهم يقولون لا حكم الا لله ثم انهم امروا عليهم عبد
الله بن وهب الراسبي وحرقوص بن زهير البجلي المعروف بالثدية فقصدوا وعسكروا
بالنهروان فخرج علي عليه السلام وسار باصحابه حتى نزل على فرسخين من النهروان
ثم ارسلهم وكاتبهم فلم يرتدعوا فاركب اليهم ابن عباس وقال سلهم ما الذي نقمتم
من امير المؤمنين فقالوا اما نقمنا منه شيئا لو كان حاضرا لكفرناه بها وعلي وراءه
يسمع ذلك فقال له ابن عباس يا امير المؤمنين انك قد سمعت كلامهم وانت احق بالجواب
فتقدم علي عليه السلام حتى واجه القوم وقال ايها الناس انا علي ابن ابي طالب فتكلموا
بما نقمتم به علي فقالوا نقمنا عليك اولا انا قاتلنا بين يديك بالبصرة فلما اظفرك الله بهم
ابحتنا ما كان في عسكرهم ومنعتنا النساء والذرية فكيف تستحل ما كان في العسكر ولا
تستحل النساء والذرية فقال لهم علي يا هولاء ان اهل البصرة قاتلونا وبدءونا بالقتال
فلما ظفرتم اقتسمتم سلب من قاتلكم ومنعتكم من النساء والذرية فان النساء لم يقاتلنا

والذرية ولدوا على الفطرة ولم ينكثوا ولا ذنب لهم وقد رايت رسول الله صلى الله عليه و
آله وسلم من على المشركين فلا تعجبوا ان مننت على المسلمين فلم اسب نساءهم ولا ذريتهم وقالوا
ونقمنا عليك يوم صفين وقت الكتاب انك قلت لكاتبك اكتب هذا ما تقاضى عليه
امير المؤمنين علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفين فابى معوية ان يقبل انك امير المؤمنين
وقلت للكاتب اكتب هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفين فان
لم تكن امير المؤمنين فنحن المؤمنون فلست اميرنا فقال يا هؤلاء انا كنت كاتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما اصطلح عليه
محمد رسول الله وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو علمنا انك رسول الله لما صددناك و
لا قاتلناك فامرني رسول الله فمحوت اسمه من الكتاب وكتب هذا ما اصطلح عليه
محمد بن عبد الله وانما محوت اسمي من امرة المؤمنين كما محاه رسول الله اسمه من الرسالة
وكانت لي به اسوة قالوا فانا نقمنا عليك انك قلت للحكمين انظرا في كتاب الله فان
كنت افضل من معوية فاثبتاني الخلافة وان كان معوية افضل مني فاثبتاه في الخلافة
فان كنت شاكا في نفسك انك افضل من معاوية فنحن فيك اعظم شكا فقال لهم علي
عليه السلام انما اردت بذلك النصفة لمعوية فانني لو قلت للحكمين احكما لي وذروا معاوية
كان لا يرضى بذلك والنبي لو قال للنصارى نجران لما قدموا عليه تعالوا حتى ابتهل
واجعل لعنة الله عليكم كانوا لا يرضون بذلك ولكنه انصفهم من نفسه فقال كما امره
الله تعالى به ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل

فيجعل

فنجعل لعنة الله على الكاذبين وانصفهم من نفسه فكذلك انصفت من نفسي ولم اعلم بما اراد
عمرو بن العاص من خديعة ابي موسى قالوا فانا نقمنا عليك انك حكمت حكما في حق هو لك فقال ان
رسول الله حكم سعد بن معاذ في بني قريظة ولو شاء لم يفعل فحكم فيهم سعد بما علم وانا اقمت
حكما كما اقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهل عندكم شيء غير هذا تحتجون به علي فسكت القوم
ثم صاح جماعة منهم من كل ناحية التوبة التوبة يا امير المؤمنين واستامن منهم ثمانية الاف
وبقي على حربه اربعة الاف فاقبل علي عليه السلام على هؤلاء الذين استامنوا اليه وقال اعتزلوا في
وقتكم هذا عني وذروني والقوم فاعتزل اولئك عنه وتقدم علي عليه السلام في اصحابه حتى
دنا منهم وتقدم عبد الله بن وهب وتقدم ذو الثدية حرقوص وصاح بصوته وقال ما
نريد بقتالنا اياك الا وجه الله والدار الاخرة فقال علي عليه السلام هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم التحم القتال
بين الفريقين الى ان اشتد الضرب بينهم فوق الاعناق وامتد اعمال الصعدات الدقاق والمرهفات
الرقاق وحامت نفوس المارقين على الحمام فشربت منه بالكاس الدهاق وشامت الابطال
بروق الوغى وقامت الحرب بهم على ساق وصافحتهم بصفاح الردى وما لهم واق بقي ولا راق
كان كلا ممثبا سيفه وقد نضاه لا غمد لجراف واستعرت الحروب بينهم بلظاها واسفرت
عن نقبة صبحها وحمرة ضحيها فتجادلوا وتجالدوا بالسنة رماحها وحداد ظباها وقد
تقدم من ابطال الخوارج فارس يقال له الاخنس بن العيزار الطائي وهو ممن شهد
صفين وقاتل فيها فحمل وشق الصفوف وقصد عليا عليه السلام فبدره علي بضربة فقتله فحمل

ذو الثدية على علي ليضربه فسبق علي عليه السلام فضربه ضربة فلق بها البيضة من على راسه وفلق راسه
وحمل به فرسه وهو لما به من الضربة حتى رمى به في آخر المعركة على شط النهروان في جوف دالية
خربة وخرج من بعده ابن عم له يقال له مالك بن الوضاح وحمل على علي عليه السلام فضربه ضربة
فقتله وتقدم عبد الله بن وهب الراسبي ثم صاح يا ابن ابي طالب والله لا نبرح هذه المعركة
او تاتي على انفسنا او ناتي على نفسك فابرز الي وابرز اليك وذر الناس جانبا فلما سمع
علي كلامه تبسم وقال له قاتله الله ما اقل حياءه اما انه ليعلم اني حليف السيف و
خدين الرمح ولكنه قد ايس من الحياة او انه ليطمع طمعا كاذبا ثم حمل على علي عليه السلام
فحمل عليه علي عليه السلام وضربه ضربة قتله والحقه باصحابه القتلى واختلط القوم فلم يكن
الا ساعة حتى قتلوا باجمعهم وقد كانوا اربعة الاف فما افلت منهم الا تسعة انفس
رجلان هربا الى ارض خراسان الى ارض سجستان فبها نسلهما الى الان ورجلان صارا
الى عمان فبها نسلهما الى الان ورجلان صارا الى اليمن فبها نسلهما الى الان وهم الذين
يقال لهم الاباضية ورجلان صارا الى بلاد الجزيرة الى موضع يسمى السن والبوازيج والى
شاطئ الفرات وصار رجل الى تل يقال له موزن وغنم اصحاب علي عليه السلام منهم غنائم
كثيرة وقتل من اصحاب علي عليه السلام قيل رجلان وقيل تسعة بعدة من سلم من
الخوارج المارقين وهي من جملة كرامات علي عليه السلام فانه قال يقتلهم ولا يقتل منا
عشرة ولا يسلم منهم عشرة وسياتي ذلك ان شاء الله مفصلا في فصل كراماته فلما قتل بعضهم
على بعض ولم يبق منهم سوى التسعة المنهزمين فقال علي عليه السلام التمسوا المخدج

فالتمسوه

فالتمسوه فلم يجدوه فقام علي عليه السلام بنفسه حتى اتى اناسا وقد قتل بعضهم على بعض
فقال اخروهم فوجدوه مما يلي الارض فكبر علي عليه السلام ثم قال صدق الله وبلغ رسوله وقد
تقدم القول في ذلك قال ابو الوضي فكاني انظر اليه حبشي عليه قريطق احدى ثدييه
مثل ثدي المراة عليها شعرات مثل شعرات ذنب اليربوع وهذا ابو الوضي هو عباد
بن نسيب القيسي تابعي مروي هذا القول عنه ابو داود في مسنده فهذا تلخيص مواقفه
عليه السلام في منازلة الطوايف المتبعة تضليل اهوائها ومقابلة الناكثين والقاسطين
والمارقين بقيامه في مقاتلتها باعبائها وذكر كيفية قذفه بحقه لازهاق باطلها وكف
علوائها وازهاق عصبها اصعبها صعودا بوار قاض عليها بشقائها وقد تضمن هذا الفصل
من وقايعه المذكورة ومواقفه الماثورة ما فيه غنية كافية مغنية فانه ملك عصم الشجاعة
وانه اكفا اكفائها ومن تامل اقدامه عليه السلام في مازق وقايعه ومضايق مواقفه
ومعارك كرة على الابطال وهجومه على الاقران وافتراس نفوس اخصامه بباسه
قاطعا اجسامه رقاب الهام ومفلقا بشباه مفارق الرؤس وقادا بحدة اوساط
المارقين وشاهد غلظته على اعداء الله واستيصال شافتهم وتفصيل اوصالهم
وتفريق جموعهم وتمزيقهم كل ممزق غير ثان عنان عزمه واعمال البطش عن الاقدام على
الصفوف المرصوصة والكتايب المرصوفة والكراديس المصفوفة مبدا اشمل الجماعة
مشمرا عن ساق شجاعته هاموغلا في غمرات القتال مولغا صارمه في دماء الطلا

والاحشا تحقق واستيقن ان هجيراه عليه مكابدة الحروب وادارة رحاها وان اليه
في جميع الاحوال موردها ومنتهيها وانه فيها قدوة شيخها وكهلها وفتاها وعلم علماً لا
يعترضه شك ان الله عز وعلا اتاه عليه السلام خصايص توصف بالتضاد وحلاه بلطايف
تجمع اشتات التغاند اذاين هذه الشدة والبطش والغلظة والباس والقدو والفظ
وشق الهام وخفة الاقدام وتجديل الجحاجح والكماة والصاق معاطسها الابية بالرغام
من خشوعه وخضوعه راغبا وراهبا وتدرعه من الزهادة والعبادة بسربال سابغ
ورداء سابل واتصافه عليه برقة قلب وهموع طرف وانسكاب دمع وتاوه حزين
واخباب منيب وتنظف عيشة وجشب غذاء وتقلل قوت وخشونة لباس
وتطليق الدنيا وزهرتها ومواصلة الاوراد واستغراق الاوقات بها والاشفاق على
الضعيف والرحمة للمسكين والتحلي بخلال خير لا تتاتى الا لمنقطع في كل حبل الا صحب
انسا ولا يسمع من البشر حسا من المبالغ في معاتبة نفسه على التقصير في الطاعة وهو مطيل
في العبادة هذا الى فصاحة الفاظه وبلاغة معانيه وكلامه المتين في الزهد
والحث على الاعراض عن الدنيا ومبالغته في مواعظه الزاجرة وزواجره الواعظة
وتذكيره القلوب الغافلة عليه فكانت تلك معدودة من كراماته وهذه الوقايع
على هذا الشرح فيما اخبر به عنه عليه نقلها صاحب تاريخ فتوح الشام رحمه الله تعالى
ومنها ما رواه ابن شهراشوب في كتابه ان عليا عليه السلام لما قدم الكوفة وفد
عليه طوايف من الناس وكان فيهم فتى فصار من شيعته يقاتل بين يديه

في مواقفه فخطب امراة من قوم عرب استوطنوا الكوفة فاجابوه فتزوجها فلما
صلى علي عليه يوما صلاة الصبح قال لبعض من عنده اذهب الى محلة بني فلان تجد
فيها مسجدا الى جانبه بيتا تسمع فيه صوت رجل وامراة يتشاجران باصوات مرتفعة
فاحضرهما الساعة وقل لهما امير المؤمنين يطلبكما فمضى ذلك الانسان فما كان الا
هنيئة حتى عاد ومعه ذلك الفتى وامراته فقال لهما علي عليه فيم طال تشاجركما
الليلة فقال الفتى يا امير المؤمنين ان هذه المراة خطبتها وتزوجتها فلما خلوت
هذه الليلة وجدت في نفسي منها نفرة منعتني ان المّ بها ولو استطعت اخراجها
ليلا لاخرجتها عني قبل ظهور النهار فنقمت علي ذلك ونحن في التشاجر الى
ان جاء امرك فحضرنا بين يديك فقال علي عليه السلام لمن حضره رب حديث
لا يؤثر من يخاطب به ان يسمعه غيره فقام من كان حاضرا ولم يبق عند علي عليه السلام
غير الفتى والمراة فقال لها علي عليه اتعرفين هذا الفتى فقالت لا فقال اذا انا اخبرتك
بحالة تعلمينها فلا تنكريها قالت لا يا امير المؤمنين قال الست فلانة بنت فلان
قالت بلى قال اليس كان لك ابن عم وكل واحد منكما راغب في صاحبه قالت بلى قال اليس
ان اباك منعك منه ومنعه عنك ولم يزوجه بك واخرجه من جواره لذلك
قالت بلى قال اليس خرجت ليلة لقضاء الحاجة فاغتالك واكرهك ووطئك
فحملت فكتمت امرك عن ابيك واعلمت امك فلما ان الوضع اخرجتك ليلا فوضعت ولدا فلففته في خرقة فالقيته من خارج الجدران حيث قضاء الحوايج فجاء

صنعت

كلب فشمه فخشيت ان ياكله فرميته بحجر فوقعت في راسه فشجته فعدت انت
وامك فشدت امك راسه بخرقة من جانب مرطها ثم تركتماه ومضيتما ولم تعلما
حاله فسكتت فقال لها تكلمي بحق فقالت بلى والله يا امير المؤمنين ان هذا الامر ما
علمه مني غير امي فقال قد اطلعني الله عليه فاصبح واخذه بنو فلان فربي فيهم الى
ان كبر وقدم معهم الكوفة وخطبك وهو ابنك ثم قال للفتى اكشف عن راسك
فكشف راسه فوجدت اثر الشجة فيه فقال عليه السلام هذا ابنك قد عصمه الله تعالى
مما حرمه عليه فخذي ولدك وانصرفي فلا نكاح بينكما وفي هذه الواقعة منه
عليه ما يقضي بولايته ويسجل بكرامته ومنها ما رواه الحبيب بن زكرداز الفارسي
قال كنت مع امير المؤمنين علي ابن ابي طالب وقد شكى اليه الناس امر الفرات وانه
قد زاد الماء ما لا نحتمله ونخاف ان تهلك مزارعنا ونحب ان تسال الله تعالى
ان ينقصه فقام ودخل بيته والناس مجتمعون ينتظرونه فخرج وقد لبس
جبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمامته وفي يده قضيبه
فدعا بفرسه فركبه ومشى الناس معه واولاده وانا معهم رجالة حتى وقف
على الفراة فنزل عن فرسه وصلى ركعتين خفيفتين ثم قام واخذ القضيب
بيده ومشى على الجسر وليس معه غير ولديه الحسن والحسين وانا فاهوى الى
الماء بالقضيب فنقص ذراعا فقال ايكفيكم فقالوا لا يا امير المؤمنين فقام
واومى بالقضيب واهوى به في الماء فنقصت الفراة ذراعا آخر هكذا الى ان

نقصت

نقصت ثلثة اذرع فقالوا حسبنا يا امير المؤمنين فعاد وركب فرسه ورجع
الى منزله وهذه كرامة عظيمة ونعمة من الله جسيمة ومنها ما صدر في قضية
مقتله عليه وتلخيص ذلك انه عليه السلام لما فرغ من قتل الخوارج المارقين عاد
الى الكوفة في شهر رمضان فاتى المسجد فصلى ركعتين ثم صعد المنبر فخطب خطبة
حسناء ثم التفت الى ابنه الحسن فقال يا ابا محمد كم مضى من شهرنا هذا قال ثلث عشرة
يا امير المؤمنين ثم التفت الى الحسين فقال يا ابا عبد الله كم بقي من شهرنا يعني رمضان
الذي هم فيه فقال الحسين سبع عشرة يا امير المؤمنين فضرب بيده الى لحيته
وهي يومئذ بيضاء فقال الله اكبر والله ليخضبنها بدمها اذا انبعث اشقاها ثم جعل
يقول شعر اريد حياته ويريد قتلي خليلي من عذيري من مرادي وعبد الرحمن
بن ملجم المرادي يسمع فوقع في قلبه من ذلك شيء فجاء حتى وقف بين يدي علي عليه
وقال اعيذك بالله يا امير المؤمنين هذه يميني وشمالي بين يديك فاقطعهما
او فاقتلني قال عليه وكيف اقتلك ولا ذنب لك الي ولو اعلم انك قاتلي لم اقتلك و
لكن هل كانت لك حاضنة يهودية فقالت لك يوما من الايام يا اشقى من عاقر ناقة ثمود
قال قد كان ذلك يا امير المؤمنين فسكت عليه السلام وركب فلما كانت ليلة ثلث
وعشرين من الشهر فقام ليخرج من داره الى المسجد لصلاة الصبح وقال ان قلبي ليشهد
اني لمقتول في هذا الشهر وفتح الباب فتعلق الباب بميزره فجعل ينشد اشدد
حيازيمك للموت فان الموت لاقيك ولا تجزع من الموت اذا حل بواديك فخرج

تفضيل وسأشرح ذلك وبيان تمامه في الفصل الموضوع له ان شاء الله تعالى وهذه
من جملة الكرامات المضافة اليه ولم اصرف الهمة على تتبع ما نسب اليه من كراماته و
اكرمه الله تعالى به من خوارق عاداته لكثرة غيرها من مزاياه وتعدد مناقب مقاماته شعر
اذا ما الكرامات اعتلا امر قدر بها وحل بها اعلا ذري درجاته فان عليا ذا المناقب والنهي
كراماته العليا اقل صفاته الفصل العاشر في فصاحته وجمل من كلامه عليه
هذا فصل جمع القلم لاجتناء جنا فنونه سبحه واطلع لاستجلاء غرر عيونه صبحه
وقرع باب الهداية الي نيل تجويبه فتح فتحه واشرح الي ذي سلمة فمن شرحه ونضد
طلحه فانه فصل عظيم يشهد لعلي عليه بفضل سابغ الاطراف والاهداب بالغ
الي نهاية في اصناف الاداب قد احتوي على فصاحة الفاظه والفاظ فصاحته وازري
من بلاغته معانيه ومعاني بلاغته وتضلع من براعة حكمه وحكم براعته وتدرع بجزالة
بيانه وصدع بعظة زواجره وزواجر عظته فالفصاحة تنسب اليه والبلاغة
تنقل عنه والبراعة تستفاد منه وعلم المعاني والبيان غريزة فيه ونخبة فصحاء
الفصحاء على تفاوت طبقاتها دونه وزمرة البلغاء على تباين حالاتها عيال عليه
فعيونها من بدايعه منبجسة وانوارها من براعته مقتبسة وها انا الان اورد
ما روي عنه عليه من درر بحره ولآلي تياره وجواهر معدنه وفرايد قلايده بعد ان
اقتصر عليها نثرا ونظما فان شعب كلامه كثيرة ومناهج قوله متعددة وله من
الكلمات المستعذبه والالفاظ الرايقة والمعاني البديعة والحكم البليغة والنكت
اللطيفه

اللطيفه والمطالع المستنيرة والمقاصد المتينة والمواعظ النافعة والزواجر
الصادعة والحجج القاطعة والخطب الجامعة والابيات الرايقة ما يعلو رتبة
عن ان يشهد له فاضل او بصفه بل هو على الحقيقة شاهد بكمال فضل من عرفه
تعرفه وقد جعلت المقصد المطلوب منه منحصرا في قسمين الاول من
كلامه المنثور والثاني من كلامه المنظوم الاول المنثور وهو خمسة انواع
الاول في العلم والعقل الثاني في صفة الدنيا الثالث في صفة المومنين الرابع
في الحكم والامثال الخامس في الخطب والمواعظ فالاول ما نقل عنه في العلم
والعقل قال عليه السلام تعلموا العلم فان تعلمه حسنة ومدارسته تسبيح
والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة فهو معالم
الحلال والحرام ومسلك الي الجنة ومونس في الوحدة وصاحب في الغربة و
دليل في السراء والضراء وسلاح على الاعداء وزين الاخلاء يرفع الله به
اقواما فيجعلهم الي الخير ايمة يقتدى بهم ترمق اعمالهم وتقتبس اثارهم
ترغب الملائكة في خلتهم ويمسحون لهم في عباداتهم ويصلون لهم اجنحتهم
يستغفر لهم حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه فالعلم حياة القلوب
ونور الابصار من العماء وقوة الابدان من الضعف ينزل الله تعالى حامله منازل
الاخيار ويمنحه صحبة الابرار ويرفعه في الدنيا والاخرة وبالعلم يطاع الله ويعبد
وبالعلم يعرف ويوحد وبالعلم توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام فالعلم

امام العقل يلهمه الله السعدا ويحرمه الاشقيا وقال عليه السلام عليكم بالعلم فانه
صلة بين الاخوان ودال على المروة وتحفة في المجالس وصاحب في السفر ومونس في
الغربة وان الله يحب المومن العالم الفقيه الزاهد الخاشع الحيي الحليم الحسن الخلق
المقتصد المنصف وقال عليه طلاب العلم ثلاثة اصناف فاعرفوهم بصفاتهم
ونعوتهم صنف طلبوه للمماراة والجدل وصنف طلبوه للاستطالة والحيل
وصنف طلبوه للتفقه والعمل فاما صاحب المماراة والجدل فموذ متاذ
متعرض للمقال في اندية الرجال تحلى بتذكر العلم وخفة الحلم تسربل بالتخشع
وتخلا من الورع فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه خيزومه واما صاحب
الاستطالة والحيل فذو خب وملق مستطيل على امثاله واشباهه لحوايجهم
هاضم ولدينهم حاطم فاعمى الله على هذا   واما صاحب
الفقه والعمل فذو كآبة وخشوع وانابة وخضوع قد تخشع في برنسه وقام
الليل في حندسه يخشع داعيا مقبلا على شانه عارفا باهل زمانه مستوحشا
من اوثق اخوانه فشد الله من هذا اركانه واعطاه يوم القيمة امانه وحباه
مغفرته ورضوانه وقال عليه من تواضع للمتعلمين وذل للعلماء ساد بعلمه فالعلم
يرفع الوضيع وتركه يضع الرفيع وراس العلم التواضع وبصره البراءة من الحسد
وسمعه الفهم ولسانه الصدق وقلبه حسن النية وعقله معرفة اسباب الامور
ومن ثمراته التقوي واجتناب الهوي واتباع الهدي ومجانبة الذنوب ومودة
الاخوان

الاخوان والاستماع من العلماء والقبول منهم ومن ثمراته ترك الانتقام عند القدرة
واستقباح مقاربة الباطل واستحسان متابعة الحق وقول الصدق والتجافي عن
سرور في غفلة وعن فعل ما يعقب ندامة والعلم يزيد العاقل عقلا ويورث متعلمه
صفات حمد فيجعل الحليم اميرا وذا المشورة وزيرا ويقمع الحرص ويخلع المكر ويميت
البخل ويجعل مطلق الفحش ماسورا ويعيد السداد قريبا وقال عليه الفقيه كل
الفقيه من لم يقنط العباد من رحمة الله ولم يومنهم من عذاب الله ولم يرخص
لهم في معاصي الله ولم يترك القرآن رغبة عنه الي غيره الا لا خير في علم ليس فيه
تفهم الا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير
في نسك ليس فيه ورع وقال عليه في وصيته لكميل بن زياد القلوب اوعية وخيرها
اوعاها احفظ ما اقول لك الناس ثلثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة و
همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الي
ركن وثيق العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال العلم يزكو على
الانفاق والعمل والمال تنقصه النفقة العلم حاكم والمال محكوم عليه محبة العالم
دين يدان بها يكسبه الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد موته خزان المال
وهم احيا والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب
موجودة ان هاهنا واومي بيده الي صدره علما لو اصبت له حملة بل اصبت لقنا غير
مامون عليه يستعمل اله الدين يستظهر بنعم الله على عباده وبحججه على كتابه او معاندا

لاهل الحق لا بصيرة له ينقدح الشك في قلبه باول عارض من شبهة لا ذا ولا ذاك فمنهوم
باللذات سلس القياد للشهوات او مغرى بجمع الاموال والادخار اقرب شبهاً بهم
الانعام السايمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لن تخلو الارض من قائم
لله بحجة لكيلا تبطل حجج الله وبيناته اولئك هم الاقلون الاعظمون عند الله قدراً بهم
يحفظ الله حججه حتى يؤدوها الى نظرائهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم
العلم على حقيقة الامر فاستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش
منه الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة في المحل الاعلى آه آه شوقاً
الى رؤيتهم واستغفر الله لي ولك اذا شئت فقم وقال علم الناس ثلثة عالم رباني
ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع يتبع كل ناعق لم يستضيئوا بنور الحكمة ولا لجؤوا الى
ركن وثيق وينبغي للعالم ان يكون صدوقاً على ما قال وان يكون شكوراً ليستوجب
المزيد وان يكون حمولاً ليستحق السيادة وان يعمل بعلمه ليقتدي الناس به وقال
عليه كن بالتواضع بالعلم كالجاهل وكن بالاقتصاد في المنطق كالعيي واكتف بالـ
لكفاف من المنطق ان غلبت على العمل فاحمل على العمل تلحق بالعلماء وان غلبت
على المنطق فاحمل على الصمت فانه سبيل البلغاء الصمت اجلب للمروة وانفى للحسد
كم من باك على الدنيا طال بكاؤه منها وكم من مصلح لها بافساد نفسه لها وكم من متبلغ
لها انما جعل نفسه مستباحة لها وكم من عاجز عن نفسه بالقوة بغيره المجانبة
تجلب المعاندة وطول الصمت خير من مماراة الجاهل والقطيعة خير من مواصلة

تابع

اهل

اهل الشر وبالعلم تنكشف هذه الاشيا وقال عليه السلام ان ابغض الخلايق الى الله
تعالى رجلان رجل وكله الله تعالى الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشعوف بكلام
بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن الهدى من كان قبله مضل لمن اقتدى
به في حياته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلاً موضع
في جهال الامة غاد في اغباش الفتنة عم عما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالماً وليس
به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكثر من غير طائل
جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات
هيأ لها حشواً رثاً من رايه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت ولا يدري
هل اصاب ام اخطا ان اصاب خاف ان يكون قد اخطا وان اخطا رجا ان يكون
قد اصاب جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم
بضرس قاطع يذري الروايات اذراء الريح الهشيم تصرخ من جور قضائه الدماء و
تعج منه المواريث الى الله تعالى من معشر يعيشون جهالاً ويموتون ضلالاً
وليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اثروا تلاوته وترد على احدهم القضية في حكم من
الاحكام فيحكم فيها برايه ثم ترد بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم تجتمع القضاة
بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب اراءهم جميعاً والههم واحد ونبيهم
واحد وكتابهم واحد افامرهم الله بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام
انزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه

ان يرضى ام انزل الله تعالى ديناً تاماً فقصر الرسول صلى الله عليه وسلم عن تبليغه وادائه
والله سبحانه وتعالى يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وذكر ان
الكتاب يصدق بعضه بعضاً وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه وتعالى ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً فان القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجايبه
ولا تنقضي غرايبه ولا تكشف الظلمات الا به وقال قصم ظهري رجلان عالم متهتك
وجاهل متنسك هذا ينفر الناس بتهتكه اقل الناس قيمة اقلهم علماً اذ قيمة كل امرئ
ما يحسنه كفى بالعلم شرفاً انه يدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه وكفى بالجهل
ضعة انه يتبرأ منه من هو فيه ويغضب اذا نسب اليه والناس عالم او متعلم و
سايرهم همج لا خير فيهم وقال للحسن يا بني جالس العلماء فانك ان اصبت حمدوك
وان جهلت علموك وان اخطات لم يعنفوك ولا تجالس السفهاء فانهم خلاف ذلك
وقال الناس اربعة فرجل يعلم ويعلم انه يعلم فاقبلوه ورجل يعلم ولا يعلم انه يعلم
فناس فذكروه ورجل لا يعلم ويعلم انه لا يعلم فمسترشد فارشدوه ورجل لا يعلم
ولا يعلم انه لا يعلم فجاهل فارفضوه وقال عليه السلام العقل عقلان عقل الطبع
وعقل التجربة وكلاهما يؤدي المنفعة والموثوق به صاحب العقل والدين ومن فاته
العقل والمروة فراس ماله المعصية وصديق كل امرئ عقله وعدوه جهله وليس العاقل
من يعرف الخير من الشر ولكن العاقل من يعرف خير الشرين ومجالسة العقلاء تزيد
في الشرف والعقل الكامل قاهر للطبع السوء وعلى العاقل ان يحصي على نفسه مساويها

في

في الدين والراي والاخلاق والادب فيجمع ذلك في صدره او في كتاب ويعمل في ازالتها وقال
عليه الانسان عقل وصورة فمن اخطاه العقل ولزمته الصورة لم يكن كاملاً وكان بمنزلة
من لا روح فيه فمن طلب العقل المتعارف فليعرف صورة الاصول والفصول فان كثيراً
من الناس يطلبون ويضيعون الاصول من احرز الاصل اكتفى به عن الفصل واصل الامور
في الانفاق طلب الحلال لما ينفق والرفق في الطلب واصل الامور في الدين ان يعتمد
على الصلوات ويجتنب الكباير والزم ذلك لزوم من لا غنى له عنه طرفة عين وان
حرمته هلكت فان جاوزته الى الفقه والعبادة فهو الحظ وان اصل العقل العفاف
وثمرته البراءة من الاثام واصل العفاف القناعة وثمرتها قلة الاحزان واصل النجدة
القوة وثمرتها الظفر واصل العقل القدرة وثمرتها السرور ولا يستعان على الدهر الا بالعقل
ولا على الادب الا بالبحث ولا على الحسب الا بالوفاء الا بالمهابة ولا على السرور الا باللين ولا
على اللب الا بالسخاء ولا على البذل الا بالتماس المكافاة ولا على التواضع الا بسلامة الصدر
وكل نجدة تحتاج الى عقل وكل معرفة تحتاج الى التجارب وكل رفعة تحتاج الى حسن
احدوثة وكل سرور يحتاج الى امن وكل قرابة تحتاج الى مودة وكل علم يحتاج الى قدرة
وكل مقدرة تحتاج الى بذل ولا تعرض لما لا يعنيك بترك ما يعنيك فرب متكلم في
غير موضعه قد اعطبه ذلك وقال عليه لا تسترشد الى الحزم بغير دليل العقل فتخطئ
منهاج الراي فان افضل العقل معرفة الحق بنفسه وافضل الحق وقوف الرجل عند علمه
وافضل المروة استبقاء الرجل ماء وجهه وافضل المال ما وقي به العرض وقضيت به

به الحاجه وقال عليه علي العاقل ما لم يكن مغلوبا ان لا يشغله شغل عن اربع ساعات فساعة يرفع فيها الحاجة الى اخوانه الذين يصدقونه عن عيوبه وينصحونه في اموره وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذتها مما يحل ويجمل به وان هذه الساعات عون على الساعات الاخر وقال عليه على العاقل ان لا يكون شغله الا في ثلث خصال اما تزود لمعاده او مرمة لمعاشه او لذة في غير محرم واغلا الاشياء اصلا لوا حلاها ثمرة صالح الاعمال وحسن الادب وعقل مستعمل رويدك لا تشهر وواري شخصك لا يذكر وتعلم وتعلم واصمت تسلم ولا عليك اذا عرفك الله دينه ان لا تعرف الناس ولا يعرفوك

النوع الثاني في صفة الدنيا والتحذر منها

قال عليه السلام احذركم الدنيا فانها خضرة حلوة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وعمرت بالامال وتزينت بالغرور لا تؤمن فجعتها ولا يدوم خيرها ضرارة غدارة غرارة زائلة بائدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرضا بها والرغبة فيها ان تكون فيها كما قال الله عز وجل كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح على ان امرءا لم يكن فيها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تنله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحري اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكرة فان جانب منها اعذوذب لامرء واحلولا امر عليه جانب واوبا وان لقي امرء من غضارتها رغبا زودته من نوائبها تعبا ولم يمس امرء منها في جناح امن الا اصبح في خوافي خوف غرور فانية فان من عليها

من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها لم يدم له وزال عما قليل منه كم من واثق بها قد فجعته وذي طمانينة اليها قد صرعته وذي خدع قد خدعته وذي ابهة قد صيرته حقيرا وذي نخوة قد صيرته فقيرا وذي تاج قد اكبته لليدين والفم سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض اهتضام عزيزها مغلوب وملكها مسلوب وضيفها مثلوب وجارها محروب ثم من وراء ذلك هول المطلع وسكرات الموت والوقوف بين يدي الحكم العدل ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الستم في منازل من كان اطول منكم اعمارا واثارا واعد منكم عديدا واكثف جنودا واشد منكم عتودا تعبدوا للدنيا اي تعبد واثروها اي ايثار ثم ظعنوا عنها بالصغار فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم بفدية او اغنت عنهم فيما قد اهلكهم من خطب بل قد اوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر واعانت عليهم ريب المنون فقد رايتم تنكرها لمن دان بها واخلد اليها حتى ظعنوا عنها لفراق امد الى اخر المسند هل احلتهم الا الضنك او زودتهم الا التعب او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا النار افهذه تؤثرون ام على هذه تحرصون ام الى هذه تطمئنون يقول الله جل من قائل من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها

على وجل منها اعلموا وانتم تعلمون انكم تاركوها لا بد فانما هي كما نعتها الله تعالى لهو ولعب واتعظوا بالذين كانوا يبنون بكل ريع اية يعبثون ويتخذون مصانع لعلهم يخلدون واتعظوا بالذين قالوا من اشد منا قوة واتعظوا باخوانكم الذين نقلوا الى قبورهم لا يدعون ركبانا قد جعل لهم من الضريح اكنانا ومن التراب اكفانا ومن الرفات جيرانا فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما قد بادت اضغانهم فهم كمن لم يكن وكما قال الله عز وجل فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة جاؤها كما فارقوها باعمالهم الى خلود الابد كما قال عز وجل كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقال عليه ايها الذام للدنيا انت المجترم عليها ام هي المجترمة عليك فقال قائل من الحاضرين بل انا المجترم عليها يا امير المؤمنين فقال له فلم ذممتها اليست دار صدق لمن صدقها ودار غنا لمن تزود منها ودار عافية لمن فهم عنها مسجد احبائه ومصلى انبيائه ومهبط ملائكته ومتجر اوليائه اكتسبوا فيها الطاعة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت باشتاتها ونادت بانقضائها وانذرت ببلائها فان راحت بفجيعة فقد غدت ببشرى وان اعذرت بمكروه فقد اسفرت بمشتهى ذمها رجال يوم الندامة ومدحها اخرون حدثتهم فصدقوا وذكرتهم فذكروا فايها الذام لها المغتر بغرورها متى غرتك ام متى استذمت اليك بمصارع اباءك في البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بدنك ومرضت واذا

شهدا او صبرا فان ذممتها الصبر بها فامدحها الشهد بها والا فاطرحها لا احمد ولا ذم قد مثلت لك نفسك حتى ما يغني عنك بكاؤك ولا يرحمك اخاؤك وقال عليه السلام ان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة قد اقبلت واذنت باطلاع الا وان المضمار اليوم والسباق غدا الا وان السبقة الجنة والغاية النار الا وانكم في ايام مهل من ورائه اجل يحثه عجل فمن عمل في ايام مهلة قبل حضور اجله نفعه عمله ولم يضره اجله ولو عاش احدكم الف عام كان الموت بالغه وتجده لاحقه فلا تغرنكم الاماني ولا يغرنكم بالله الغرور قد كان قبلكم لهذه الدنيا سكان شيدوا فيها البنيان ووطنوا الاوطان اصبحت ابدانهم في قبورهم هامدة وانفسهم خامدة فتلهف المفرط منهم على ما فرط يقول يا ليتني نظرت لنفسي يا ليتني اطعت ربي وقال عليه السلام ان الدنيا ليست بدار قرار ولا محل اقامة انما انتم فيها كركب عرسوا وارتاحوا ثم استقلوا فغدوا وراحوا دخلوها خفافا وارتحلوا منها ثقالا فلم يجدوا عن مضى عنها نزوعا ولا الى ما تركوا بها رجوعا جد بهم فجدوا وركنوا الى الدنيا فما استعدوا حتى اخذ بكظمهم وخلصوا الى دار قوم لم يبق من اكثرهم خبر ولا اثر قل في الدنيا لبثهم وعجل بهم الى الاخرة بعثهم واصبحتم حلولا في ديارهم وظاعنين على اثارهم والمنايا تسير بكم سيرا ما فيه اين ولا بطؤ نهاركم بانفسكم دؤب وليلكم بارواحكم ذهوب وانتم تقتفون من حالهم حالا وتحتذون من افعالهم مثالا فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فانما انتم فيها سفر حلول والموت بكم نزول فتنتضل

فيكم مناه ولتمضي بكم مطاه الي دار الثواب والعقاب والجزآء والحساب فرحم الله
من راقب ربه وخاف ذنبه وجانب هواه وعمل لآخرته واعرض عن زهرة الدنيا وقال
عليه السلام قد زالت عنكم الدنيا كما زالت عمن قبلكم فاكثروا عباد الله اجتهادكم
فيها بالتزود من يومها القصير ليوم الآخرة الطويل فانها دار العمل والاخرة دار القرار
والجزآء فتجافوا عنها فان المغتر من اغتر بها لن تعدو الدنيا اذا تناهت اليها
امنية اهل الرغبة فيها المطمئنين المغترين بها ان تكون كما قال الله تعالى كماءٍ انزلناه
من السمآء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام الا انه لم يصب امرء
منكم من هذه الدنيا حبرة الا اعقبته عبرة ولا يصبح امرء في حيوة الا وهو خايف
منها ان تؤل جايحة او تغير نعمة او زوال عافية والموت من ورآء ذلكم وهول
المطلع والوقوف بين يدي الحكم العدل ليجزي كل نفس بما كسبت وليجزي الذين
اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وقال ما لكم والدنيا فمتاعها الى انقطاع
وفخرها الى وبال وزينتها الى زوال ونعيمها الى بوس وصحتها الى سقم او هرم وما
مافيها الى نفاد وشيك وفناء قريب كل مدة فيها الى منتهي وكل حي فيها الى مقارنة
البلى أليس لكم في آثار الاولين وآبائكم الماضين معتبر وتبصرة ان كنتم تعقلون الم
ترو الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف منكم لا يبقون او لستم ترون اهل
الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى ميت يبكي واخر يعزي وصريع مبتلى وعايد يعود
ودنف بنفسه يجود وطالب والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه على اثر

الماضي يمضي الباقي والى الله عاقبة الامور وقال عليه انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين
فيها فانها عن قليل تزيل الساكن وتفجع المترف فلا تغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة
ما يصحبكم منها فرحم الله امرءً اتفكر واعتبر وابصر ادبار ما قد ادبر وحضور ما قد
حضر فكان ما هو كاين من الدنيا عن قليل لم يكن وكان ما هو كاين من الاخرة لم يزل
وكلما هو آت قريب فكم من مؤمل ما لا يدركه وجامع ما لا ياكله ومانع ما يتركه ولعله
من باطل جمعه او حق منعه اصابه حراما وورثه عدوانا فاحتمل ماضره وباء بوزره و
قدم على ربه اسفا لاهفا خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وقال عليه
السلام مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما
يصحبك منها وكن انس ما تكون اليها اوحش ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمأن
منها الى سرور اشخصته فقد يسر المرء بما لم يكن ليفوته ويحزن لفوات ما لم يكن ليصيبه
ابدا وان جهد فليكن سرورك بما قدمت من عمل او قول وليكن اسفك على ما
فرطت فيه من ذلك ولا تكن على ما فاتك من الدنيا حزينا وما اصابك فلا تنعم به
سرورا واجعل همك لما بعد الموت فانما توعدون لآت وقال انظروا الى الدنيا نظر
الزاهد فيها فانها عن قليل تزيل الساكن وتفجع المترف فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم
فيها لقلة ما يصحبكم منها فرحم الله امرءً اتفكر واعتبر وابصر ادبار ما قد ادبر و
حضور ما قد حضر فكان ما هو كاين من الدنيا عن قليل لم يكن وما هو كاين
من الآخرة لم يزل اي والله عن قليل تشقي المترف وتحرك الساكن وتزيل الثاوي

مشوب بالكدر وسرورها منسوخ بالحزن وآخر حياتها مقترن بالضعف فلا يعجبكم
ما يغركم منها فعن كثب تنقلون عنها وكلما هو آت قريب وهنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت
وردوا الى الله موليهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون وقال احذركم الدنيا فانها
ليست بدار غبطة قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها لمن كان ينظر اليها فاعرفوها
كنه معرفتها فانها دار هانت على ربها قد اختلط حلالها بحرامها وحلوها بمرها
وخيرها بشرها ولم يذكر الله تعالى شيئا اختصه منها لاحد من اوليائه ولا انبيائه ولم
يصرفها عن اعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها نفيد وملكها سليب وعزها
يبيد فالمتمتعون بالدنيا تبكي قلوبهم وان فرحوا ويشتد مقتهم لانفسهم وان اغتبطوا
ببعض ما منها رزقوا الدنيا فانية لا بقآء لها والاخرة باقية لا فنآء لها الدنيا مقبلة
الى الآخرة والاخرة ملجأ الدنيا وليس للآخرة منتقل ولا منتهى من كانت الدنيا همه اشتد
لذلك غمه ومن آثر الدنيا على الآخرة حلت به الفاقة وقال انما الدنيا دار فناء وعناء وغير
وعبر فمن فنائها انك ترى الدهر موترا قوسه مفوقا نبله يرمي الصحيح بالسقم والحي
بالموت والبري بالتهم ومن عنائها انك ترى المرء يجمع ما لا ياكل ويبني ما لا يسكن
ويامل ما لا يمكن ويامل ما لا يدرك ومن عبرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما
ليس بينهم الا نعيم زال او مثلة حلت او موت نزل ومن عبرها ان المرء يشوف على
امله حتى يختطفه دونه اجله وقال عليه السلام اجعل الدنيا شوكا وانظر اين تضع
قدمك منها فان من ركن اليها خذلته ومن انس بها اوحشته ومن رغب فيها اوهنته

ومن

ومن انقطع اليها قتلته ومن طلبها ارهقته ومن فرح بها اترحته ومن طمع فيها صرعته
ومن قدمها اخرته ومن اكرمها اهانته ومن آثرها اباعدته من الآخرة ومن بعد
من الآخرة قرب من النار فهي دار عقوبة وزوال وفنآء وبلآء نورها ظلمة وعيشها
كدر وغنيها فقير وصحيحها سقيم وعزيزها ذليل فكل منعم بها غدا شقي وكل مغرور
بزينتها مفتون وعند كشف الغطا يعظم الندم ويحمد الصدر او يذم وقال عليه
ياتي على الناس زمان لا يعرف فيه الا الماحل ولا يطرف فيه الا الفاجر ولا يؤتمن فيه
الا الخاين ولا يخون الا المؤتمن يتخذون الفيء مغنما والصدقة مغرما وصلة الرحم
منا والعبادة استطالة على الناس وتعديا وذلك يكون عند سلطان النسآء
ومشاورة الاماء وامارة الصبيان وقال عليه السلام احذروا الدنيا اذا امات
الناس الصلوات واضاعوا الامانات واتبعوا الشهوات واستحلوا الكذب واكلوا
الربا واخذوا الرشا وشيدوا البنا واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واستخفوا
بالدما وركنوا الى الريا وتقاطعت الارحام وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا والامراء
فجرة والوزراء كذبة والامناء خونة والاعوان ظلمة والقرآء فسقة وظهور الجور
وكثرة الطلاق وموت الفجاه وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت
المناير ونقضت العهود وخربت القلوب واستحلوا المعازف وشربت الخمور و
ركبت الذكور واشتغل النسآء بالنسآء وشاركن ازواجهن في التجارة حرصا على الدنيا
وعلت الفروج السروج وتشبهن بالرجال فحينئذ عدوا انفسكم في الموتى ولا تغرنكم الحيوة

الدنيا ولا فان الناس اثنان بر تقي وآخر شقي والدار داران لا ثالث لهما والكتاب واحد
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها الا وحب الدنيا راس كل خطيئة وباب كل بلية و
مجمع كل فتنة وداعية كل ريبة الويل لمن جمع الدنيا واورثها من لا يحمده وقدم على من
لا يعذره الدنيا دار المنافقين وليست بدار المتقين فليكن حظك من الدنيا قوام صلبك
وامساك نفسك والتزود لمعادك وقال عليه يا دنيا يا دنيا ابي تعرضت ام الي
تشوقت هيهات هيهات غري غيري قد بتتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير
وعيشك حقير وخطرك كبير آه من قلة الزاد ووحشة الطريق وقال عليه احذر
الدنيا فان حلالها حساب وحرامها عقاب واولها عنا وآخرها فنا من صح فيها
هرم ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن
اتاها فاتته ومن بعد عنها اتته ومن نظر اليها اعمته ومن نظر بها بصرته
ان اقبلت غرت وان ادبرت ضرت النوع الثالث في صفة المومنين قال
عليه المومنون هم اهل الفضايل هديهم السكون وهيئتهم الخشوع وسمتهم التواضع
خاشعين غاضين ابصارهم عن ما حرم الله عليهم رافعين اسماعهم الى العلم نزلت
انفسهم منهم في البلا كما نزلت في الرخا ولولا الاجال التي كتبت عليهم لم تستقر ارواحهم
في ابدانهم طرفة عين شوقا الى الموت وخوفا من العقاب عظم الخالق في انفسهم و
صغر ما دونه في اعينهم فهم كانهم قد راوا الجنة ونعيمها والنار وعذابها فقلوبهم محزونة
وشرورهم مامونة وحوايجهم خفيفة وانفسهم ضعيفة ومعونتهم لاخوانهم عظيمة

اتخذوا بساطا وماها طيبا ورفضوا الدنيا رفضا وصبروا اياما قليلة فصارت عاقبتهم
راحة طويلة تجارتهم مربحة يبشرهم بها رب كريم ارادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فهربوا منها
فاما الليل فاقدامهم مصطفة يتلون القران يرتلونه ترتيلا فاذا مروا باية فيها تخويف اصغوا
اليها بقلوبهم وابصارهم فاقشعرت منها جلودهم ووجلت قلوبهم خوفا وفرقا نحلت لها ابدانهم
فظنوا ان زفير جهنم وشهيقها وصلصلة حديدها في آذانهم مكبين على وجوههم تجري دموعهم
على خدودهم يجارون الى الله في فكاك رقابهم واما النهار فعلماء ابرار اتقيا قد براهم الخوف
فهم امثال القداح اذا نظر اليهم الناظر يقول بهم مرض ويقول قد خولطوا وما خولطوا
اذا ذكروا عظمة الله وشدة سلطانه وذكروا الموت واهوال القيامة وجفت قلوبهم
وطاشت حلومهم وذهلت عقولهم فاذا استفاقوا من ذلك بادروا الى الله باعمال زاكية
لا يرضون بالقليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون
ان زكي احدهم خاف الله وغاية التزكية وقال انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم بي مني اللهم
لا تواخذني بما يقولون واجعلني كما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ومن علامات احدهم انك ترى
له حزما في لين وايمانا في يقين وحرصا على تقوى وفهما في فقه وحلما في علم وكيسا في رفق
وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة واعطاء في حق وطلب الحلال
ونشاطا في هدى وتحرجا في طمع وتنزها عن طمع وبرا في استقامة واعتصاما بالله من متابعة
الشهوات واستعاذة به من الشيطان الرجيم يمسي وهمه الشكر ويصبح وشغله الذكر اولئك
الامنون المطمئنون الذين يسقون من كاس لا لغو فيها ولا تاثيم وقال عليه المومنون

هم الذين عرفوا امامهم فذبلت شفاههم وغشيت عيونهم وتغيرت الوانهم حتى عرفت وجوههم
غبرة الخاشعين فهم عباد الله الذين مشوا على الارض هونا واتخذوها بساطا وترابها فراشا
رفضوا الدنيا واقبلوا على الاخرة على منهاج المسيح بن مريم ان شهدوا لم يعرفوا وان غابوا
لم يفتقدوا وان مرضوا لم يعادوا صوام الهواجر قوام الدياجر تنجلي عنهم كل فتنة و
كل شبهة اولئك اصحابي فاطلبوهم في اطراف الارضين فان لقيتم منهم احدا فاسئلوه يستغفر لكم
وقال عليه شيعتنا المتباذلون في ولايتنا المتحابون في مودتنا المتوازرون في امرنا الذين
ان غضبوا لم يظلموا وان رضوا لم يسرفوا بركة على من جاوروه سلم لمن خالطوه اولئك هم
الناحلون الذابلون ذابلة شفاههم خمصة بطونهم متغيرة الوانهم مصفرة وجوههم كثير بكاؤهم
جارية دموعهم يفرح الناس ويحزنون وينام الناس ويسهرون قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة
وانفسهم عفيفة وحوايجهم خفيفة ذبل الشفاه من العطش خمص البطون من الجوع
عمش العيون من السهر الرهبانية عليهم لايحة الخشية لهم لازمة كلما ذهب منهم سلف خلف
في موضعه خلف اولئك الذين يردون القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يغبطهم الاولون
والاخرون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال المؤمن يرغب فيما يبقى ويزهد فيما يفنى
يمزج الحلم بالعلم والعلم بالعمل بعيد كسله دايم نشاطه قريب امله حي قلبه ذاكر لسانه
لا يحدث بما لا يوثق عليه الا اصدقا ولا يكتم شهادة الاعدا لا يعمل شيا من الخير رياء ولا يتركه
حياء الخير منه مامول والشر منه مامون ان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين وان
في الغافلين كتب في الذاكرين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه ويحسن الى من

اساء اليه لا يعزب حلمه ولا يعجل فيما يريبه بعيد جهله لين قوله قريب معروفه غايب منكره
صادق كلامه حسن فعله مقبل خيره مدبر شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء
شكور لا يحيف على من يبغض ولا ياثم فيمن يحب ولا يدعي ما ليس له ولا يجحد حقا عليه يعترف
بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا يرغب فيما لا تدعوه الضرورة اليه لا ينابز بالالقاب
ولا يبغي على احد ولا يهز المخلوق ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصايب مودي
للامانات مسارع الى الطاعات محافظ على الصلوات بطيء عن المنكرات لا يدخل على الامور
بجهل ولا يخرج عن الحق بعجز ان صمت فلا يغمه الصمت وان نطق لا يقول الخطا وان ضحك فلا يعلو
صوته سمعه ولا يجمح به الغضب ولا يغلبه الهوى ولا يقهره الشح ولا تملكه الشهوة يخالط الناس
ليعلم ويصمت ليسلم ويسال ليفهم ينصت للخير ليعمل به ولا يتكلم به ليفخر على ما سواه نفسه
منه في عناء والناس منه في راحة يتعب نفسه لاخرته ويعصي هواه لطاعة ربه بعده عمن
تباعد منه نزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس بعده تكبر ولا قربه خديعة مقتد بمن
كان قبله من اهل الايمان امام لمن بعده من البررة المتقين وقال عليه طوبى للزاهدين في الدنيا
الراغبين في الاخرة اولئك قوم اتخذوا ارض الله مهادا وترابها وسادا وماها طيبا وجعلوا
الكتاب شعارا والدعا دثارا ان الله اوحى الى عبده المسيح عليه قل لبني اسرائيل لا تدخلوا بيتا من
بيوتي الا بقلوب طاهرة وابصار خاشعة واكف نقية واعلمهم اني لا اجيب لاحد منهم
دعوة ولاحد من خلقي قبله مظلمة وقال عليه المؤمن وقور عند الهزاهز ثبوت عند المكاره
صبور عند البلاء شكور عند الرخاء قانع بما رزقه الله لا يظلم الاعداء ولا يتحامل للاصدقاء

الناس منه في راحة ونفسه في تعب العلم خليله والعقل قرينه والحلم وزيره والصبر اميره و
الرفق اخوه واللين والده **وقوله** عليه السلام لنوف البكالي هل تدري يا نوف من شيعتي قال لا والله قال
شيعتي الذبل الشفاه الخمص البطون الذين تعرف الرهبانية والربانية في وجوههم رهبان
بالليل اسد بالنهار الذين اذا اجنهم الليل اتزروا على اوساطهم وارتدوا على اطرافهم
وصفوا اقدامهم وافترشوا جباههم تجري دموعهم على خدودهم يجارون الى الله في فكاك
اعناقهم واما النهار فحكماء علماء كرام نجباء ابرار اتقياء يا نوف شيعتي من لم يهرهر
الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولم يسئل الناس ولو مات جوعا ان راى مؤمنا اكرمه
وان راى فاسقا هجره هؤلاء والله شيعتي **وقال نوف** عرضت لي حاجة الى امير المؤمنين
علي بن ابي طالب فاستتبعت اليه جندب بن زهير والربيع بن خثيم وابن اخيه همام
بن عبادة بن خثيم وكان من اصحاب البرانس المتعبدين فالفيناه حين خرج يؤم المسجد
فافضى ونحن معه الى نفر متدينين قد افاضوا في الاحدوثات تفكها وهم يلهي بعضهم بعضا
فاسرعوا اليه قياما وسلموا عليه فرد التحية ثم قال من القوم فقالوا اناس من شيعتك يا
امير المؤمنين فقال لهم خيرا ثم قال يا هؤلاء ما لي لا ارى فيكم سمة شيعتنا وحلية احبتنا
فامسك القوم حياء فاقبل عليه جندب والربيع فقالا له ما سمة شيعتكم يا امير المؤمنين
فسكت فقال همام وكان عابدا مجتهدا اسالك بالذي اكرمكم اهل البيت وخصكم
وحباكم لما انباتنا بصفة شيعتكم فقال شيعتنا هم العارفون بالله العاملون بامر الله اهل الفضائل
والناطقون بالصواب ماكولهم القوت وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع بخعوا

لله بطاعته وخضعوا له بعبادته فمضوا غاضين ابصارهم عما حرم الله عليهم واقفين اسماعهم
على العلم بدينهم نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء رضا عن الله
تعالى بالقضاء فلولا الاجال التي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين
شوقا الى الله والثواب وخوفا من اليم العقاب عظم الخالق في انفسهم وصغر ما دونه
في اعينهم فهم والجنة كمن رآها فهم على ارائكها متكئون وهم والنار كمن رآها فهم فيها
يعذبون صبروا اياما قليلة فاعقبتهم راحة طويلة ارادتهم الدنيا فلم يريدوها و
طلبتهم فاعجزوها اما الليل فصافون اقدامهم تالون يرتلونه ترتيلا يعظون انفسهم
بامثاله ويستشفون لدائهم بدوائه تارة وتارة مفترشون جباههم واكفهم و
ركبهم واطراف اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يمجدون جبارا عظيما ويجارون
اليه في فكاك رقابهم هذا ليلهم واما نهارهم فحلماء علماء بررة اتقياء براهم خوف بارئهم
فهم كالقداح يحسبهم الناظر مرضى وقد خولطوا وما هم بذلك بل خامرهم من عظمة ربهم
وشدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم وذهلت منه عقولهم فاذا استقاموا من
ذلك بادروا الى الله بالاعمال الزاكية لا يرضون له بالقليل ولا يستكثرون الجزيل فهم لانفسهم
متهمون ومن اعمالهم مشفقون ترى لاحدهم قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين
وحرصا على علم وفهما في فقه وعلما في حلم وكيسا في قصد وقصدا في غنى وتجملا في
فاقة وصبرا في شدة وخشوعا في عبادة ورحمة للمجهود واعطاء في حق ورفقا في كسب
وطلبا في حلال وتعففا في طمع وطمعا في غير طبع ونشاطا في هدى واعتصاما في شهوة

وبرا في استقامة لا يغره ما جهله ولا يدع احصاء ما عمله يستبطئ نفسه في العمل وهو من
صالح عمله على وجل يصبح وشغله الذكر ويمسي وهمه الشكر يبيت حذرا من سنة الغفلة و
يصبح فرحا بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها
سؤلها مما اليه تشره رغبته فيما يبقى وزهادته فيما يفنى قد قرن العمل بالعلم والعلم
بالحلم يظل دائما نشاطه بعيدا كسله قريبا امله قليلا زلله متوقعا اجله خاشعا قلبه
ذاكرا ربه قانعة نفسه عازبا جهله محرزا دينه ميتا داؤه كاظما غيظه صافيا
خلقه آمنا منه جاره سهلا امره معدوما كبره بينا صبره كثيرا ذكره لا يعمل شيئا من الخير
رياء ولا يتركه حياء اولئك شيعتنا واحبتنا ومنا ومعنا الا ها شوقا اليهم فصاح همام
صيحة ووقع مغشيا عليه فحركوه فاذا هو قد فارق الدنيا رحمه الله فغسل وصلى عليه
امير المؤمنين ونحن معه فشيعتنا على هذه صفتهم وهي صفة المؤمنين وقد تقدم
بعضها **وقال** عليه السلام الجنة التي اعدها الله تعالى للمؤمنين خطافة لابصار الناظرين
فيها درجات متفاضلات ومنازل متعاليات لا يبيد نعيمها ولا يضمحل حبورها
ولا ينقطع سرورها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها امن سكانها
من الموت فلا يخافون صفا لهم العيش ودامت لهم النعمة في انهار من ماء غير آسن و
انهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم
فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم على فرش منضودة وازواج مطهرة وحور عين
كانهن اللؤلؤ المكنون وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة والملائكة يدخلون عليهم

كل

كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار **النوع الرابع في الحكم والامثال** صدر
هذا النوع بما اورده عن علي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فانه نقل عنه انه قال ما انتفعت
بكلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانتفاعي بكتاب كتبه علي بن ابي طالب عليه
فانه كتب الي اما بعد فان المرء يسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه ويسره درك ما لم يكن
ليفوته فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من
دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تاس عليه حزنا وليكن همك فيما بعد الموت والسلام
وقال عليه السلام خذوا عني هذه الكلمات فلو ركبتم المطي حتى تنضوه ما اصبتم مثلها
لا يرجون عبد الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحي اذا لم يعلم ان يتعلم ولا يستحي
اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم واعلموا ان الصبر من الايمان بمنزلة الراس من
الجسد ولا خير في جسد لا راس له فاصبروا على ما كلفتموه رجاء ما وعدتموه **وقال**
الشيء شيئان شيء قصر عني لم ارزقه فيما مضى ولا ارجوه فيما بقي وشيء لا اناله
دون وقته ولو استعنت عليه بقوة اهل السموات والارض فما اعجب امر هذا
الانسان يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه ولو انه فكر لابصر و
لعلم انه مدبر واقتصر على ما تيسر ولم يتعرض لما تعسر واستراح قلبه مما استوعر فباي
هذين افني عمري فكونوا اقل ما تكونون في الباطن اموالا احسن ما تكونون في الظاهر احوالا
فان الله تعالى ادب عباده المؤمنين ادبا حسنا فقال جل من قائل يحسبهم الجاهل
اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا **وقال** عليه السلام لا تكونن عبد

حتى تكون عفيفا ولا تكون زاهدا حتى تكون متواضعا ولا تكون حليما حتى تكون
وقورا ولا يسلم قلبك حتى تحب للمؤمنين ما تحب لنفسك وكفى بالمرء جهلا ان يرتكب
ما نهى عنه وكفى به عقلا ان يسلم الناس من شره فاعرض عن الجهل واهله واكفف
عن الناس ما تحب ان يكف عنك واكرم من صافاك واحسن مجاورة من جاورك
والن واكفف الاذى واصفح عن سوء الاخلاق ولتكن يدك العليا ان استطعت
ووطن نفسك على الصبر على ما اصابك والهم نفسك القنوع واتهم الرجا واكثر الدعا
تسلم من سورة الشيطان ولا تنافس على الدعا ولا تتبع الهوى وتوسط في الهمة تسلم
ممن يتبع عثراتك ولا تكن صادقا حتى تكتم بعض ما تعلم احلم عن السفيه يكثر انصارك
عليه عليك بالشيم العالية تقهر من يناويك قل الحق وقرب المتقين واهجر الفاسقين
وجانب المنافقين ولا تصاحب الخائنين وقال عليه قل عند كل شدة لا حول ولا
قوة الا بالله تكف بها وقل عند كل نعمة الحمد لله تزدد منها وقل اذا ابطات عليك
الارزاق فاستغفر الله يوسع عليك عليك بالمحجة الواضحة التي لا تخرجك الى عوج ولا تردك
عن منهج الناس ثلث عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع مفتاح الجنة
الصبر ومفتاح الشرف التواضع ومفتاح الغنا اليقين ومفتاح الكرم التقوى من اراد
ان يكون شريفا فليلزم التواضع عجب المرء بنفسه احد حساد عقله الطمانينة قبل
الحزم ضد الحزم المغتبط من حسن يقينه وقال عليه اللغو يسخط الرحمن ويرضي الشيطان
وينسي القرآن عليكم بالصدق فان الله مع الصادقين المغبون من غبن دينه جانبوا

الكذب

الكذب فانه يجانب الايمان والصادق على سبيل نجاة وكرم والكاذب على شفا هلك
وهون قولوا الحق تعرفوا به واعملوا الحق تكونوا من اهله وادوا الامانة الى من ائتمنكم
ولا تخونوا من خانكم وصلوا ارحامكم وعودوا بالفضل على من حرمكم اوفوا اذا عاهدتم
واعدلوا اذا حكمتم لا تفاخروا بالآباء ولا تنابزوا بالالقاب ولا تحاسدوا ولا تباغضوا
ولا تقاطعوا وافشوا السلام وردوا التحية باحسن منها وارحموا الارملة واليتيم
واعينوا الضعيف والمظلوم واطيبوا المكسب واجملوا في الطلب وقال عليه لا راحة
لحسود ولا مودة لملول ولا مروة لكذوب ولا شرف لبخيل ولا همة لمهين ولا سلامة لمن
اكثر مخالطة الناس الوحدة راحة والعزلة عبادة والقناعة غنية والاقتصاد بلغة وعدل
السلطان خير من خصب الزمان والعزيز بغير الله ذليل والغني الشره فقير لا يعرف الناس
الا بالاختبار فاختبر اهلك وولدك في غيبتك وصديقك في مصيبتك وذا القرابة عند
فاقتك وذا التودد والملق عند عطلتك لتعلم بذلك منزلتك منهم واحذر من اذا
حدثته ملك واذا حدثك غمك وان سررته اوضرته سلك معك فيه سبيلك وان فارقك
ساءك مغيبه بذكر سوءتك وان مانعته بهتك وافترى وان وافقته حسدك واعتدى
وان خالفته مقتك وما ارى يعجز عن مكافات من احسن اليه ويفرط على من بغى عليه يصبح
صاحبه في اجر ويصبح هو في وزر لسانه عليه لا له ولا يضبط قلبه قوله يتعلم المراء ويتفقه
الرياء يبادر الدنيا ويواكل التقوى فهو بعيد من الايمان قريب من النفاق مجانب للرشد
موافق للغي فهو باغ غاو لا يذكر في المهتدين وقال عليه لا تحدث عن غير ثقة فتكون كذابا

ولا تصاحب هماز فتكون مرتابا ولا تخالط ذا الفجور فتزري منتهما ولا تجادل عن الخائنين
فتصبح ملوما وقارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم واعلم ان من الحزم العزم
واحذر اللجاج تنج من كبوته ولا تخن من ائتمنك وان خانك في امانته ولا تذع سر من اذاع
سرك ولا تخاطر بشيء رجاما هو اكثر منه وخذ الفضل واحسن البذل وقل للناس حسنا
ولا تتخذ عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك وساعد اخاك وان جفاك وان قطعه
فاستبق له بقية من نفسك ولا تضيعن حق اخيك فتعدم اخوته ولا يكن اشقى الناس بك
اهلك ولا ترغبن فيمن زهد فيك وليس جزاء من سرك ان تسوءه واعلم ان عاقبة الكذب الذم وعاقبة
الصدق النجاة ونقل عنه عليه انه راى جابر بن عبد الله رض وقد تنفس الصعدا فقال عليه
له يا جابر علام تنفسك على الدنيا فقال جابر نعم فقال ملاذ الدنيا سبعة الماكول والمشروب والملبوس
والمنكوح والمركوب والمشموم والمسموع فالذ الماكولات العسل وهو بصق من ذبابة واجل
المشروبات الماء وكفى باباحته وسياحته على وجه الارض واعلا الملبوسات الديباج وهو من لعاب
دودة واعلى المنكوحات النساء وهي مبال في مبال ومثال لمثال وانما يراد احسن ما في المراة
لاقبح ما فيها واعلا المركوبات الخيل وهي قواتل واجل المشمومات المسك وهو دم من سرة دابة
واجل المسموعات الغنا والترنم وهو اثم فما هذه صفته لم يتنفس عليه عاقل قال جابر بن عبد الله
فوالله ما خطرت الدنيا بعدها على قلبي وقال عليه في الامثال بالصبر يناضل الحدثان الجزع من
انواع الحرمان العذل مالوف والهوى عسوف والهجران عقوبة العشق البخل جلباب المسكنة
لا تامنن ملولا ازالة الرواسي اسهل من تاليف القلوب المتنافرة من اتبع الهوى ضل الشجاعة صبر

خير الامور اوسطها القلب بالتعلل رهين من ومقل اعتبك العلة ذلة المجامعة مسكنة خير
اهلك من كفاك تركا لخطيئة اهون من طلب التوبة من ولع بالحسد ولع بالشوم كم
تلف من صلف وكم ترف من سرف عدو عاقل خير من صديق احمق التوفيق من السعادة
والخذلان من الشقاوة من بحث عن عيوب الناس فبنفسه بدا من كان في حاجة اخيه
كان الله في حاجته من سلم من السنة الناس كان سعيدا من صحب الملوك تشاغل بالدنيا
الفقر طرف الكفر من وقع في السنة الناس هلك من تحفظ من سقط الكلام افلح كل معروف
صدقة كم من غريب خير من قريب لو القيت الحكمة على الجبال لقلقلتها كم من غريق هلك
في بحر الجهالة وكم من عالم قد اهلكته الدنيا خير اخوانك من واساك وخير منه من كفاك
خير مالك ما اعانك على حاجتك خير من صبرت عليه من لا بد لك منه احق من اطعت
مرشد لا يعصيك من احب الدنيا جمع لغيره المعروف قرض والايام دول عند تناهي
البلا يكون الفرج من كان في النعمة جهل قدر البلية من قل سروره كان في الموت راحته قد
ينمى القليل فيكثر ويضمحل الكثير فيذهب رب اكلة منعت اكلات افلح حجة من شهد له
خصمه بالفلج السؤال مذلة والعطاء محبة من حفر لاخيه بيرا كان بتردية فيها جدير
املك عليك لسانك حسن التدبير مع الكفاف اكفى من الكثير مع الاسراف الفاحشة كاسمها
مع كل جرعة شرقة مع كل اكلة غصة بحسب السرور يكون التنغيص الهوى يهوي بصاحب
الهوى عدو العقل الليل اخفى للويل صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار من اكثر من
شيء عرف به رب كبير جاهه صغير رب ملول لا ذنب له الحر حر ولو مسه الضر ما ضل من

استرشد ولا حار من استشار الحازم لا يستبد برايه من من نفسك عندك من وثقت
به على ترك المودة بين الآباء قرابة بين الابناء وقال عليه السلام من رضي عن نفسه كثر الساخط
عليه من بالغ في الخصومة اثم ومن قصر عنها ظلم من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته
انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها من عظم صغار المصايب ابتلاه الله بكبارها
الولايات مضامير الرجال ليس بلد باحق بك من بلد خير البلاد ما حملك اذا كان في الرجل
خلة رائعة فانتظر اخواتها الغيبة جهد العاجز رب مفتون بحسن القول فيه ما لابن
آدم والفخر اوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه الدنيا تغر وتضر
وتمر ان الله تعالى لم يرضها ثوابا لاوليائه ولا عقابا لاعدائه وان اهل الدنيا كركب
بيناهم حلوا اذ صاح سايقهم فارتحلوا من صارع الحق صرعه القلب مصحف البصر
التقى رئيس الاخلاق ما احسن تواضع الاغنيا للفقرآء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه
الفقرآء على الاغنياء توكلا على الله كل مقتصر عليه كاف الدهر يومان يوم لك ويوم عليك
فان كان لك فلا تبطر وان كان عليك فلا تضجر من طلب شيئا ناله او بعضه الركون الى الدنيا
مع ما يعاين منها جهل والتقصير في حسن العمل مع الوثوق بالثواب عليه غبن والطمانينة
الى كل احد قبل الاختبار عجز والبخل جامع لمساوي الاخلاق نعم الله على العبد مجلبة لحوائج
الناس اليه فمن قام لله فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم فيها بما يجب
عرضها للزوال والفناء الرغبة مفتاح النصب والحسد مطية التعب من علم
ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه من نظر في عيوب الناس فانكرها ثم رضيها

لنفسه

لنفسه فذلك الاحمق بعينه العفاف زينة الفقرآء والشكر زينة الغنا رسولك ترجمان
عقلك وكتابك ابلغ ما ينطق عنك الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه الطمع
ضامن غير وفي والاماني تعمي اعين البصائر لا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا
قايد كالتوفيق ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا قرين
كحسن الخلق ولا عبادة كاداء الفرايض ولا عقل كالتدبير ولا وحدة اوحش من العجب ومن اطال
الامل اساء العمل وسمع عليه السلام رجلا من الحرورية يقرا ويتهجد فقال نوم على يقين
خير من صلاة في شك اذا تم العقل نقص الكلام قدر الرجل على قدر همته قيمة كل امرئ ما
يحسنه المال مادة الشهوات الناس اعداء ما جهلوه انفاس المرء خطاه الى اجله
خاتمة سئل عليه السلام عن احوال الاسلام والايمان والكفر والنفاق فذكر ما يطرب
سماعه ويعجب ابداعه فقال اما الاسلام فسهله شرايعه لمن ورده وعزز اركانه
على من حاربه لا يصطلمه محاربه ولا يجاذبه فايز عز لمن تولاه علو لمن دخل فيه هدى
لمن اقتفاه زينة لمن تحلاه نور لمن انتحله عصمة لمن تمسك به شرف لمن عرفه حجة لمن
خاصم به لب لمن تدبر يقين لمن عقل بصيرة لمن عزم آية لمن توسم عبرة لمن اتعظ نجاة
لمن صدق راحة لمن فوض مودة لمن اصلح زلفى لمن ارتقب ثقة لمن توكل خير لمن شارع
الحق سبيله والهدى صفته والحسنى ثمرته فهو ابلج المنهاج مشرق المنار مضي المصابيح
جامع الحلبة قديم العدة يسير المسلك واضح البيان الامر منهاجه والصالحات مناره والفقه
مصابيحه والدنيا مضماره والموت غايته والقيامة حلبته والجنة سبقته والنار نقمته

والمحسنون فرسانه والله تعالى ولي ذلك كله فاما الايمان على اربع دعايم
على الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر على اربع شعب فمن اشتاق الى الجنة
صبر عن الشهوات ومن اشفق من النار صبر على المحرمات ومن زهد في الدنيا
هانت عليه المصايب ومن ارتقب الموت سارع الى الخيرات واليقين على اربع
شعب بصيرة الفطنة وتاول الحكمة ومعرفة العبرة واتباع سنة الاولين فمن
ابصر الفطنة تاول الحكمة ومن تاول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة عرف السنة
ومن عرف السنة فكانما كان في الاولين والعدل على اربع شعب على الفهم
والحلم والعلم والحكم فمن فهم جمع العلم ومن علم عرف شرايع الحلم ومن عرف
شرايع الحلم لم يضل في الحكم ومن حكم عدلا لم يفرط في امره وعاش حميدا والجهاد
على اربع شعب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنان
الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر ارغم آناف الفاسقين
ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه ومن شنا الفاسقين غضب لله ومن غضب
لله غضب الله له فازلفه واعلى مقامه واما الكفر فعلى اربع دعايم الشقاق و
العلو والشك والشبهة والشقاق من ذلك اربع شعب الجفاء والعمى والغفلة
والعتو فمن جفا احتقر الحق وجهر بالباطل ومقت العلما واصر على الحنث العظيم
ومن عمي نسي الذكر واتبع الظن وطلب المغفرة بلا توبة ولح عليه الشيطان ومن غفل
حار عن الرشد وغرته الاماني واخذته الحسرة والندامة وبدا له من الله ما لم يكن

يحتسبه

يحتسبه ومن عتا عن امر الله اذله الله بعز سلطانه وصغره بجلاله كما اغتر بربه
الكريم والعلو على اربع شعب التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم
ينب الى الحق ولم يزدد الا غرقا في الغمرات ولم تنحسر عنه فتنة الا غشيته اخرى
وانخرق دينه فهو يهوي في امر مريج ومن نازع تخاصم ومن تخاصم انقطع به العمل
عن سلوك نهج النجاح ومن زاغ قبحت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة ومن
شاق اعورت عليه طرقه واعترض عليه امره وضاق مخرجه وضل هداه اذ لم يتبع
سبيل المؤمنين والشك على اربع شعب الهول والتردد والاقدام والاستسلام
فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب سبقه الاولون فادركه
الاخرون ومن اقدم بلا بصيرة وطئته سنابك الشيطان ومن استسلم لهلكة
الدنيا والاخرة هلك فمن نجا فمن فضل اليقين فباي آلاء ربك تتمارى والشبهة على
اربع شعب اعجاب بالزينة وسول النفس وتاول العوج ولبس الحق بالباطل و
الزينة باقية على البغية والعجب بها راسخ في الجبلة فان النفس تهجم على الشهوة فتتوقها
وان العوج يميل ميلا عظيما وان اللبس ظلمات بعضها فوق بعض واما النفاق فعلى
اربع دعايم الهوى والهوينا والحفيظة والطمع فالهوى على اربع شعب البغي و
العدوان والشهوة والطغيان فمن بغى كثرت غوايله ونصر عليه وتخلى عنه ومن اعتدى
لم تؤمن بوايقه ولم يسلم قلبه ولم يعدل نفسه عن الشهوات وابتان الخبيثات
ومن طغى ضل عن المحجة بلا حجة والهوينا على اربع شعب الغرة والامل و

والجبنة والمماطلة وذلك ان الصحبة تؤخر الحق وتعضد الغرة بالمماطلة في الامل
حتى يقدم الاجل ولولا الامل علم الانسان علم ما هو فيه ولو علم ذلك مات خاليا
من الهوى والدخل **والحفيظة على اربع شعب** الكبر والفخر والحمية والعصبية
فمن استكبر ادبر عن الحق ومن فخر فجر ومن حمي اصر ومن اخذته العصبية جار وبئس
الامر بين ادبار وفجور واصرار وجور عن الصراط المستقيم **والطمع على اربع شعب**
الفرح والمرح واللجاجة والبطر فالفرح مكروه عند الله تعالى والمرح خيلاء و
اللجاجة بلاء فمن اضطرته حبائل الاثام والبطر لهو ولعب وشغل واستبدال الذي
هو ادنى بالذي هو خير وكل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها فهذه احوال الاسلام
والايمان والكفر والنفاق ودعائم كل واحد منهما **النوع الخامس في الخطب و**
المواعظ مما نقلته الرواة وورثه الثقاة عنه عليه السلام قد اشتمل
كتاب نهج البلاغة المنسوب اليه عليا على انواع من خطبه ومواعظه الصادعة
باوامرها ونواهيها المطلعة انوار الفصاحة والبلاغة مشرقة من الفاظها
ومعانيها الجامعة حكم عيون علم المعاني والبيان على اختلاف اساليبها موضحة
فيها ولا يليق نقل ما فيه مع شهرته وكثرة نسخه بمنصب من نصب نفسه لجمع
اشتات المناقب من ارجاء محالها ونواحيها وان حصل الاعراض عن نقله لم تظفر يد
الطلب بالمقاصد التي تتوخاها وتتبعها فرايت ان اقتصر على شيء يسير منها لئلا
اخلي هذا النوع الذي هو احد دعائم هذا الفصل عنها **فمنها ما ذكره** بعد انصرافه

من

من صفين **احمده** استتماما لنعمه واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته واستعينه
فاقة الى كفايته انه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فانه ارجح ما وزن
وافضل ما خزن واشهد ان لا اله الا الله شهادة ممتحنا اخلاصها معتقدا مصاصها
نتمسك بها ابدا ما ابقانا وندخرها لاهوال ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان
ومرضاة الرحمن واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع
والامر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجا بالبينات وتحذيرا بالايات وتخويفا
بالمثلات والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت سواري اليقين واختلف
النجر وتشتت الامر وضاق المخرج وعمي المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عصي الرحمن
ونصر الشيطان وخذل الايمان فانهارت دعائمه وتنكرت معالمه ودرست سبله وعفت
شركه اطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه وقام لواؤه
في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها فهم فيها تائهون حائرون مفتونون في
خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم **ومنها**
ايها الناس شقوا امواج اليقين بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان
المفاخرة افلح من نهض بجناح واستسلم فاراح ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني
الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت
يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب آنس بالموت من

الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية
في الطوى البعيدة **ومن كلامه بعد ان حمد الله واثنى عليه عليه اما بعد**
فان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع الا
وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار افلا تائب من خطيئته
قبل منيته الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل فمن عمل في ايام
امله قبل حضور اجله فقد نفعه عمله ولم يضرره اجله ومن قصر في ايام امله قبل حضور
اجله فقد خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة الا واني
لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا فانه من لا ينفعه الحق يضرره الباطل
ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد
وان اخوف ما اخاف به عليكم اتباع الهوى وطول الامل تزودوا في الدنيا من الدنيا
ما تحرزوا به انفسكم غدا **ومن كلامه عليه السلام ذما في اهل الكوفة** اف لكم قد سئمت
عتابكم ارضيتم من الاخرة بالحيوة الدنيا عوضا وبالذل من العز خلفا اذا دعوتكم الى
جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت في غمرة ومن الذهول في سكرة و
يرتج عليكم حواري فتعمهون فكان قلوبكم مالوسة فانتم لا تعقلون ما انتم لي بثقة
سجيس الليالي ما انتم لي بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر اليكم ما انتم الا كابل
ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من جانب لبئس لعمر والله سعر
نار الحرب انتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم ولا تمتعضون لا ينام عنكم

وانتم

وانتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله اني لاظن بكم ان لو حمس
الوغا واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الراس والله ان امرأ يمكن عدوه
من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف قلبه حوج صدره
انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فوالله دون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه
فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء **ومن خطبة عليه السلام**
الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل فانه لا ينجو من الموت من
خافه ولا يعطى البقاء من احبه الا وان الوفاء توأم الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه وما يغدر
من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا في زمان اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل
فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله وقد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع
من امر الله ونهيه فيدعها راي عين بعد القدرة وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين
ومن تحريضه على القتال معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا
على النواجذ فانه انبا للسيوف عن الهام واكملوا اللامة وقلقلوا السيوف من اغمادها قبل
سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبى وصلوا السيوف بالخطى واعلموا
انكم بعين من الله تعالى ومع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاودوا الكر واستحيوا
من الفر فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن انفسكم نفسا وامشوا الى
الموت مشيا سجحا عليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان
كامن في كسره قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي عمود الحق

وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم **وترغيبه فيه عليه** السلام رحم الله عبدًا
سمع حكمًا فوعي ودعي الي رشادٍ فدنا واخذ بحجزة هادٍ فنجا وراقب ربه وخاف ذنبه وقدم
خالصًا وعمل صالحًا واكتسب مذخورًا ورمي غرضًا واحرز عوضًا وكابر هواه وكذب مناه
وجعل الصبر مطية نجاته والتقوي عدة وفاته وركب الطريقة الغرا ولزم المحجة البيضا واغتنم
المهل وبادر الاجل وتزود من العمل قبل انقطاع الامل **ومن ذمه لاهل الكوفة** عليها ايتها
الفئة المجتمعة ابدانهم المتفرقة اديانهم انه والله ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب
من قاساكم كلامكم يوهن الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم اعدائكم المرتاب اذا دعوتكم
الي امر فيه صلاحكم والذب عن حريمكم اعتراكم الفشل وجيتم بالعلل ثم قلتم كيت وكيت
وذيت وذيت اعاليل واضاليل واقوال الاباطيل ثم سالتموني دفاع ذي الدين المطول هيهات
هيهات انه لا يدفع الضيم الذل ولا يدرك الحق الا بالجد تختبروني يا اهل العراق مع اي
امام بعدي تقاتلون ام اية دار تمنعون الذليل والله من نصرتموه والمغرور من غررتموه
اصبحت لا اطمع في نصركم ولا اصدق قولكم فرق الله بيني وبينكم وابدلكم بي غيري وابدلني
بكم من هو خير لي منكم اما انه ستلقون بعدي ذلًا شاملًا وسيوفًا قاطعةً واثرة قبيحة يتخذها
الظالمون عليكم سنة فتبكي عيونكم ويدخل الفقر بيوتكم وقلوبكم وتمنون في بعض حالاتكم
انكم رايتموني فنصرتموني واهرقتم دماكم دوني فلا يبعد الله الا من ظلم يا اهل الكوفة اعظكم
فلا تتعظون واوقظكم فلا تستيقظون ان من فاز بكم فقد فاز بالخيبة ومن رمي بكم فقد
رمي بافوق ناصل اف لكم لقد لقيت منكم برحا يومًا اناديكم ويومًا اناجيكم فلا احرار عند

النداء ولا ثبات عند المصايب فيا لله ماذا منيت به منكم فقد منيت بصم لا يسمعون وعمي
لا يبصرون وبهم لا يعقلون اما والله اني لو حين امرتكم بامري حملتكم علي المكروه مني فاذا استقمتم
هديتم وان ابيتم بدات بكم ولكانت الزلفي ولكني تراخيت لكم وتوانيت عنكم وعاديتم في
غفلتكم فكنت انا وانتم كما قال الاول **مفرد شعر** امرتهم امري بمنعرج اللوي فلم يستبينوا الرشد
الا ضحي الغد اللهم ان دجلة والفرات نهران اصمان ابكمان فارسل عليهم ماء بحرك وانزع
منهم ما نصرك حبذا اخواني الصالحون ان دعوا الي الاسلام قبلوه وقراوا القرآن فاحكموه
وندبوا الي الجهاد فطلبوه فحقيق لهم الثناء الحسن واشوقاه الي تلك الوجوه ثم ذرفت
عيناه ونزل عن المنبر وقال انا لله وانا اليه راجعون الي ما صرت اليه صرت الي قوم ان امرتهم
خالفوني وان اتبعتهم تفرقوا عني جعل الله لي منهم فرجًا عاجلًا ثم دخل منزله فجاء رجل من
اصحابه فقال يا امير المومنين ان الناس قد ندموا علي تثبطهم وهو دينهم وعلموا ان الخطا
اجابتك لهم فعادوهم في الخطيئة فلما اصبح من غد دخل المسجد الاعظم ونودي في
الناس فاجتمعوا فلما غص المسجد من الناس صعد المنبر وخطب **اجابة للرجل
الذي ساله** فقال اما بعد حمد الله تعالي ايها الناس الا ترون الي اطرافكم قد انتقصت
والي بلادكم تغزي وانتم ذو عدد جم وشوكة شديدة فما بالكم اليوم دينه ابوكم من اين تؤتون
ومن اين تسحرون واني تؤفكون انتبهوا رحمكم الله وتحركوا للحرب عدوكم فقد ابدي الرغوة
عن الصريح لذي عينين وقد اضاء الصبح لذي عشا فاسمعوا قولي هداكم الله اذ قلت واطيعوا
امري اذا امرت فوالله لئن اطعتموني لن تغووا وان عصيتموني لن ترشدوا وخذوا للحرب

اهبتها واعدوا لها عدتها واجمعوا لها فقد شبت واوقدت نارها وتحرك لكم الفاسقون
لكي يطفيوا نور الله ويغزوا عباد الله والله ان لو لقيتهم وحدي وهم اضعاف ما هم عليه لما
كنت بالذي اخافهم ولا استوحش منهم ومن قتالهم فاني من ضلالهم التي هم عليها والحق الذي
انا عليه لعلي بصيرة ويقين واني الي لقاء ربي لمشتاق وحسن ثوابه لمنتظر وهذا القلب الذي
القاهم به هو القلب الذي لقيت به الكفار مع رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وهو القلب الذي
لقيت به اهل الجمل واهل صفين ليلة الهرير فاذا انا نفرتكم فانفروا خفافًا وثقالًا وجاهدوا
باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون **اللهم** اجعلنا واياهم علي الهدي
وجنبنا واياهم البلوي واجعل الاخرة لنا ولهم خيرًا من الاولي فلما فرغ من كلامه اجابه
الناس سراعًا فخرج بهم الي الخوارج **ونقل ان جماعة** حضروا الدينة وتذاكروا فضل الخط
وما فيه فقالوا ليس في الكلام اكثر من الالف ويتعذر النطق بدونها فقال لهم في الحال
خطبة من غير سابق فكرة ولا تقدم روية وسردها وليس فيها الف **وهي هذه** حمدت
من عظمت منته وسبغت نعمته وتمت كلمته ونفذت مشيته وبلغت حجته وعدلت
قضيته وسبقت غضبه رحمته حمدته حمد مقر بربوبيته متخضع لعبوديته متنصل من
خطيئته معترف بتوحيده مستعيذ من وعيده مومل من ربه مغفرة تنجيه يوم
يشغل كل عن فصيلته وبنيه ونستعينه ونسترشده ونومن به ونتوكل عليه وشهدت
له شهود عبد موقن وفردته تفريد مومن متقن ووحدته توحيد عبد مذعن ليس
له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه جل عن مشير ووزير وعون ومعين ونظير

علم فستر وبطن فخبر وملك فقهر وعصي فغفر وعبد فشكر وحكم فعدل وتكرم وتفضل
لن يزول ولم يزل ليس كمثله شيء وهو قبل كل شيء وبعد كل شيء رب متفرد بعزته
متمكن بقوته متقدس بعلوه متكبر بسموه ليس يدركه بصر ولم يحط به نظر
قوي منيع بصير سميع رؤف رحيم عجز عن وصفه من وصفه وضل عن نعته من عرفه
قرب فبعد وبعد فقرب يجيب دعوة من يدعوه ويرزقه ويحبوه ذو لطف خفي
وبطش قوي ورحمة موسعة وعقوبة موجعة رحمته جنة عريضة مونقة وعقوبته
جحيم ممدودة موبقة وشهدت ببعث **محمد** عبده ورسوله ونبيه وصفيه و
حبيبه وخليله بعثه في خير عصر وحين فترة وكفر رحمة لعبيده ومنة لمزيده ختم
به نبوته ووضحت به حجته فوعظ ونصح وبلغ وكدح رؤف بكل مومن رحيم سخي
ولي رضي زكي عليه رحمة وتسليم وبركة وتعظيم وتكريم من رب غفور رحيم قريب
مجيب حليم وصيتكم معشر من حضر بوصيته ربكم وذكرتكم سنة نبيكم فعليكم
برهبة تسكن قلوبكم وخشية تذري دموعكم وتقية تنجيكم قبل يوم يذهلكم ويبتليكم
يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته وخف وزن سيئته وعليكم بمسئلة ذل و
خضوع وتملق وخشوع وتوبة ونزوع وليغتنم كل منكم صحته قبل سقمه وشبيبته
قبل هرمه وسعته قبل فقره وفرغته قبل شغله وحضره قبل سفره وحيوته قبل
موته قبل يهن ويهرم ويمرض ويسقم ويمله طبيبه ويعرض عنه حبيبه وينقطع
عمره ويتغير عقله ثم قيل هو موعوك وجسمه منهوك ثم جد في نزع شديد وحضر

كل قريب وبعيد فشخص ببصره وطمح بنظره ورشح جبينه وخطف عرنينه وجذبت
نفسه وبكت عرسه وحفر رمسه ويتم منه ولده وتفرق عنه عدده وقسم جمعه
وذهب بصره وسمعه وجرد وغسل ونشف وسجي وبسط له وهيئ ونشر عليه كفنه و
شد منه ذقنه وحمل فوق سرير وصلي عليه بتكبير بغير سجود وتعفير ونقل من دور
مزخرفة وقصور مشيدة وفرش منجدة فجعل في ضريح ملحود ضيق مرصود
بلبن منضود مسقف بجلمود وهيل عليه عفره وحثي مدره وتحقق حذره ونسي
خبره ورجع عنه وليه ونديمه ونسيبه وحميمه وتبدل به قريبه وحبيبه فهو
حشو قبر ورهين حشر يدب في جسمه دود قبره ويسيل صديده من منخره ويسحق تربه
لحمه وينشف دمه ويرم عظمه حتى يوم حشره فينشره من قبره وينفخ في صور ويدعى
لحشر ونشور فثم بعثرت قبور وحصلت سريرة صدور وجيء بكل نبي وشهيد
ونطيق وقعد لفصل حكمه قدير بعبيده خبير بصير فكم زفرة تعنيه وحسرة تضنيه
في موقف مهيل ومشهد جليل بين يدي ملك عظيم بكل صغيرة وكبيرة عليم فحينئذ
يلجمه عرقه ويحفزه قلقه فعبرته غير مرحومة وصرخته غير مسموعة وبرزت صحيفته
وتبينت جريرته فنظر في سوء عمله وشهدت عينه بنظره ويده ببطشه ورجله
بخطوه وجلده بلمسه وفرجه بمسه ويهدده منكر ونكير وكشف له حيث يصير فسلسل
جيده وغلت يده وسيق يسحب وحده فورد جهنم بكرب شديد وظل يعذب في جحيم
ويسقى شربة من حميم تشوي وجهه وتسلخ جلده يستغيث فيعرض عنه خزنة

جهنم

جهنم ويستصرخ حقبة بندم نعوذ برب قدير من شر كل مصير ونسئل عفو من رضي
عنه ومغفرة من قبل منه وهو ولي مسئلتي ومنجح طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه
جعل في جنته بقربه وخلد في قصور ونعم وملك بحور عين وتقلب في نعيم وسقي
من تسنيم مختوم بمسك وعبير يشرب من خمر معذ وعذب شربة ليس تنزف لبه هذه
منزلة من خشي ربه وحذر نفسه وتلك عقوبة من عصى منشيه وسولت له
نفسه معصيته لهو قول فصل خير قصص قص ووعظ به ونص تنزيل من حكيم
حميد **فهذه الخطبة** اسجلها من علو بيانه المؤتلف وارتجلها الوقت عرية عن
الالف وجعلها علمه المتنوع وفضله المختلف تشهد ان العناية الربانية مرنت
له اخلاف العلوم والآداب واستخرجت بمخضها له منه زبد الاوطاب وانزلت على
قلبه ولسانه معرفة الحكمة وفصل الخطاب **ومن بديع كلامه في التصحيف عليه**
السلام قوله غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك
بهذا تهدا والسلام **ومما نقل عنه** عليه في هذا المقام ما هو افصح وضعا وارجح
نفعا وابلغ لانواع البلاغة والفصاحة جمعا **قوله** العالم حديقة سياجها الشريعة
والشريعة سلطان تجب له الطاعة والطاعة سياسة يقوم بها الملك والملك
راع يعضده الجيش والجيش اعوان يكفلهم المال والمال رزق تجمعه الرعية و
الرعية سواد يستعبدهم العدل والعدل اساس به قوام العالم **وعنه** مما يعد
من مقصود هذا المقام من هذا الاسلوب ومنتضد في عقود اقسام المرام المطلوب

ما ذكره في حكم الاحكام المشروعة في قسمي المرغوب والمرهوب **قوله** اوجب الله الايمان
تطهيرا من الشرك والصلاة تنزيها من الكبر والزكوة سببا للرزق والصيام ابتلاء للاخلاص
والحج تقوية للدين والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للخلق والنهي عن
المنكر ردعا للسفهاء وصلة الرحم منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء واقامة الحدود
اعظاما للمحارم وحرم الزنا تصحيحا للانساب وشرب الخمر تحصينا للعقول
والسرقة حفظا للاموال واللواط تكثيرا للنسل والكذب تشريفا للصدق وشرع
الشهادات استظهارا على الجاحدين والسلام امنا للمخاوف والامانة نظاما للامة
والطاعة تعظيما للامامة **القسم الثاني من كلامه المنظوم عليه السلام**
قد تقدم في الفصل الاول شيء من شعره ونظمه اقتضى مضمون ذلك الفصل ايراده
فيه فما حاجة الى اعادته في هذا الفصل فان اعادة الشيء ركاكة وتكراره لغير
مزيد مقصد سماجة فنورد ما عداه فمن ذلك **قوله شعر** دليلك ان الفقر خير من الغنى
وان قليل المال خير من المثري لقاؤك مخلوقا عصى الله بالغنى ولم تر مخلوقا عصى الله بالفقر
وقوله لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الوفاة قليل وان افتقادي واحدا بعد واحد
دليل على ان لا يدوم خليل **وقوله** علل النفس بالكفاف والا طلبت منك فوق ما يكفيها
ما لما قد مضى ولا للذي لم يأت من لذة لمستحليها انما انت طول مدتك ما
عمرت كالساعة التي انت فيها **وقوله يرثي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم**
ا من بعد تكفين النبي ودفنه باثوابه آسى على ميت ثوى رزئنا رسول الله فينا فلن نرى

بذلك

بذلك عدلا ما حيينا من الرزي وكان لنا كالحصن من دون اهله لهم معقل فيه حصين من الردى
وكنا بمرآه نرى النور والهدى صباح مساء راح فينا او اغتدى وقد غشيتنا ظلمة بعد موته
نهارا وقد زادت على ظلمة الدجى فيا خير من ضم الجوانح والحشا ويا خير ميت ضمه الترب والثرى
كأن امور الناس بعدك ضمنت سفينة موج البحر والبحر قد طمى وضاق فضاء الارض عنهم برحبه
لفقد رسول الله اذ قيل قد مضى فقد نزلت بالمسلمين مصيبة كصدع الصفا لا شعب للصدع في الصفا
فلن يستقل الناس تلك مصيبة ولن يجبر العظم الذي منهم وهي وفي كل وقت للصلاة يهيجه
بلال ويدعو باسمه كل من دعا ويطلب اقوام مواريث هالك وفيه ميراث النبوة والهدى
وقد نقلت هذه المرثية بزيادة اخرى فما رايت اسقاطها فاثبتها على صورتها
وهي هذه ا من بعد تكفين النبي ودفنه باثوابه آسى على هالك ثوى لقد غاب في وقت الظلام لدفنه
عن الناس من هو خير من وطئ الحصا رزئنا رسول الله فينا فلن نرى لذلك عدلا ما حيينا من الردى
رزئنا رسول الله فينا ووحيه فخير حياة ما رزينا ولا سوا **وقوله ايضا يرثيه صلى الله**
عليه وآله وسلم الا طرق الناعي بليل فراعني وارقني لما استقل مناديا فقلت له لما رأيت الذي اتى
اغير رسول الله ان كنت ناعيا فحقق ما اشفقت عنه ولم يبل وكان خليلي عزنا وجماليا
فوالله ما انساك احمد ما مشت بي العيس في ارض وجاوزن واديا وكنت متى اهبط من الارض تلعة
اري اثرا منه جديدا وعافيا شديد جري الصدر نهد مصدر هو الموت معدوا عليه وعاديا
ومما نقل عنه عليه السلام **قوله** وقيل هما لغيره زعم المنجم والطبيب كلاهما
ان لا معاد فقلت ذاك اليكما ان صح قولكما فلست بخاسر او صح قولي فالوبال عليكما

ومما نقل عنه عليه السلام قوله ولي فرس للخير بالخير ملجم ولي فرس للشر بالشر مسرج
فمن رام تقويمي فاني مقوم ومن رام تعويجي فاني معوج ومما نقل عنه ولو اني اطعت حماتي
علي ابن اليمامة والشام ولكني متى ابرمت امرا تنازعني اقاويل الطغام وقوله
يرثي عمه حمزة لما قتل باحد عليهما السلام اتاني ان هندا اخت صخر دعت دركا وبشرت الهنود
فان تفخر بحمزة يوم ولى مع الشهداء محتسبا شهيدا فانا قد قتلنا يوم بدر ابا جهل وعتبة و
الوليدا وشيبة قد تركنا يوم احد على اثوابه علقا جسيدا فبوئ في جهنم شر دار
عليه لم يجد عنها محيدا فما سيان من هو في جحيم يكون شرابه فيها صديدا ومن هو في
الجنان يدر فيها عليه الرزق مغتبطا حميدا وقوله ايضا فيه يرثيه عليه السلام
رايت المشركين بغوا علينا ولجوا في الغواية والضلال وقالوا نحن اكثر اذ نفرنا
غداة الروع بالاسل الطوال فان تبغوا وتفتخروا علينا بحمزة فهو في الغرف العوالي
فقد اودى بعتبة يوم بدر وقد ابلى وجاهد غير آل وقد غادرت كبشهم جهارا
بحمد الله طلحة في المجال فخر لوجهه ورفعت عنه رقيق الحد حودث بالصقال
وقوله الا ايها الموت الذي ليس تاركي ارحني فقد افنيت كل خليل اراك بصيرا بالذين احبهم
كانك تسعى نحوهم بدليل وحضر لديه انسان فقال يا امير المؤمنين اسالك ان تخبرني
عن واجب واوجب وعجيب واعجب وصعب واصعب وقريب واقرب فما تحبس
بيانه بكلماته ولا خلس لسانه في لهواته حتى اجابه عليه السلام بابياته فقال توبة الورى
واجب عليهم وتركهم للذنوب اوجب والدهر في صرفه عجيب وغفلة الناس عنه اعجب

والحم

والصبر في النائبات صعب لكن فوت الثواب اصعب وكلما يرتجى قريب والموت من كل ذاك اقرب
فيا ما اوضح لذوي الهداية لفظ جوابه المبين ويا ما افصح عند ذوي الدراية نظم خطابه
المستبين فلقد عبر اسلوبا من علم البيان مستوعرا عند المتادبين ومهد مطلوبا من حقيقة
الايمان مستعذبا عند المقربين وقال عليه السلام اذا اقبلت الدنيا فانفق منها فانها
لا تفنى واذا ادبرت فانفق منها فانها لا تبقى وانشد لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف
وان تولت فاحرى ان تجود بها فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف وقوله اذا جادت الدنيا عليك
على الخلق طرا انها تتقلب فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت ولا البخل يبقيها اذا هي تذهب
وقوله اصم عن الكلم المحفظات واحلم والحلم بي اشبه واني لاكره بعض الكلام
لئلا اجاب بما اكره اذا ما اجترت سفاه السفيه علي فاني اذا اسفه كم من فتى
يعجب الناظرين له السن وله اوجه وقوله انتم الناس اعلمهم بنقصه واقمعهم لشهوته وحرص
فلا تستغل عافية بشيء ولا تسترخص داء لرخصه وقوله وقد دخل عليه الاشعث
بن قيس فوجده قد اثر فيه صبره على العبادة الشديدة ليلا ونهارا فقال يا امير المؤمنين الى
كم تصبر على مكابدة هذه الشدة فقال الاشعث فما زادني على ان قال لي اصبر على مضض الادلاج في السحر
وفي الغدو على الطاعات في البكر اني رايت في الايام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جد في شيء يؤمله فاستشعر الصبر الا فاز بالظفر وقوله فلا تصحب اخا الجهل
واياك واياه فكم من جاهل اردى حليما حين آخاه يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه
وللشيء من الشيء مقاييس واشباه وللقلب على القلب دليل حين يلقاه الفصل

الحادي عشر في اولاده عليهم السلام اعلم ايدك الله بروح منه
ان اقوال الناس اختلفت في عدد اولاده عليهم السلام ذكورا واناثا فمنهم من اكثر
عددهم فيهم السقط ولم يسقط ذكر نسبه ومنهم من اسقطه ولم ير ان يحتسب في العدة
فجاء قول كل واحد بمقتضى ما اعتمده في ذلك وبحسبه والذي نقل في كتاب صفوة
الصفوة وغيره من تاليف الايمة المعتبرين ان اولاده عليه السلام اربعة عشر ذكرا
والاناث تسع عشرة انثى وهذا تفصيل اسمائهم الذكور الحسن والحسين محمد
الاكبر عبيد الله ابو بكر العباس عثمان جعفر عبد الله محمد الاصغر يحيى عون عمر محمد
الاوسط الاناث زينب الكبرى ام كلثوم الكبرى ام الحسن رملة الكبرى ام هاني
ميمونة زينب الصغرى رملة الصغرى ام كلثوم الصغرى رقية فاطمة امامة خديجة
ام الكرام ام سلمة ام جعفر جمانة نفيسة بنت اخرى لم نذكر اسمها ماتت صغيرة فهذا
عدد اولاده ذكورا واناثا وذكر قوم آخرون زيادة على ذلك وذكروا فيهم محسنا
شقيقا للحسن والحسين عليهما السلام كان سقطا فالحسن والحسين عليهما السلام
وزينب الكبرى وام كلثوم الكبرى هؤلاء الاربعة رضي الله عنهم من الطهر البتول فاطمة
بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم محمد الاكبر هو ابن الحنفية واسمها خولة بنت جعفر
بن قيس الحنفية وقيل غير ذلك وعبيد الله وابو بكر امهما ليلى بنت مسعود والعباس
وعثمان وجعفر وعبد الله امهم ام البنين بنت حزام بن خالد ويحيى وعون امهما
بنت عميس ومحمد الاوسط امه امامة بنت ابي العاص وهذه امامة هي بنت زينب

بنت

بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم المحمولة في الصلاة وام الحسن ورملة الكبرى
امهما ام سعيد بنت عروة فهؤلاء من المعقود عليهن نكاحه وبقية الاولاد من امهات
شتى امهات اولاد وكان يوم قتله عليه السلام عنده اربع حراير في نكاحه وهن امامة
بنت ابي العاص بنت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها بعد موت خالتها البتول
فاطمة رض وليلى بنت مسعود التميمية واسما بنت عميس الخثعمية وام البنين الكلابية و
امهات الاولاد ثماني عشرة ام ولد والسلام الفصل الثاني عشر في مبلغ عمره ووفاته
ومقتله قد تقدم القول في ولادته وبيان وقتها واذا كان مبدا عمره مضبوطا وهو
الطرف الثاني يستلزم ذلك ظهور مقدار عمره وقد صح النقل انه عليه السلام ضربه ابن
ملجم عبد الرحمن صبح ليلة الجمعة لكن قيل لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وقيل ليلة الثالث
والعشرين من رمضان ومات ليلة الاحد ثالث ليلة ضربه من سنة اربعين للهجرة فيكون
عمره خمسا وستين سنة وقيل بل كان ثلثا وستين سنة وقيل بل كان ثماني وخمسين سنة و
قيل بل كان سبعا وخمسين سنة واصح هذه الاقوال هو القول الاول فانه عضده ما نقل عن معروف
رض انه قال سمعت من ابي جعفر محمد بن علي الرضا يقول قتل علي وله خمس وستون سنة
فهذه مدة عمره واما تفصيل قتله فقد نقل انه عليه السلام لما فرغ من قتل الخوارج واخذ في
الرجوع الى الكوفة سبقه عبد الرحمن بن ملجم المرادي الى الكوفة يبشر اهلها بهلاك الشراة
الخوارج فمر بدار من دور الكوفة فيها جمع فخرج منها نسوة فراى فيهن امراة يقال لها قطام
بنت الاصبغ التميمي بها مسحة من حسن فنظر اليها فوقعت في قلبه فقال لها يا جارية ايم انت ام ذات

بعل فقال بل ايم قال لها فهل لك في زوج لا تذم خلايقه فقالت نعم ولكن لي اولياء اشاورهم
فتبعها فلما عاودها قالت ان اوليائي ابوا ان ينكحوني اياك الا على ثلثة الاف درهم وعبد و
قينة قال لك ذلك قالت وشرط اخر فقال وما هذا الشرط قالت قتل علي بن ابي طالب فا
سترجع وقال ويحك ومن يقدر على قتل علي وهو فارس الفرسان فقالت لا تكثر علينا اما
المال فلا حاجة لنا فيه ولكن قتل علي فهو الذي قتل ابي فقال لها اما قتل علي فلا ولكن ان
رضيت مني ان اضرب عليا بسيفي ضربة فعلت فقالت قد رضيت فاترك سيفك عندي
رهينة فدفع اليها سيفه وانصرف فلما قدم علي عليه السلام الكوفة واستقبله الناس يهنونه
بالظفر وبالخوارج ودخل المسجد فصلى فيه ركعتين ثم صعد المنبر وخطب الناس وقال
ما تقدم ذكره في فضل كرامته ثم دخل منزله فلما كان الليلة التي تقدم ذكرها خرج من
منزله لاجل صلاة الصبح وكان في داره شيء من الاوز فلما صار في صحن الدار تصايح الاوز في
وجهه فقال علي صوايح يتبعها نوايح وقيل صوارخ فقال له ابنه الحسن عليهما السلام
يا ابت ما هذه الطيرة فقال يا بني لم اتطير ولكن قلبي يشهد اني مقتول ثم خرج فلما وقف
في موضع الاذان اذن ودخل المسجد وقد كان عبد الرحمن بن ملجم تلك الليلة في بيت قطام
فلما سمعت صوت علي عليه السلام قامت الى عبد الرحمن وقالت يا اخا مراد هذا امير المؤمنين
علي فقم واقض حاجتنا وارجع قرير العين ثم ناولته سيفه فاخذ السيف وجاء فدخل
المسجد ورمى بنفسه بين النيام واذن علي ودخل المسجد فجعل ينبه من بالمسجد من
النيام ثم صار الى محرابه فوقف فيه واستفتح وقرا فلما ركع وسجد سجدة ضربه على راسه

فوقعت الضربة على ضربة عمرو بن عبد ود يوم الخندق بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد تقدم ذكر قتله عمروا ذلك اليوم ثم بادر وخرج من المسجد هاربا وسقط عليه السلام
لما به وتسامع الناس بذلك وقالوا قتل امير المؤمنين فاقام الحسن عليه الصلاة وصلى
بالناس ركعتين خفيفتين وامسك عبد الرحمن فلما احضر بين يدي علي وجعل الناس
يلطمون وجهه من كل ناحية فقال له علي عليه السلام يا اخا مراد بئس الامير كنت لك قال الا يا
امير المؤمنين قال ويحك ما حملك على ان فعلت فسكت فقال علي عليه السلام وكان امر
الله قدرا مقدورا ثم امر بحبسه وقال ان انا مت فاقتلوه كما قتلني وحثهم على اطعامه
فلما احس من نفسه بالموت جمع بنيه ووصى وصيته المعروفة فلما مات عليه السلام غسله الحسن
والحسين ومحمد يصب الماء ثم كفن وحنط وحمل ودفن في جوف الليل بالغري وقيل
بين منزله وبين المسجد الاعظم والله اعلم بذلك كان فلما كان بعد ذلك اتي بابن ملجم فضربه
الحسن ضربة على راسه وتبادره الناس فقتل وقد نظم بعضهم ابياتا يذكر فيها شيء من ذلك
فقال **شعر** فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة كمهر قطام من فصيح واعجم ثلثة الاف وعبد وقينة
وضرب علي بالحسام المصمم فلا مهر اغلى من علي وان علا ولا قتل الا دون قتل ابن ملجم
واذا كانت مدة عمره عليه السلام خمسا وستين سنة على ما ظهر فاعلم اسعدك الله الطاف تاييده
انه عليه السلام كان عمره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول عمره خمسا وعشرين سنة منها بعد
البعثة والنبوة ثلث عشرة سنة وقبل النبوة والبعثة اثنتا عشرة سنة ثم هاجر فاقام
بالمدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وفاته صلى الله عليه وسلم عشر سنين

ثم بقي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى وقت قتله مدة ثلثين سنة فذلك عمره
وستون سنة والله اعلم **الباب الثاني في الحسن التقي عليه السلام** وفيه اثنا عشر
فصلا **الاول** في ولادته **الثاني** في نسبه ابا واما **الثالث** في تسميته **الرابع** في كنيته ولقبه
الخامس فيما ورد في حقه من رسول الله صلى الله عليه وسلم **السادس** في علمه **السابع** في
عبادته **الثامن** في كرمه **التاسع** في كلامه **العاشر في اولاده** الحادي **عشر** في عمره
الثاني عشر في وفاته **الفصل الاول** في ولادته عليه السلام اصح ما قيل في ولادته انه ولد في
المدينة في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وكان والده علي عليه السلام قد بنى بفاطمة
عليها السلام في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة وكان الحسن عليه السلام اول اولادهما
وقيل ولدته لستة اشهر والصحيح خلافه ولما ولد عليه السلام واعلم النبي صلى الله عليه وسلم به اخذه
واذن في اذنه **الثاني في نسبه** عليه السلام حصل للحسن ولاخيه الحسين ما لم يحصل لغيرهما
فانهما سبطا رسول الله وريحانتاه وسيدا شباب اهل الجنة فجدهما رسول الله وابوهما علي
ابن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وامهما الطهر البتول فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم سيدة النساء نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا **الثالث
في تسميته** اعلم ان هذا الاسم الحسن سماه به جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه لما ولد
عليه السلام قال رسول الله ما سميتموه قالوا حربا قال بل سموه حسنا ثم انه عق عنه وذبح كبشا وبذلك
احتج الشافعي في كون العقيقة سنة عن المولود وتولى ذلك النبي ومنع ان تفعله فاطمة عليها
السلام وقال لها احلقي راسه وتصدقي بوزن الشعر فضة ففعلت ذلك فكان وزن شعره

يوم حلقه درهما وشيئا فتصدقت به فصارت العقيقة والتصدق بزنة الشعر سنة متبعة
بما شرعه النبي في حق الحسن وكذلك اعتمد في حق الحسين عند ولادته وسياتي ذكره ان شاء الله
تعالى **الفصل الرابع في كنيته ولقبه عليه السلام** كنيته ابو محمد لا غير واما القابه
فكثيرة التقي والطيب والزكي والسيد والسبط والولي كل ذلك كان يقال له ويطلق عليه واكثر
هذه الالقاب شهرة به التقي لكن اعلاها رتبة واولاها به ما لقبه به رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم حيث وصفه وخصه بان جعله نعتا له فانه صح النقل عن النبي فيما اورده الائمة
الاثبات والرواة الثقات انه قال ان ابني هذا سيد وسياتي هذا الحديث بتمامه في الفصل
الاتي ردف هذا ان شاء الله تعالى فيكون اولى القابه السيد **الخامس فيما ورد** في حقه
من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا فصل اصله مقصود وفضله معقود ونقله مشهود و
ظله ممدود وورده مورود وسدره مخضود وطلحه منضود وهو من اسنى المزايا و
المدايح معدود فانه جمع من اشتات الاشارات النبوية والافعال والاقوال الطاهرة الزكية
ما اشرقت بها انوار المناقب وسمقت بالحسن عليه السلام الى اشرف المراتب واحدقت
مزايا الماثر به من جميع الجوانب فان من امتطى مطا رسول الله صلى الله عليه وسلم رقا قدم
شرف شرفه مناكب الكواكب فبخ بخ لمن خصه الله تعالى من رسوله المصطفى بهذه المواهب
فمنها ما اتفقت الصحاح على ايراده وتطابقت على صحة اسناده ما رواه الحسن ابن
ابي الحسن البصري رض قال سمعت ابا بكرة وهو نفيع بن الحرث رض يقول رايت رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم والحسن بن علي الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه اخرى ويقول ان ابني

سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ومنها مارواه الامام
البخاري ومسلم رضي الله عنهما بسندهما عن البراء انه قال رايت رسول الله والحسن بن علي عليهم
السلام على عاتقه يقول اللهم اني احبه فاحبه ومنها مارواه الامام الترمذي بسنده
في صحيحه عن ابن عباس انه قال كان رسول الله صلى الله عليه حامل الحسن بن علي على عاتقه
فقال رجل نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبي ونعم الراكب هو ومنه ما اورده الحافظ
ابو نعيم بسنده في حليته عن ابي بكرة قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي بنا فيجي الحسن
وهو ساجد وهو صغير حتى يصير على ظهره او رقبته فيرفعه رفعا رفيقا فلما صلى قالوا
يا رسول الله انك تصنع بهذا الصبي شيئا لا تصنعه باحد فقال ان هذا ريحانتي من الدنيا
وان ابني هذا سيد وعسى الله ان يصلح بين فئتين (قبيلتين) من المسلمين ومنها ما اخرجه الترمذي
ايضا في صحيحه يرويه بسنده عن انس قال سئل رسول الله اي اهل بيتك احب اليك قال
الحسن والحسين وكان يقول لفاطمة رضي الله عنها ادعوا الي ابني فيشمهما ويضمهما اليه
ومنها ما اخرجه الامامان البخاري ومسلم كل منهما بسنده الى ابي هريرة قال خرجت
مع رسول الله في طائفة من النهار لا يكلمني ولا اكلمه حتى جاء سوق بني قينقاع ثم انصرف
حتى اتى خباء وهو المخدع فقال اثم لكع اثم لكع يعني حسنا فظننا انه انما تحبسه امه
لان تغسله وتلبسه سخابا فلم يلبث ان جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما
صاحبه فقال رسول الله اللهم اني احبه واحب من يحبه وفي رواية اخرى اللهم اني
احبه فاحبه واحب من يحبه قال ابو هريرة فما كان احد احب الي من الحسن بن علي

بعد ما قال رسول الله ومنها مارواه الترمذي في صحيحه بسنده عن اسامة بن زيد
قال طرقت النبي ذات ليلة في بعض الحاجة فخرج وهو مشتمل على شيء لا ادري ما هو فلما
فرغت من حاجتي قلت ما هذا الذي انت مشتمل عليه فكشفه فاذا هو حسن وحسين
على وركيه فقال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما ومنها ما
رواه الترمذي بسنده عن ابي سعيد قال قال رسول الله الحسن والحسين سيدا شباب اهل
الجنة وعن ابن عمر انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول هما ريحانتاي من الدنيا و
منها مارواه الامام النسائي رض بسنده عن عبد الله بن شداد عن ابيه قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في احدى صلاتي العشاء وهو حامل حسنا فتقدم النبي صلى الله
عليه وسلم ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهراني صلاته سجدة فاطالها قال ابي فرفعت
راسي فاذا الصبي على ظهر رسول الله وهو ساجد فرجعت الى سجودي فلما قضى رسول الله
الصلاة قال الناس يا رسول الله انك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة اطلتها حتى ظننا
انه قد حدث امر وانه يوحى اليك قال كل ذلك لم يكن ابني ارتحلني فكرهت ان اعجله حتى
يقضي حاجته ومنها ما نقله الائمة ابو داود والترمذي والنسائي رضي الله عنهم في صحاحهم
كل منهم بسنده يرفعه الى بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب فجاء الحسن
والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله
من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه وقال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة
نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما

ومنها مارواه الترمذي بسنده في صحيحه يرفعه الى ابي جحيفة رض قال رايت رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان الحسن بن علي يشبهه وعن انس رض قال لم يكن احد اشبه
برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحسن بن علي وعن علي عليه قال الحسن اشبه برسول الله
ما بين الصدر الى الراس والحسين اشبه به فيما كان اسفل من ذلك ومنها مارواه البخاري
رض بسنده في صحيحه يرفعه الى عقبة بن الحرث قال صلى ابو بكر رض العصر ثم خرج
يمشي ومعه علي فراى الحسن يلعب مع الصبيان فحمله ابو بكر على عاتقه قال بابي شبيه
بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي عليه السلام يضحك

الفصل السادس في علمه عليه السلام

كان الله عز وجل قد رزقه الفطرة الثاقبة في ايضاح مراشد ما يعانيه ومنحه الفطنة الصافية
لاصلاح قواعد الدين ومبانيه وخصه بالجبلة التي درت لها اخلاف مادتها بصور
العلم ومعانيه ومرت له اطباء الاهتداء من نجدي جده وابيه فجنى بفكره سخية نجاح
مقاصد ما يقتفيه وقريحة مصحبة في كل مقام يقف فيه ثم الكشف الى الاصلين الجد والاب
وفي المثل السائر ان ولد الفقيه نصف فقيه وكان يجلس في مجلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويجتمع الناس حوله ويتكلم بما يشفي غليل السائلين ويقطع حجج القائلين
وروى الامام ابو الحسن علي بن احمد الواحدي رحمه في تفسيره المسمى بالوسيط ما يرفعه
بسنده ان رجلا قال دخلت مسجد المدينة فاذا انا برجل يحدث عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم والناس حوله فقلت اخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم اما الشاهد فيوم الجمعة
واما المشهود فيوم عرفة فجزته الى آخر يحدث عن رسول الله فقلت اخبرني عن شاهد

ومشهود فقال نعم واما الشاهد فيوم الجمعة واما المشهود فيوم النحر فجزتهما الى غلام
كان وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله فقلت اخبرني عن شاهد ومشهود
فقال نعم اما الشاهد فمحمد صلى الله عليه وآله وسلم واما المشهود فيوم القيامة اما سمعته
يقول يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال تعالى ذلك يوم مجموع له الناس
وذلك يوم مشهود فسالت عن الرجل الاول فقالوا ابن عباس وسالت عن الثاني فقالوا
ابن عمر وسالت عن الثالث فقالوا الحسن بن علي ابن ابي طالب فكان قول الحسن احسن
ونقل انه عليه يوما اغتسل وخرج من داره في حلة فاخرة وبزة ظاهرة بمحاسن سافرة
وقسمات ناضرة ونفحات ناشرة ووجهه يشرق حسنا وشكله قد كمل صورة ومعنى
والاقبال يلوح من اعطافه ونضرة النعيم تعرف من اطرافه وقاضي القدر قد حكم ان
السعادة من اوصافه ثم ركب بغلة فارهة غير قطوف وسار مكتنفا من حاشيته
وغاشيته بصفوف فلو شاهده عبد مناف لارغم بمفاخرته به معاطس انوفه وعده
وجده لاحراز حصل الفخار يوم التفاخر بالوف فعرض له في طريقه من محاويج اليهود هرم
في هدم قد انهكته العلة وارتكبته الذلة واهلكته القلة وجلده يستر عظامه
وضعفه يقيد اقدامه وضره قد ملك زمامه وسوء حاله قد حبب اليه حمامه و
شمس الظهيرة تشوي شواه واخمصه تصافح ثرى ممشاه وعذاب عريه قد عراه و
طول طواه قد اضعف بطنه وطواه وهو حامل جر مملوء على مطاه وحاله تضعف
عليه القلوب القاسية عند مراه فاستوقف الحسن عليه وقال يا ابن رسول الله انصفني فقال

اليهود

عليك وأي شيء قال جدك يقول الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وأنت مؤمن وأنا كافر فما
أرى الدنيا إلا جنة لك تتنعم فيها وتستلذ بها وما أراها إلا سجنا لي قد أهلكني ضرها وأتلفني
فقرها فلما سمع الحسن كلامه أشرق عليه نور التأييد فاستخرج الجواب الحق بفهمه من
خزانة علمه وأوضح لليهودي خطأ ظنه وخطل زعمه فقال لو نظرت إلى ما أعد الله
تعالى للمؤمنين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع من نعيم الجنان والخيرات الحسان
في الدنيا والآخرة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت لعلمت أنني قبل انتقالي إليه في هذه الدنيا
في سجن ضنك ولو نظرت إلى ما أعد الله لك ولكل كافر في الدنيا والآخرة من سعير نار
الجحيم ونكال العذاب المقيم لرأيت أنك قبل مصيرك إليه الآن في جنة واسعة ونعمة
جامعة فانظر إلى هذا الجواب الصادع بالصواب كيف تفجرت لمستعذبه عيون علمه
وانبعثت بمستغربه فنون فهمه فيا له جوابا ما أمتنه وصوابا ما أبينه وخطابا
ما أحسنه صدر عن علم مقتبس من مشكاة نور النبوة وتأييد موروث من آثار
معالم الرسالة الفصل السابع في عبادته عليه السلام اعلم وصلك الله بحبل
وأوصلك بلطفه إلى مقام توفيقه وتسديده إن العبادة تنقسم إلى ثلاثة
أنواع بدنية ومالية ومركبة منهما فالبدنية كالصلاة والصيام وتلاوة القرآن وأنواع الأذكار
والمالية كالصدقات والصلات والمبرات والمركبة منهما كالحج والجهاد والاعتمار وقد كان
الحسن عليه السلام ضاربا في كل واحد من هذه الأنواع بالقدح الفائز والقدح الحائز أما
الصلاة والأذكار ومداومته في مغناها فقيامه به مشهور واسمه في أربابها مذكور وأما

الصدقات

الصدقات فقد صح النقل فيما رواه الإمام الحافظ أبو نعيم رحمه الله بسنده في حليته
أنه عليه السلام خرج من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ثلاث مرات ماله ويتصدق به حتى
إن كان ليعطي نعلا ويمسك نعلا وسيأتي تمام ذلك في الفصل الثامن المعقود لذكر
كرمه وصلاته إن شاء الله تعالى وأما العبادة المركبة فقد نقل الحافظ المذكور في
حليته بسنده أنه عليه السلام قال إني لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فمشى عشرين
مرة من المدينة إلى مكة على رجليه وروى صاحب كتاب صفوة الصفوة بسنده عن
علي بن زيد بن جدعان أنه قال حج الحسن عليه السلام خمس عشرة حجة ماشيا وإن الجنائب
لتقاد معه الثامن في كرمه عليه السلام الجود والكرم غريزة مغروسة فيه وصرف
لصنوف الدعاء عنه نهج ما زال يقتفيه وإيصال الصلات إلى المعتفين يعتده من مناقب
معانيه وإبقاء الأموال يعتقده من مثالب من يعانيه ويرى إخراج الدنيا عنه
خير ما يجتبيه من عمله ويجتنيه وحجته في ذلك واضحة فإنه حرام على الولد
مجامعة مطلقة أبيه وقد نقل عنه من تتابع إفادته بموجوده ووقائع استفادته
فيجل بجوده وما يشهد له بكرمه وجوده وينضده في سلك سجاياه مع ركوعه و
سجوده فمنها ما نقل عنه عليه السلام فيما رواه سعد بن عبد العزيز قال إن الحسن عليه السلام
سمع رجلا يسأل ربه تعالى أن يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف الحسن إلى منزله فبعث
بها إليه ومنها أن رجلا جاء إليه عليه السلام وسأله حاجة فقال له يا هذا
حق سؤالك إياي يعظم لدي ومعرفتي بما يجب لك تكبر علي ويدي تعجز عن نيلك

بما أنت أهله والكثير في ذات الله عز وجل قليل وما في ملكي وفاء بشكرك فإن قبلت مني الميسور
ورفعت عني مؤنة الاحتيال والاهتمام لما أتكلفه من واجبك فعلت فقال يا ابن
رسول الله أقبل القليل وأشكر العطية وأعذر على المنع فدعا الحسن عليه السلام بوكيله و
جعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها فقال هات الفاضل من الثلاثمائة ألف درهم
فأحضر خمسين ألفا قال فما فعل الخمسمائة دينار قال هي عندي قال أحضرها فأحضرها
فدفع الدراهم والدنانير إلى الرجل فقال هات من يحملها فأتاه بحمالين فدفع الحسن
إليهم رداءه لكراء الحمل فقال له مواليه والله ما عندنا درهم فقال لكني أرجو أن
يكون لي عند الله أجر عظيم ومنها ما رواه المدايني قال خرج الحسن والحسين
وعبد الله بن جعفر حجاجا ففاتتهم أثقالهم فجاعوا وعطشوا فمروا بعجوز في خبائها
فقالوا هل من شراب قالت نعم فأناخوا بها وليس إلا شويهة في كسر الخيمة فقالت احلبوها
وامتذقوا لبنها ففعلوا ذلك وقالوا لها هل من طعام قالت لا إلا هذه الشاة فليذبحها
أحدكم حتى أهيئ لكم ما تأكلون فقام إليها أحدهم فذبحها وكشطها ثم هيأت لهم
طعاما فأكلوا وقاموا حتى أبردوا فلما ارتحلوا قالوا لها نحن نفر من قريش نريد هذا
الوجه فإذا رجعنا سالمين فألمي بنا فإنا صانعون إليك خيرا ثم ارتحلوا وأقبل زوجها
فأخبرته عن القوم والشاة فغضب الرجل وقال ويحك تذبحين شاتي لأقوام لا
تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد مدة ألجأتهما الحاجة إلى دخول المدينة فدخلاها
وجعلا ينقلان البعر إليها ويبيعانه ويعيشان منه فمرت العجوز في بعض سكك المدينة

فاذا

فإذا الحسن عليه السلام على باب داره جالس فعرف العجوز وهي له منكرة فبعث الحسن غلامه
فردها فقال لها يا أمة الله تعرفيني قالت لا قال أنا ضيفك يوم كذا وكذا فقالت العجوز بأبي
أنت وأمي فأمر الحسن عليه السلام فاشترى لها من شاء الصدقة ألف شاة وأمر لها بألف دينار
وبعث بها غلامه إلى أخيه الحسين عليه السلام فقال بكم وصلك أخي الحسن فقالت بألف دينار
وألف شاة فأمر لها الحسين بمثل ذلك ثم بعث بها غلامه إلى عبد الله بن جعفر فقال بكم
وصلك الحسن والحسين فقالت بألفي دينار وألفي شاة فأمر لها عبد الله بألفي شاة
وألفي دينار وقال لو بدأت بي لأتعبتهما فرجعت العجوز إلى زوجها بأربعة آلاف شاة و
أربعة آلاف دينار ويروى عن ابن سيرين رحمه الله قال تزوج الحسن بن علي امرأة فأرسل
إليها بمائة جارية مع كل جارية ألف درهم ونقل عنه عليه السلام أنه متع امرأتين بعشرين ألف
درهم وزقاق من عسل وأخبار جوده كثيرة لو رام القلم استقصاءها لأطال وأدى إلى الملال
فاقتصر على ما سطر واقتنع بما ذكر فأقول وبالله التوفيق على ما ظهر لي من التحقيق
كل من علم أن الدنيا غرور والمتمتع بها مغرور وإمساكها محذور ومزاعمة بها يجور فإنه
يجود ببذلها ولا ترغب نفسه في وصلها وقد كان الحسن عليه السلام عارفا بحالها عازفا
عن الركون إلى أهلها وكان كثيرا ما يتمثل ويقول يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها إن اغترارا
بظل زائل حمق ولقد يروى أن عائشة قال دخل رجل من أهل الشام المدينة فرأى رجلا
راكبا على بغلة حسنة قال لم أر أحسن منه فمال قلبي إليه فسألت عنه فقيل لي إنه الحسن
بن علي بن أبي طالب فامتلأ قلبي غيظا وحنقا وحسدا أن يكون لعلي ولد مثله فقمت إليه

فقلت انت ابن ابي طالب فقال انا ابنه فقلت انت ابن من ومن ومن وجعلت اشتمه
وانال منه فلما انقضى كلامي ضحك وقال احسبك غريبا شاميا فقلت اجل فقال فمل معي
ان احتجت الي منزل انزلناك والي مال ارفدناك والي حاجة عاوناك فاستحييت والله
منه وعجبت من كرم خلقه فانصرفت وقد صرت احبه ما لا احب غيره **زيادة ايراد
وحسن اعتقاد** منار مبرات الاجواد وآثار مقامات الامجاد يتفاوت مقدارها
بين العباد بحسب اخطار اقدارها في الاعتقاد وقد جاد الحسن عليه بما لم تجد بمثله نفس
جواد وتكرم بما يبخل به كل ذي كرم وارفاد فانه لا رتبة اعظم من الخلافة واعلا من مقامها
ولا حكم للملك في الملة الاسلامية الا وهو مستفاد من احكامها ولا ذو ايالة وولاية الا منقاد
بيرة زمامها او واقف في قضايا تصرفاته بين نقضها وابرامها فهي المنصب الاعلى والمنتصب لها
صاحب الدنيا والامر والنهي متصل باسبابه والجاه والمال محصل من ابوابه والنباهة المال
والشهرة تستفاد باقترابه والتقدم والتاخر يرتاد من اعضائه واغضائه وهو خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في امته لاقامة احكامه وادابه وكان الحسن عليه قد تقلد
بعقد انعقادها واستبد بعقد ايجادها وارتدى بمفوف ابرادها وبايعته سيوف لا
لا تقر في اغمادها وتابعته الوف لا تقر يوم جلادها وسايعته من قبايل القبايل نفوس
اسادها واشتملت جريدة جيشه على اربعين الفا كل بعد قتله بين يديه شهادة وبعد
قيامه بطاعته عبادة ويرى كونه من انصاره وشيعته اقبالا وشهادة **فبينا هو** في
اقبال ايامها يامر وينهى وقد احاط بمجال مقامها حقيقة وكنها فجاد له التاييد الرباني حالة

لم يدرككما سواه ولم يسبقهما فجاد بالخلافة على معاوية وسلمها اليه وخرج عنها وتكرم
بها وحرمها نفسه الشريفة فانسلخ منها فلا جرم باعتبار هذه الحال وما اسداه عليه من
الجود والنوال وما ابداه من التكرم والافضال اعترف له معاوية على رؤس الاشهاد في
مضمون المقال **فقال يا ابا محمد** لقد جدت بشيء لا تجود به انفس الرجال ولقد صدق ومعناه
فيما ذكر عقلا ونقلا وعظم ما اسداه الحسن عليه جودا وبذلا فان النفوس تتنافس
في زينة الدنيا ومتاعها قولا وفعلا وتحرص على احرازها واقتطاعها حرما وحلا وترتكب
الى اكتساب محاب حطامها حزنا وسهلا وتستعذب في ادراك ما همها منها اثرا وقتلا
وعلى الجملة فهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا ذمة وصلا كل دمع يسيل منها عليها
ويفك اليدين منها لتخلا **فمن** اخرجها على جبهاتها منه جدير ان يعد جواد الامجاد
وان يبجل له باحراز الفلج اذا تفاخرت امجاد الاجواد **تنبيه وايقاظ** لعل من وقف على
هذا التنبيه والايقاظ ان يحيط علما بما حمل الحسن عليه السلام على خلع لباس الخلافة
عنه والباسه معاوية فرايت ان اشير الى ما يزيل نفسه منها ويزيل عن فكرته ما عراها واذكر
ما اورده الامام محمد بن اسمعيل البخاري رحمه فقال الحسن البصري واسنده وافصح
ما تلاه في صحيحه وسرده وفيه ما يكشف حجاب الارتياب بمطاويه هذا الباب فقال
قال الحسن البصري استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتايب امثال الجبال فقال عمرو
بن العاص لمعاوية اني لا ارى كتايب لا تولي حتى تقتل اقرانها فقال له معاوية وكان والله
خير الرجلين اي عمرو ارايت ان قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لي بامور المسلمين من لي بنسائهم

من لي بضيعتهم فبعث اليه رجلين من قريش من بني عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله
بن عامر وقال اذهبا الى هذا الرجل وقولا له واطلبا اليه فاتياه فدخلا عليه وتكلما وقالا له
وطلبا اليه فقال لهما الحسن عليه انا بنو عبد المطلب قد اصبنا من هذا المال وان هذه الامة
قد عاثت في دمائها فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسئلك قال فمن لي بهذا
قالا نحن لك به فما سالهما شيئا الا قالا نحن لك به فصالحه قال الحسن ولقد سمعت ابا بكرة
يقول رايت رسول الله على المنبر والحسن بن علي الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه
اخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين و
قد تقدم هذا الحديث عنه صلى الله عليه وسلم فكان الانقياد الحسن عليه المعوية وتسليم
الامر اليه والجنوح الى الصلح من اثار اخبار النبي صلى الله عليه وسلم ومعدود امن معجزاته
صلوات الله عليه وسلامه **الفصل التاسع في كلامه عليه السلام** نقل الحافظ
ابو نعيم رحمه في حليته بسنده فيها ان عليا عليه سال ابنه الحسن عليه عن اشياء من امر
المروة فقال يا بني ما السداد فقال يا ابت السداد دفع المنكر بالمعروف قال فما الشرف
قال اصطناع العشيرة وحمل الجريرة قال فما المروة قال العفاف واصلاح المال قال فما
الدقة قال النظر في اليسير ومنع الحقير قال فما اللوم قال احراز المرء نفسه وبذله عرسه
قال فما السماح قال البذل في العسر واليسر قال فما الشح قال ان ترى ما في يديك سرفا وما
انفقته تلفا قال فما الاخاء قال المساواة في الشدة والرخاء قال فما الجبن قال الجراة على
الصديق والنكول عن العدو قال فما الغنيمة قال الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا هي

الغنيمة الباردة قال فما الحلم قال كظم الغيظ وملك النفس قال فما الغنى قال رضى
النفس بما قسم الله تعالى لها وان قل وانما الغنى غنى النفس قال فما الفقر قال شره النفس في كل شيء قل
قال فما المنعة قال شدة الباس ومنازعة اعز الناس قال فما الذل قال الفزع عند المصدوقة
قال فما العي قال العبث باللحية وكثرة البزق عند المخاطبة قال فما
الجراة قال موافقة الاقران قال فما الكلفة قال كلامك فيما لا يعنيك قال فما المجد قال
ان تعطي في الغرم وتعفو عن الجرم قال فما العقل قال حفظ القلب كلما استوعيته قال فما
الخرق قال معاداتك امامك ورفعك عليه كلامك قال فما السناء قال اتيان الجميل
وترك القبيح قال فما الحزم قال طول الاناة والرفق بالولاة قال فما السفه قال اتباع
الدناة ومصاحبة الغواة قال فما الغفلة قال تركك المسجد وطاعتك المفسد قال
فما الحرمان قال تركك حظك وقد عرض عليك قال فمن السيد قال الاحمق في
ماله والمتهاون في عرضه يشتم فلا يجيب المهتم بامر عشيرته هو السيد فهذه الاجوبة
الصادرة منه على البديهة من غير روية شاهدة له عليه ببصيرة باصرة وبديهة حاضرة و
مادة فضل وافرة وفكرة على استخراج الغوامض قادرة **ومن كلامه عليه** وقد بايعه
الناس وسو **بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله الحسين** الحسن صح
امير المؤمنين الى معوية بن صخر اما بعد فان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم
رحمة للعالمين فاظهر به الحق وقمع به الباطل واذل اهل الشرك واعز به العرب عامة
وشرف به من شاء منهم خاصة فقال تعالى وانه لذكر لك ولقومك فلما قبض الله تعالى

تنازعت العرب الامر من بعده فقالت الانصار منا امير ومنكم امير فقالت قريش نحن
اولياؤه وعشيرته فلا تنازعوا سلطانه فعرفت العرب ذلك لقريش ونحن الاولياء
وذووا القربى منه ولا عزوا الا منازعتك ايانا بغير حق في الدين معروف ولا اثر في الاسلام
محمود والموعد الله تعم بيننا وبينك ونحن نسأله تبارك وتعالى ان لا يؤتينا في هذه
الدنيا شيئا ينتقصنا به في الاخرة وبعد فان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه لما
نزل به الموت ولاني هذا الامر من بعده فاتق الله يا معوية وانظر لامة محمد صلى الله
عليه وآله وسلم ما تحقن به دماءهم وتصلح به امورهم والسلام **ومن كلامه** عليه ما كتب
في كتاب الصلح الذي استقر بينه وبين معوية بعد ان راى حقن الدماء واطفاء
الفتنة في ذلك وهو **بسم الله الرحمن الرحيم** هذا ما صالح عليه الحسن ابن علي ابن ابي طالب
معوية ابن ابي سفيان صالحه على ان يسلم اليه ولاية امر المسلمين على ان يعمل فيهم بكتاب الله
وسنة رسوله محمد عليه صلوات الله وسيرة الخلفاء الراشدين وليس لمعوية ابن ابي سفيان
ان يعهد لاحد من بعده عهدا بل يكون الامر من بعده شورى بين المسلمين وعلى ان
الناس آمنون حيث كانوا من ارض الله في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وعلى
ان اصحاب علي وشيعته آمنون على انفسهم واموالهم ونسائهم واولادهم وعلى معوية
بن ابي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وما اخذ الله على احد من خلقه بالوفاء وبما
اعطى الله من نفسه وعلى ان لا يبتغي للحسن بن علي ولا لاخيه الحسين ولا لاحد من اهل البيت
رسول الله غائلة سرا ولا جهرا ولا يخيف احدا منهم في افق من الافاق شهد عليه بذلك

الله

الله وكفى بالله شهيدا وفلان وفلان والسلام **ولما تم الصلح** وابرم التمس معاوية من
الحسن ان يتكلم بمجمع من الناس ويعلمهم انه قد بايع معوية وسلم الامر اليه فاجابه
الى ذلك فخطب وقد حشد خطبة حمد الله تعم وصلى على رسوله وهي من كلامه المنقول عنه
عليه فقال ايها الناس ان اكيس الكيس التقى وان احمق الحمق الفجور وانكم لو طلبتم ما بين جابلق
وجابرس جدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما وجدتموه غيري وغير اخي الحسين وقد
علمتم ان الله تعم هداكم بجدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فانقذكم به من الضلالة ورفعكم
به من الجهالة واعزكم به بعد الذلة وكثركم به بعد القلة وان معاوية نازعني حقا
هو لي دونه فنظرت لصلاح الامة وقطع الفتنة وقد كنتم بايعتموني على ان تسالموا من سالمت
وتحاربوا من حاربت فرايت ان اسالم معاوية واضع الحرب بيني وبينه وقد بايعته و
رايت ان حقن الدماء خير من سفكها ولم ارد بذلك الا صلاحكم وبقاءكم وان ادري
لعله فتنة لكم ومتاع الى حين **وعنه** عليه انه قال لا ادب لمن لا عقل له ولا مروة لمن
لا همة له ولا حياء لمن لا دين له وراس العقل معاشرة الناس بالجميل وبالعقل تدرك
الداران جميعا ومن حرم العقل حرمهما جميعا **وقال** عليه علم الناس علمك وتعلم
علم غيرك فتكون قد انفقت علمك وعلمت ما لم تعلم **وسئل عليه** عن الصمت فقال
هو ستر العي وزين العرض وفاعله في راحة وجليسه آمن **وقال** عليه هلاك الناس
في ثلاث الكبر والحرص والحسد فالكبر هلاك الدين ومنه لعن ابليس والحرص عدو
النفس ومنه اخرج آدم من الجنة والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيل هابيل **وقال**

عليه لا تات رجلا الا ان ترجو نواله او تخاف يده او تستفيد من علمه او ترجو بركته ودعاءه
او تصل رحما بينك وبينه **وقال** عليه دخلت على امير المؤمنين وهو يجود بنفسه لما ضربه
ملجم فجزعت لذلك فقال اتجزع فقلت وكيف لا اجزع وانا اراك في حالك هذه فقال
الا اعلمك خصالا اربعا ان انت حفظتهن نلت بهن النجاة وان انت ضيعتهن فاتك الداران
يا بني لا غنى اكبر من العقل ولا فقر مثل الجهل ولا وحشة اشد من العجب ولا عيش الذ من
حسن الخلق فهذه سمعت من الحسن يرويها عن ابيه تصلح ان تورد في مناقب امير المؤمنين
وتصلح ان تورد في مناقب الحسن عليهما السلام فاوردتهما في اي باب شئت **وقال** عليه السلام
ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من حاسد **وقال** اجمل ما طلبت من الدنيا فلم تظفر به
بمنزلة ما لم تخطره ببالك **واعلم** ان مروة القناعة والرضا اكبر من مروة الاعطاء
وتمام الصنيعة خير من ابتدائها **وسئل** عن الذل واللؤم فقال من لا يغضب من الجفوة
ولا يشكر على النعمة **وسئل** عن العقوق فقال ان تحرمهما **ونقل** ان اعرابيا دخل المسجد
الحرام فوقف على الحسن عليه وحوله حلقة فقال لبعض جلساء الحسن عليه من هذا
الرجل فقال له الحسن بن علي بن ابي طالب فقال الاعرابي اياه اردت فقال له وما تصنع
به يا اعرابي فقال بلغني انهم يتكلمون فيعربون في كلامهم واني قطعت بوادي وقفارا و
اودية وجبالا وجئت لاطارحه الكلام واساله عن عويص العربية فقال له جليس
الحسن ان كنت جئت لهذا فابدا بذلك الشاب واومى الى الحسين عليه فوقف عليه
وسلم عليه السلام ثم قال وما حاجتك يا اعرابي فقال اني جئتك من الهرقل والجعلل

والايتم والهمهم فتبسم الحسين عليه وقال يا اعرابي لقد تكلمت بكلام ما يعقله الا العالمون
فقال الاعرابي واقول اكثر من هذا فهل انت مجيبي على قدر كلامي فقال له الحسين عليه
قل ما شئت فاني مجيبك عنه فقال الاعرابي اني بدوي واكثر مقالي الشعر وهو ديوان
العرب فقال له الحسين قل ما شئت فاني مجيبك عليه فانشا يقول **شعر**
هفا قلبي الى اللهو وقد ودع شرخيه ... وقد كان انيقا عصري تجراري ذيليه علالات ولذاته
فيا سقيا العصرية ... فلما عمم الشيب من الراس نطاقيه ... وامسى قد عناني منه تجديد خضابيه
تسليت عن اللهو والقيت قناعيه ... وفي الدهر اعاجيب لمن يلبس حاليه ... فلو يعمل ذو راي اصيل
فيه رايه ... لالفى عبرة منه له في كل عصريه **فقال له الحسن** عليه يا اعرابي قد قلت فا
سمع ثم انه عليه قال ابياتا ستاتي ذكرها في الباب المختص به المعقود لمناقبه انشاء
الله تعم فقال الاعرابي لما سمعها ما رايت كاليوم قط مثل هذا الغلام اعرب منه
كلاما واذرب لسانا ولا افصح منه منطقا فقال له الحسين عليه يا اعرابي **هذا** غلام
كرم الرحمن بالتطهير جديه ... كساه القمر القمقام من نور سنائيه ... ولو عدد طماح نفخنا
عن عداديه ... وقد ارضيت من شعري وقومت عروضيه **فلما** سمع الاعرابي قول الحسن عليه
قال بارك الله عليكما مثلكما تجله الرجال وعن مثلكما قامت النساء فوالله لقد انصرفت
وانا محب لكما راض عنكما فجزاكما الله خيرا وانصرف **الفصل العاشر في اولاده عليه**
كان له من الاولاد عدد لم يكن لكلهم عقب بل كان العقب لاثنين منهم فقيل كانوا اخمس
عشر وهذه اسماؤهم الحسن وزيد وعمرو والحسين وعبد الله وعبد الرحمن وعبيد الله و

اسمعيل ومحمد ويعقوب وجعفر وطلحة وحمزة وابوبكر والقاسم وكان العقب منهم واحدة
للحسن المثنى ولزيد ولم لغيرهما منهم عقب وقيل كان اولاده اقل من ذلك [illegible] كان له بنت
تسمى ام الحسن والله اعلم بحقيقة الحال فيه **الفصل الحادي عشر في عمره عليه السلام**
قد تقدم ذكر ولادته وما قيل فيها وانها كانت في سنة ثلاث من الهجرة وكانت وفاته
عليه السلام على ما سيأتي في الفصل المختص بها المذكور ان شاء الله تعالى عقيب هذا
الفصل في سنه تسع واربعين للهجرة فيكون مدة عمره سبعة واربعين سنة كان منها
مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبع سنين ومع علي بعد وفاة جده ثلثين سنه
وبعد وفات والده عليهما السلام الى وقت وفاته عشر سنين **الفصل الثاني عشر**
في وفاته عليه مرض عليه اربعين يوما فقال في بعض الايام اخرجوا فراشي الى صحن
الدار فاخرج فقال اللهم اني احتسب نفسي عندك فاني لم اصب بمثلها **وروى**
الحافظ ابو نعيم رحمه بسنده في حليته عن عمير بن اسحق قال دخلت انا ورجل على
الحسن بن علي عليه السلام نعوده فقال يا فلان سلني قال لا والله لا نسئلك حتى
يعافيك الله ثم نسئلك قال ثم دخل ثم خرج الينا فقال سلني قبل ان لا تسألني قال بل يعافيك
الله ثم نسئلك قال لقد القيت طائفة من كبدي واني قد سقيت السم مرارا فلم اسق مثل
هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عند راسه فقال يا
اخي من تتهم قال لم لتقتله قال نعم قال ان يكن الذي اظن فالله اشد باسا واشد
تنكيلا والا يكن فما احب ان يقتل في بريء ثم قضى رضي الله عنه لخمس خلون من ربيع الاول

وهذا بعض اللجاج في العناد الذي لا يطلع [illegible] البتة نعوذ بالله

من

من سنة تسع واربعين للهجرة وقيل خمسين وصلى عليه سعيد بن العاص فانه كان يومئذ
والي على المدينة ودفن بالبقيع وكان تحته اذ ذاك جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي
فذكر انها سمته والله اعلم بحقيقة ذلك وكان بانقضاء الشهور التي ولي فيها عليه
الخلافة انقضاء خلافة النبوة فان بها كان استكمال ثلثين سنة وهي التي ذكرها رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فيما نقل عنه الخلافة بعدي ثلثون ثم تصير ملكا او كما قال صلوات
الله عليه وسلامه **الباب الثالث في الحسين الزكي عليه** وفيه اثنا عشر فصلا
الاول في ولادته **الثاني** في نسبه **الثالث** في تسميته **الرابع** في كنيته ولقبه **الخامس** فيما
ورد في حقه من النبي صلى الله عليه وسلم **السادس** في شجاعته وشرف نفسه **السابع** في كرمه
الثامن في كلامه **التاسع** في اولاده **العاشر** في عمره **الحادي عشر** في خروجه من المدينة
الى مكة ثم الى العراق **الثاني عشر** في مصرعه ومقتله **الفصل الاول** في ولادته ولد
بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة وكانت والدته الطهر البتول فاطمة
عليها السلام علقت به بعد ان ولدت اخاه الحسن بخمسين ليلة هكذا صح النقل فلم يكن
بينه وبين اخيه عليه سوى هذه المدة المذكورة ومدة الحمل من التفاوت ولما ولد
واعلم النبي به اخذه واذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى **الفصل الثاني في**
نسبه نسبه عليه هو نسب اخيه الحسن وقد تقدم ذكره عليه وبيان ذلك مشروحا
فلا حاجة لاعادته **الفصل الثالث في تسميته** عليه هذا الاسم سماه به رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه لما اعلم به واخذه واذن في اذنه واقام كما فعل قال سموه

حسينا فكانت تسمية اخيه الحسن وتسميته بالحسين صادرة من النبي صلى الله عليه وسلم ثم انه
صلى الله عليه وآله وسلم عق عنه وذبح كبشا وحلقت والدته عليها السلام راسه وتصدقت بوزن
شعره فضة كما امرها رسول الله وتقدم ذكره في الفصل المختص بالحسن عليه السلام
الفصل الرابع في كنيته ولقبه عليه كنيته عليه ابو عبد الله لا غير واما القابه فكثيرة
الرشيد والطيب والوفي والسيد والزكي والمبارك والتابع لمرضات الله والسبط فكل
هذه كانت تقال له وتطلق عليه واشهرها الزكي لكن اعلاها رتبة ما لقبه به رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله عنه وعن اخيه انهما سيدا شباب اهل الجنة فيكون السيد
اشرفهما وكذلك السبط فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حسين سبط
من الاسباط وسيأتي هذا الحديث في الفصل الخامس تلو هذا الفصل ان شاء الله تعالى
الفصل الخامس فيما ورد في حقه عليه السلام من جهة النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قولا وفعلا وهو فصل متحلا الموارد والمصادر مشتغلا للمحامد و
المآثر مشعر عن جمل من المناقب السوافر مشعر ان الحسن والحسين عليهما السلام
احرزا اعلا المعالي واخذ المفاخر فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خصهما من مزايا
العلاية باتم معنى ومنحهما من حبايا الثناء كل مثنى فازد وثنى ومدح واثنى وانالهما
ذروة السناء الاسنى فاما ما يختص بالحسن عليه فتقدم في فصله واما تمام المشترك
وما يخص الحسين فهذا اوان احراز حصله **فمنه** حديث حذيفة بن اليمان رض
اخرجه الترمذي في صحيحه يرويه عنه بسنده وقد تقدم طرف منه في فضايل

فاطمة

فاطمة عليها السلام ان حذيفة قال لامه دعيني آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاصلي معه واساله ان يستغفر لي ولك فاتيته فصليت معه المغرب ثم قام فصلى حتى صلى
العشاء ثم انفتل فاتبعته فسمع صوتي فقال من هذا حذيفة قلت نعم قال ما حاجتك غفر الله لك
ولامك ان هذا ملك لم ينزل الى الارض قط قبل هذه الليلة استاذن ربه ان يسلم علي ويبشرني
ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنه **ومنه** ما اخرجه
الترمذي ايضا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابصر حسنا وحسينا فقال اللهم اني احبهما
فاحبهما **ومنه** ما رواه ابن الجوزي بسنده في صفوة الصفوة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان هذان ابناي فمن احبهما فقد احبني يعني الحسن والحسين ومن المشترك جملة تقدمت
في فضل الحسن فلا حاجة لاعادتها هاهنا **ومنه** ما اخرجه الترمذي بسنده عن يعلى بن مرة قال
حسين مني وانا من حسين احب الله من احب حسينا حسين سبط من الاسباط **ومنه ما**
نقله الامام محمد بن اسمعيل البخاري والترمذي رضي الله عنهما بسنديهما كل منهما في صحيحه عن ابن
عمر رض وساله رجل عن دم البعوض فقال ممن انت فقال من اهل العراق فقال انظروا الى هذا يسالني
عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي صلى الله عليه وسلم وسمعت النبي يقول هما ريحانتاي من الدنيا
وروي انه ساله عن المحرم يقتل الذباب فقال يا اهل العراق تسالونا عن قتل الذباب وقد
قتلتم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكر الحديث وفي آخره وهما سيدا شباب اهل الجنه **ومنه**
ما اخرجه الترمذي رحمه في صحيحه بسنده عن سلمى الانصارية قالت دخلت على ام سلمة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم وهي تبكي قلت ما يبكيك قالت رايت الآن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام

وعلى راسه ولحيته التراب وهو يبكي فقلت مالك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين
آنفا **ومنه** ما اخرجه البخاري والترمذي في صحيحيهما كل منهما يرفعه بسنده عن انس قال اتي عبيد
الله بن زياد براس الحسين عليه السلام فجعل في طشت فجعل ينكته وقال في حسنه شيئا قال انس
فقلت والله انه كان اشبههم برسول الله وكان مخضوبا بالوسمة **وفي** رواية الترمذي فجعل
يضرب بقضيب في انفه ولقد وفق الترمذي رحمه الله فانه لما روى هذا الحديث وذكر فعل ابن زياد
زاده الله عذابا نقل ما فيه اعتبار واستبصار فانه روى في صحيحه بسنده عن عمارة بن عمير
قال لما قتل عبيد الله ابن زياد وجي براسه وروس اصحابه ونضدت في المسجد في الرحبة
فانتهيت اليهم والناس يقولون قد جاءت قد جاءت فاذا حية قد جاءت تخلل الروس حتى
جاءت فدخلت في منخر عبيد الله بن زياد فمكثت هنيئة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم
قالوا قد جاءت ففعلت ذلك مرارا **الفصل السادس في شجاعته وشرف نفسه**
عليه السلام اعلم وفقك الله على حقايق المعاني وفقك لادراكها ان الشجاعة من المعاني القائمة بالنفوس
والصفات المضافة اليه فهي تدرك بالبصيرة لا بالبصر ولا يمكن معرفتها بالحس مشاهدة لذاتها
اذ ليست كثيفة بل طريق معرفتها والعلم بها بمشاهدة آثارها فمن اراد ان يعلم ان زيدا موصوف
بالشجاعة فطريقه ان ينظر الى ما يصدر منه اذا احدقت الرجال وخفت الاجال وتضايق المجال
وحاق القتال فان كان مجزاعا مهلاعا منزواعا منزاعا فتراه يترك الهزيمة ويستبقها ويتعصب
الدنية ويتطوقها ويستعذب المفرة ويتفوقها ويستصحب الذلة ويتعلقها مبادرا الى تدرع
عار الفرار من شبا الشفار متجافيا عن الانحدار باقتحام الاخطار في مقر القراع لكل خطار فذلك موسوم

الشفار

الام

الام مخبول الفهم مفلول الجمع معزول عن السمع مضروب بينه وبين الشجاعة بحجاب مكتوب بينه
وبين الشهامة بابراء في كتاب لا تعرف نفسه شرفا ولا تجد عن الخساسة والدناءة منصرفا وان كان
مجسارا مجزارا كرارا صبارا يسمع من اصوات وقع الصوارم نغم المزاهر المطربة ويسرع الى مصاف
التصادم مسارعته الى مواصلة النواظر المحجبة خايضا غمرات الاهوال بنفس مطمئنة وعزيمة
مطنبة يعد مصافحة الصفاح غنيمة بادرة ومراعفة الرماح فايدة عايدة ومكافحة الكتايب
مكرمة زايدة ومناوحة المقانب منقبة شاهدة يعتقد القتل لحفظ ظلل الحياة الابدية
ويسعف حلل المحامد السرمدية ويزلفه من منازل الفخار العالية المعزة للشهداء الاحد
جانحا الى ابتياع العز بمهجته ويراها ثمنا قليلا جانحا عن ارتكاب الدنايا وان غادرته جماحه
قتيلا **شعر** يرى الموت احلا من ركوب دنية ولا يعتدي للناقصين عديلا ويستعذب التعذيب
فيها تنزاهة عن ان يكون ذليلا **فهذا ملك** زمام الشجاعة وحايزها وله من قداحها معلاها
وفايزها قد تفوق بها لبان الشرف واغتذاه وتطوق درة سحابه المستحلاه وتحلاه وعبق
نشر ارجه المنتشر بما اتاه ونطق فضله بمدحه وان لم يفض فاه وصدق فالله واصفه بالشجاعة
التي حباها الله واذ ظهرت دلالة الاثار على موثرها واسفرت عن تحقق مثيرها ومثيرها
فقد صرح النقله في صحايف السير بما رواه وجزموا القول بما نقله المتقدم الى
المتاخر فيما رووه ان الحسين عليه السلام لما قصد العراق وشارف الكوفة سرب اليه اميرها
يومئذ عبيد الله بن زياد الجنود لمقاتلته احزابا وحزب عليه الجيوش لمقاتلته اسرابا
وجهز من العساكر عشرين الف فارس وراجل يتتابعون كتايب واطلابا فلما حصروه

واخذوا به شاكين في العدة والعديد ملتمسين منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعته
ليزيد لعنه الله فان اباذلك فليوذن بقتال يقطع الوتين وحبل الوريد ويصعد الارواح الى المحل
الابعد ويصرع الاشباح على الصعيد فتبعت نفسه الابية جدها واباها وعزفت عن الترام
الدنية فاباها ونادته النخوة الهاشمية فلباها ومنعها الاجابة الى مجانبة الذلة وحماها
فاختار مجالدة الجنود ومضاربة ضباها ومصادمة صوارمها وشم شباها ولا يذعن
لوصمة تسم بالصغار من شرفه خد ودا وجباها وقد كان اكثر هولاء المخرجين لقتاله
قد شايعوه وكاتبوه وطاوعوه وتابعوه وسالوه القدوم عليهم ليتابعوه فلما
جاءهم كذبوه ما وعدوه وانكروه وجحدوه ومالوا الى السحت العاجل فعبدوه
وخرجوا الى قتاله رغبة في عطاء ابن زياد لعنه الله فقصدوه فنصب عليه السلام نفسه واخوته
واهله وكانوا نيفا وثمانين لمحاربتهم واختاروا باجمعهم القتل على متابعتهم
ليزيد لعنه الله ومبايعتهم فاعلقتهم الفجرة الطغام وارهقتهم المردة اللئام ورشقتهم
النبال والسهام واوثقتهم من شبا شفار مهم الكلام هذا والحسين عليه السلام ثابت لا تخف
حصاة شجاعته ولا تخف عزمه شهامته وقدمه في المعترك ارسى من الجبال وقلبه لا
يضطرب لهول القتال ولا لقتل الرجال وقد قتل قومه من جموع ابن زياد جمعا جما
واذاقوهم من الحمية الهاشمية رهقا وكلما ولم يقتل من العصابة الهاشمية قتيل
حتى اثخن في قاصديه وقتل واغمد ظبته في ابشارهم وجدل فحينئذ تكالبت طغام
الاجناد على الجلاد وتناشبت الاجلاد في المنازلة بالحداد وثبت كثرة الالوف

منهم

منهم على قلة الاحاد وتقاربت من الانوف الهاشمية الاجال المحتومة على العباد فاستبقت
الاملاك البررة الى الارواح وباءت الفجرة بالاثام في الاجساد فسقطت اشلاوهم الشريفة
على الارض صرعى تصافح منها صعيدا ونطقت حالهم بان لقتلهم يوما تود لو ان بينها وبين
قتلهم امدا بعيدا وتحققت النفوس المطمئنة بالله كون الظالم والمظلوم شقيا و
سعيدا وضاقت الارض بما رحبت على حرم الحسين عليه السلام واطفاله اذ بقي وحيدا فلما
راى عليه السلام وحدته ورزي اسرته وفقد نصرته تقدم على فرسه للقوم حتى واجههم
وقال لهم يا اهل الكوفة قبحا لكم وتعسا حين استصرختمونا والهين فاتيناكم موجفين
فشحذتم علينا سيفا كان في ايماننا وحششتم علينا نارا نحن اضرمناها على اعدائكم و
اعدائنا فاصبحتم البا على اوليائكم ويدا على اعدائكم من غير عدل افشوه فيكم ولا ذنب كان
منا اليكم فلكم الويلات هلا اذ كرهتمونا تركتمونا والسيف ما شيم والجاش ما طاش
والراي لما يستحصد لكنكم اسرعتم الى بيعتنا اسراع الدبا وتهافتم اليها كتهافت الفراش
ثم نقضتموها سفها وضلة وفتكا لطواغيت الامة وبقية الاحزاب ونبذة الكتاب ثم
انتم هولاء تتخاذلون عنا وتقتلوننا الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل
الله ثم حرك فرسه اليهم مصلتا سيفه في يده وهو ايس من نفسه عازم على الموت **وقال هذه**
الابيات انا ابن علي الخير من آل هاشم كفاني بهذا مفخرا حين افخر وجدي رسول الله اكرم من مشى
ونحن سراج الله في الخلق يزهر وفاطمة امي سلالة احمد وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله انزل صادقا وفينا الهدى والوحي والخير يذكر ونحن ولاة الارض نسقي ولاتنا

بكاس رسول الله مالهن تكر وشيعتنا في الناس اكرم شيعة ومبغضنا يوم القيامة يخسر ثم دعا
الناس الى البراز فلم يزل يقاتل ويقتل كل من برز اليه منهم من عيون الرجال حتى قتل منهم
مقتلة كبيرة فتقدم اليه شمر لعنه الله بن ابي الجوشن في جمعه وسياتي تفصيل ما جري
بعد ذلك في فصل مصرعه عليه هذا وهو كالليث المغضب لا يحمل على احد منهم الا نفحه
بسيفه فالحقه بالحضيض فيكفي ذلك في تحقق شجاعته وكرم نفسه شاهدا صادقا
فلا حاجة معه الى زيادة في الاستشهاد **الفصل السابع في كرمه** عليه قد تقدم
في الفصل المعقود لذكر كرم اخيه الحسن عليهما السلام قضية المراة التي ذبحت
لهما الشاة وما وصلها به لما جاءته بعد اخيه الحسن وانه اعطاها الف دينار واشترى
لها الف شاة وقد اشتهر النقل عنه عليه انه كان يكرم الضيف ويمنح الطالب ويصل
الرحم وينيل الفقير ويسعف السائل ويكسو العاري ويشبع الجائع ويعطي الغارم
ويشد من الضعيف ويشفق على اليتيم ويغني ذا الحاجة وقل ان وصله مال الا
فرقه ونقل ان معاوية لما قدم مكة وصله بمال كثير وثياب وافرة وكسوات وافية
فرد الجميع عليه ولم يقبله منه وهذه سجية الجواد وشنشنة الكريم وسمة ذي السماحة
وصفة من قد حوى مكارم الاخلاق فافعاله المتلوة شاهدة له بصفة الكرم ناطقة بانه
متصف بمحاسن الشيم وقد كان في العبادة مقتديا بمن تقدم حتى نقل عنه عليه انه
حج خمسا وعشرين حجة الى الحرم وجنائبه تقاد معه وهو ماش على القدم **الفصل
الثامن في كلامه عليه السلام** كانت الفصاحة لديه خاضعة والبلاغة لامره سامعة

طايعة

طايعة وقد تقدم آنفا من نثره في الفصل السادس في ذلك المقام الذي لا تفوه فيه الافواه
من الفرق ولا تنطق الالسنة من الوجل والقلق ما فيه حجة بالغة على انه في ذلك الوقت افصح
من نطق واما نظمه فيعد لحمل الكلام جوهر عقد منظوم ومشهر برد مرقوم فمنه الابيات
التي تقدم ذكرها في مواجهته لاهل الكوفة عند استدعاء النزال في الوقت الذي تزول
له القلوب من الزلزال وهي ردف للكلام المنثور المذكور ومنه ما تقدم الوعد بايراده عند وقوف
الاعرابي وعلى اخيه الحسن عليهما السلام لاستبانة فصاحتهما وقول الاعرابي ما تقدم من هفا
قلبي الى اللهو وقد ودع شرخيه فانشد الحسين عليه السلام ارتجالا لوقته **شعر**
فما رسم شجاني انمحا آية رسمه سفور ودرج الذيلين في بوغاء قاعيه وموه حرجف تترى على تلبيده نوتيه
وولاج من المزن دان نوتيه سماكية اتى مثعنجر الودق يجود من خلاليه وقد احمد برقاه فلا ذم لبني
وقد جلل غداة فلا ذم لرعديه يجيج الرعد تجلجل اذا ارخى نطاقيه فاضحى داريها قفر البيوت خليه
ومنه قطعة نقلها صاحب كتاب الفتوح وانه عليه لما احاط به جموع بن زياد وتقدم
عمرو بن سعد وقصدوه وقتلوا من اصحابه ومنعوهم الماء كان له عليه ولد صغير فجاءه
سهم فقتله فرمله عليه السلام وحفر له بسيفه وصلى عليه ودفنه **وقال** هذه الابيات
غدر القوم وقدما رغبوا عن ثواب الله رب الثقلين قتلوا قدما عليا وابنه حسن
الخير كريم الابوين حنقا منهم وقالوا اجمعوا نفتك الان جميعا بالحسين يا لقوم لاناس
رذل جمعوا الجمع لاهل الحرمين ثم ساروا وتواصوا كلهم باحتياجي لرضا الملحدين
لم يخافوا الله في سفك دمي لعبيد الله نسل الفاجرين وابن سعد قد رماني عنوة

بجنود كوكوف الهاطلين لا لشيء كان مني قبل ذا غير فخري بضياء الفرقدين بعلي الخير
من بعد النبي والنبي القرشي الوالدين خيرة الله من الخلق ابي ثم امي فانا ابن الخيرتين
فضة قد خلصت من ذهب فانا الفضة وابن الذهبين من له جد كجدي في الورى
او كشيخي فانا ابن القمرين فاطم الزهراء امي وابي قاصم الكفر ببدر وحنين وله في يوم احد وقعة
شفت الغل بفض العسكرين ثم بالاحزاب والفتح معا كان فيها حتف اهل القبلتين
في سبيل الله ماذا صنعت امة السوء معا بالعترتين عترة البر النبي المصطفى
وعلي الورد بين الجحفلين **وقال** وقد لقاه وهو متوجه الى الكوفة الفرزدق ابن
غالب الشاعر فقال له يا ابن رسول الله كيف تركن الى اهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن
عمك مسلم بن عقيل وشيعته فترحم على مسلم وقال صار الى روح الله ورضوانه اما انه
قضى ما عليه وبقي ما علينا وانشد فان تكن الدنيا تعد نفيسة فان ثواب الله اعلى وانبل
وان تكن الابدان للموت انشئت فقتل امرئ في الله بالسيف افضل وان تكن الارزاق قسما مقدرا
فقلة حرص المرء في الكسب اجمل وان تكن الاموال للترك جمعها فما بال متروك به الحر يبخل
الفصل التاسع في اولاده عليه وعليهم السلام كان له من الاولاد ذكور واناث
عشرة ستة ذكور واربع اناث فالذكور علي الاكبر وعلي الاوسط وهو سيد العابدين وسياتي
ذكره في بابه ان شاء الله تعالى وعلي الاصغر ومحمد وعبد الله وجعفر فاما علي الاكبر قاتل بين
يدي ابيه حتى قتل شهيدا واما علي الاصغر جاءه سهم وهو طفل فقتله وقد تقدم ذكره
عند ذكر الابيات لما قتل وقيل ان عبد الله قتل ايضا مع ابيه شهيدا **واما** فزينب وسكينة

وفاطمة

وفاطمة هذا هو المشهور وقيل بل كان له اربع بنين وبنتان والاول اشهر وكان الذكر المخلد و
الثناء المجلد المنضد مخصوصا من بين بنيه بعلي الاوسط زين العابدين دون بقية الاولاد **الفصل
العاشر في عمره عليه السلام** قد تقدم القول في ولادته عليه وانها كانت سنة اربع من الهجرة وكان
انتقاله الى الدار على ما سياتي تفصيله وبيانه ان شاء الله في سنة احدى وستين من الهجرة فتكون
مدة عمره ستا وخمسين سنة واشهرا كان منها مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ست سنين
وشهورا وكان مع ابيه امير المؤمنين علي عليه ثلثين سنة بعد وفاة النبي وكان مع اخيه الحسن بعد
وفاة ابيه عشر سنين وبقي بعد وفاة اخيه الى مقتله عشر سنين **الفصل الحادي عشر في
خروجه من المدينة والمكة ثم الى العراق** هذا فصل للقلم في ارجائه مجال واسع ومقال
جامع وسمع كل مؤمن وقلبه عند تلاوته اليه وله مصيخ سامع لكن الرغبة في الاختصار تطوي اطراف
بساطه والرهبة من الاكثار تصدف عن تطويله وافراطه وحين وقف على اصله وزايده خص الاهل
باثباته والزايد باسقاطه وذلك ان معاوية لما استخلف ولده يزيد لعنه الله ثم مات وكتب يزيد كتابا الى
الوليد ابن عتبة بن سفيان لعنه الله وهو يومئذ والي المدينة يحثه فيه على اخذ البيعة من الحسين عليه
فراى الحسين امورا اقتضت له انه خرج من المدينة وقصد مكة واقام بها ووصل الخبر الى الكوفة
بموت معاوية وولاية يزيد مكانه فاتفق منهم جمع جم وكتبوا كتابا بالى الحسين يدعونه اليهم
ويبذلون له فيه القيام بين يديه بانفسهم وبالغوا في ذلك ثم تتابعت اليه الكتب نحو من مائة وخمسين
كتابا من كل طايفة كتاب يحثونه فيه على القدوم وآخر ما ورد عليه كتاب من جماعتهم على يد قاصد
من اعيانهم وصورته بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي امير المؤمنين من شيعته

وشيعة ابيه امير المؤمنين على سلام عليك اما بعد فان الناس منتظروك ولا راي لهم غيرك فالعجل
العجل يا ابن رسول الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فكتب اليهم وسيّر جوابهم ابن عمه مسلم ابن عقيل
فوصل اليهم وجرت له وقايع وقضايا لا حاجة الى ذكرها وآل الامر ان الحسين عليه السلام توجه بنفسه
واهله واولاده الى الكوفة ليقضي الله امرا كان مفعولا وكان عند وصول مسلم بن عقيل الى الكوفة
واجتماع الشيعة عنده واخذ البيعة للحسين عليه السلام كتب والي الكوفة وهو النعمان بن
بشير الى يزيد لعنه الله بذلك فجهز عبيد الله بن زياد لعنه الله الى الكوفة فلما قرب منها تنكر ودخل ليلا واوهم
انه الحسين عليه السلام ودخلها من جهة البادية في زي اهل الحجاز فصار يجتاز بجماعة جماعة يسلم عليهم
ولا يشكون في انه هو الحسين عليه السلام فيمشون بين يديه ويقولون مرحبا بابن رسول الله قدمت
خير مقدم فراى عبيد الله من تباشيرهم بالحسين ما ساءه وكشف احوالهم وهو ساكت فلما
دخل قصر الامارة واصبح جمع الناس وقال وارعد وابرق وقتل وفتك وسفك وانتهك وعمله
وما اعتمده مشهور في تخيله حتى ظفر بمسلم بن عقيل وقتله وبلغ الحسين عليه السلام قتل مسلم وما
اعتمده عبيد الله بن زياد لعنه الله وهو متجهز للخروج الى الكوفة فاجتمع به ذو النصح له والتجربة للامور
واهل الديانة والمعرفة كعبد الله بن عباس وعمرو بن عبد الرحمن بن الحرث المخزومي وغيرهما وورد
عليه كتب اهل المدينة من عبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص وجماعة كثيرة كلهم يشيرون عليه ان
لا يتوجه الى العراق وان يقيم بمكة هذا كله والقضاء غالب على امره والقدر اخذ بزمامه
فلم يكترث بما قيل له ولا بما كتب اليه وتجهز وخرج من مكة يوم الثلثا وهو يوم التروية الثامن
من ذي الحجة ومعه اثنان وثمانون رجلا من اهله وشيعته ومواليه فسار فلما وصل الى

الشقوق

الشقوق واذا هو بالفرزدق الشاعر وقد وافاه هنالك فسلم عليه ثم دنا منه فقبل يده فقال له
الحسين عليه السلام من اين اقبلت يا ابا فراس فقال من الكوفة فقال كيف تركت اهل الكوفة قال خلفت
قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني امية وقد قل الديانون والقضاء ينزل من السماء والله
يفعل في خلقه ما يشاء وجرى بينهما كلام تقدم ذكر طرف منه في اخر الفصل الثامن ثم ودعه
الفرزدق في نفر من اصحابه ومضى يريد مكة فقال له ابن عم له من بني مجاشع يا ابا فراس هذا الحسين
بن علي قال له الفرزدق نعم هذا الحسين بن علي وابن فاطمة الزهرا ابنة محمد المصطفى صلى الله
عليه وآله وسلم هذا والله ابن خيرة الله وافضل من مشى على الارض وقد كنت قلت فيه قبل اليوم ابياتا
غير متعرض لمعروفه بل اردت وجه الله والدار الاخرة فلا عليك ان لا تسمعها فقال ابن عمه
ان رايت ان تسمعنيها يا ابا فراس فقال قلت فيه وفي امه وابيه وجده — هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم — هذا ابن خير عباد الله كلهم — هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا حسين رسول الله والده — امست بنور هداه تهتدي الامم — هذا ابن فاطمة الزهراء عترته
في جنة الخلد مجريا بها القلم — اذا راته قريش قال قائلها — الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته — ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم — بكفه خيزران ريحه عبق
بكف اروع في عرنينه شمم — يغضي حياء ويغضى من مهابته — فما يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الدجى عن نور غرته — كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم — مشتقة من رسول الله نبعته
طابت ارومته والخيم والشيم — من معشر حبهم دين وبغضهم — كفر وقربهم ملجا ومعتصم
يستدفع الضر والبلوى بحبهم — ويستقيم به الاحسان والنعم — ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم

او قيل من خير اهل الارض قيل هم — لا يستطيع جواد بعد غايتهم — ولا يدانيهم قوم وان كرموا
بيوتهم في قريش يستضاء بها — في النايبات وعند الحكم ان حكموا — فجده في قريش من ارومتها
محمد وعلي بعده علم — بدر له شاهد والشعب من احد — والخندقان ويوم الفتح قد علموا
وخيبر وحنين يشهدان له — وفي قريضة يوم صيلم قتم — مناقب قد علت اقدارها ونمت
آثارها لم ينلها العرب والعجم

الفصل الثاني عشر في مصرعه ومقتله عليه السلام

وهو فصل مضمونه يسكب المدامع من الاجفان ويجلب الفجايع لاثارة الاحزان وتلهب نيران
الموجدة على اكباد ذوي الايمان بما اجترته الاقدار للفجرة من الاجتراء وفتكها واعتدائها على
الذرية النبوية بسفح دمائها وسفكها واستباء آنفا مصونات نسائها وهتكها حتى تركوا السمر
رجالها بنجيعها مخضوبة واشلاء جثثها على الثرى مسلوبة ومخدرات حرايرها
سبايا منهوبة فكم كبيرة من جريمة ارتكبوها واجترموها وكم من نفس معصومة ازهقوها
واخترموها وكم من كبد حرى منعوها ورود الماء المباح وحرموها ثم اخترزوا راس سبط
رسول الله وحبيبه الحسين عليه السلام بشبا الحداد ورفعوه كما يرفع راس ذوي الالحاد على
رؤس الصعاد واخترقوا به ارجاء البلاد بين العباد واستاقوا حرمه واطفاله اذلة
من الاصطهاد واركبوهم على اخشاب الاقتاب بغير وطاء ولا مهاد هذا مع علمهم بانها
الذرية النبوية المسئول لها المودة بصريح القران وصحيح الاعتقاد فلو نطقت السماء و
الارض لرثت لها ورثتها ولو اطلعت عليه مردة الكفرة لبكتها وندبتها ولو حضرت
مصرعها عتاة الجاهلية لابنتها ونعتها ولو شهدت وقعتها بغاة الجبابرة لاعانتها

ونصرتها

ونصرتها فيا لها مصيبة انزلت الرزية بقلوب الموحدين فاورثتها وبلية احلت الكآبة
بنفوس المؤمنين سلفا وخلفا فاحزنتها فوالهفتاه لذرية نبوية طل دمها و
عترة محمدية فل محذمها وعصبة علوية خذلت فقتل مقدمها وزمرة هاشمية
استبيح حرمها واستحل محرمها وانا الان افصل هذا الاجمال واوضحه وابين
تفصيله واشرحه وهو ان الحسين عليه السلام سار الى مرحلتين من الكوفة فوافاه
انسان يقال له الحر بن يزيد الرياحي ومعه الف فارس من اصحاب ابن زياد لعنه الله شاكين في السلاح
فقال للحسين عليه السلام ان الامير عبيد الله بن زياد قد امرني ان لا افارقك او اقدم بك عليه
وانا والله كاره ان يبتليني الله بشيء من امرك غير اني قد اخذت بيعة القوم فقال
له الحسين عليه السلام اني لم اقدم هذا البلد حتى اتتني كتب اهله وقدمت علي رسلهم
يطلبوني وانتم من اهل الكوفة فان دمتم على بيعتكم وقولكم في كتبكم دخلت
مصركم والا انصرفت من حيث اتيت فقال له الحر والله ما اعلم هذه الكتب ولا الرسل
وانا فما يمكنني الرجوع الى الكوفة في وقتي هذا فخذ طريقا غير هذا وارجع فيه حيث
شئت لاكتب الى ابن زياد ان الحسين خالفني فلم اقدر عليه وانشدك الله في نفسك
فسلك الحسين طريقا اخر راجعا الى جهة الحجاز غير الجادة وسار واصحابه طول ليلتهم
فلما اصبح الحسين عليه السلام واذا قد ظهر الحر وجيشه فقال له الحسين عليه السلام ما وراءك يا ابن
يزيد فقال وافاني كتاب ابن زياد لعنه الله يؤنبني في امرك وقد سير من هو معي وهو عين
علي ولا سبيل الى مفارقتك او تقدم بك عليه وطال الكلام بينهما فرحل الحسين عليه السلام

واهله واصحابه ونزلوا كربلا يوم الاربعا او الخميس على ما قيل الثاني من المحرم فقال
عليه هذه كربلا موضع كرب وبلا هذا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا فنزل
القوم وحطوا الاثقال ونزل الحر بجيشه قبالة الحسين عليه ثم كتب الى عبيد الله بن زياد
الحسين بارض كربلا فكتب عبيد الله كتابا الى الحسين عليه اما بعد فقد بلغني يا حسين
نزولك بكربلا وقد كتب الى يزيد بن معاوية لعنه الله ان لا اتوسد الوثير ولا اشبع من الخبز
حتى الحقك باللطيف الخبير او ترجع الى حكمي وحكم يزيد بن معاوية لعنه الله والسلام فلما
ورد الكتاب على الحسين عليه وقراه القاه من يده وقال للرسول ما له عندي جواب
فرجع الرسول فاخبر ابن زياد فاشتد غضبه وجمع الناس وحرز العساكر وسير
مقدمها عمر بن سعد لعنه الله وكان قد ولاه الري واعمالها وكتب له بها فاستعفى من
خروجه معه الى قتال الحسين فقال له ابن زياد اما ان تخرج او تعيد الينا كتابنا
بتوليتك الري واعمالها وتقعد في بيتك فاختار ولاية الري وطلع الى قتال
الحسين عليه السلام بالعسكر فما زال عبيد الله بن زياد لعنه الله يجهز مقدما ومعه طايفة
من الناس الى ان اجتمع عند عمر بن سعد لعنه الله اثنان وعشرون الفا ما بين فارس
وراجل واول من خرج الى عمر بن سعد الشمر بن ذي الجوشن لعنه الله السكوني في اربعة آلاف
فارس ثم زحفت خيل عمر بن سعد لعنه الله حتى نزلوا شاطي الفرات وحالوا بين الماء وبين الحسين
واصحابه ثم كتب عبيد الله كتابا الى عمر بن سعد لعنه الله يحثه على مناجزة الحسين عليه فعندها
ضيق الامر عليهم واشتد بهم العطش فقال انسان من اصحاب الحسين عليهم السلام

يقال

يقال له يزيد بن حصين الهمداني وكان زاهدا للحسين عليه ائذن لي يا ابن رسول الله لآتي ابن
سعد فاكلمه في امر الماء عساه يرتدع فقال له ذلك اليك فجاء الهمداني الى عمر بن سعد لعنه الله فدخل عليه
ولم يسلم قال يا اخا همدان ما منعك من السلام علي الست مسلما اعرف الله ورسوله فقال له
الهمداني لو كنت مسلما كما تقول لما خرجت الى عترة رسول الله تريد قتالهم وبعد فهذا ماء الفرات
يشرب منه كلاب السواد وخنازيرها وهذا الحسين بن علي واخوته ونساؤه واهل
بيته يموتون عطشا قد حلت بينهم وبين ماء الفرات ان يشربوه وتزعم انك تعرف الله ورسوله
فاطرق عمر بن سعد لعنه الله ثم قال والله يا اخا همدان اني لاعلم حرمة اذاهم ولكن دعاني عبيد الله من دون قومه
الى خطة فيها خرجت لحيني فوالله ما ادري واني لواقف على خطر لا ارتضيه ومني الا اخذ لكن
الري والري رغبة ام ارجع مطلوبا بدم حسين وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الري قرة عين
يا اخا همدان ما اجد نفسي تجيبني الى ترك الري لغيري فرجع يزيد بن حصين الهمداني فقال
للحسين عليه يا ابن رسول الله ان عمر بن سعد لعنه الله قد رضي ان يقتلك بولاية الري فلما تيقن الحسين
عليه ان القوم مقاتلوه امر اصحابه فاحتفروا حفيرة شبيهة بالخندق وجعلوها جهة
واحدة يكون القتال منها وركب عسكر ابن سعد لعنه الله واحدقوا بالحسين واقتتلوا ولم يزل يقتل
من اهل الحسين واصحابه واحدا واحدا الى ان قتل من اهله واصحابه ما ينيف على خمسين رجلا
فعند ذلك ضرب الحسين بيده الى لحيته وصاح اما مغيث يغيثنا لوجه الله اما ذاب يذب عن
حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واذا بالحر بن يزيد الرياحي الذي تقدم ذكره قد اقبل على فرسه
اليه وقال يا ابن رسول الله اني كنت اول من خرج عليك وانا الآن في حزبك فمرني لاكون

اول مقتول في نصرتك لعلي انال شفاعة جدك غدا ثم كر على عسكر عمر بن سعد فلم يزل
يقاتلهم حتى قتل والتحم القتال حتى قتل اصحاب الحسين عليه باسرهم وولده واخوته
وبنو عمه وبقي وحده وبارز بنفسه الى ان اثخنته الجراحات والسهام تاخذه من كل جانب
والشمر في قبيلة عظيمة يقاتله ثم حال بينه وبين رحله وحرمه فصاح الحسين ويلكم
يا شيعة الشيطان ان لم يكن دين ولا تخافون المعاد فكونوا احرارا وارجعوا الى احسابكم
ان كنتم اعرابا كما تزعمون انا الذي اقاتلكم وكفوا سفهاءكم وجهالكم عن التعرض لحرمي
فان النساء لم تقاتلكم فقال الشمر لعنه الله لاصحابه كفوا عن النساء وحرم الرحل واقصدوه في نفسه
ثم صاح الشمر باصحابه وقال ويلكم ما تنتظرون بالرجل وقد اثخنته السهام فتوالت اليه الرماح
والسهام فسقط على الارض فوقف عليه عمر بن سعد لعنه الله وقال لاصحابه انزلوا فحزوا راسه
فنزل اليه نصر بن خرشة الضبابي لعنه الله ثم جعل يضرب بسيفه في مذبح الحسين عليه فغضب
عليه عمر بن سعد وقال لرجل عن يمينه ويحك انزل الى الحسين عليه فارحه فنزل اليه
خولي بن يزيد لعنه الله في النار فاحتز راسه ثم سلبوه ودخلوا على حرمه فاسلبوا ابنتهم ثم ان
عمر بن سعد لعنه الله ارسل بالراس الى ابن زياد مع بشر بن مالك عند مالك خزيه الله فلما وضع الراس
بين يدي عبيد الله قال املا ركابي فضة وذهبا فقد قتلت الملك المحجبا ومن يصلي في القبلتين
وخيرهم ان يذكرون النسبا قتلت خير الناس اما وابا فغضب عبيد الله بن زياد من قوله ثم
قال اذ قد علمت انه كذلك فلم قتلته والله لا نلت مني ولا الحقتك به ثم قدمه وضرب عنقه
ثم ان القوم استاقوا الحرم كما تساق الاسارى حتى اتوا الكوفة فخرج الناس فجعلوا ينظرون

ويبكون

ويبكون وينوحون وكان علي ابن الحسين زين العابدين عليه قد انهكه المرض فجعل يقول الا ان
هولاء يبكون وينوحون من اجلنا فمن قتلنا وكان اليوم الذي قتل فيه عليه السلام قيل يوم الجمعة
وهو يوم عاشوراء من المحرم سنة احدى وستين للهجرة ودفن بالطف بارض كربلاء من العراق
ومشهده به معروف يزار من الجهات والآفاق وهذه الوقايع اورد ها صاحب كتاب الفتوح
في مصافاته اليه وعهدتها المراد ان يتبعها عند مطالعتها عليه فهذا تلخيص ما تلقته الاذهان
والعقول مما اهداه اليها المروي وقد البس العقول ثوب حداد ما الصبغة سواده نصول
وعلى الجملة فاقول الا ايها العادون ان امامكم مقام سؤال والرسول سؤول
وموقف حكم والخصوم محمد وفاطمة الزهراء وهي ثكول وان عليا في الخصام مؤيد
له الحق فيما يدعي ويقول فماذا ترون الجواب عليهم وليس الى ترك الجواب سبيل
وقد سؤتموهم في بنيهم بقتلهم ووزر الذي احدثتموه ثقيل ولا ترتجى في ذلك اليوم شافع
سوى خصمكم والشرح فيه يطول ومن كان في الحشر الرسول خصيمه فان له نار الجحيم مقيل
وكان عليكم واجبا في اعتقادكم رعايتهم ان تحسنوا وتنيلوا فانهم آل النبي واهله
ونهج هداهم بالنجاة كفيل مناقبهم بين الورى مستنيرة لها غرر مخلوقة وحجول
مناقب جلت ان يحاط بحصرها فمنها فروع قد زكت واصول مناقب من خلق النبي وخلقه
ظهرن فما يخفى لهن افول ولما وصل القلم في ميدان البيان الى هذا المقام ابدت الايام
من الم الالام ما منع من اتمام المرام على اتم الاقسام ولم يحرز نظام الكلام دون
موقف الاختتام فاختصر مضمون الابواب واقتصر منه على اللباب وقصر من اطناب

الاطناب وقصر اسهاب لاستهاب فجاء محصول فصوله ملخصًا من تطويل مباينه فقتنا
يستغني بمحصله عن النهاية فيه وارشادًا يكتفي بمختصره عن بسيطه وحاويه الباب
الرابع في علي بن الحسين زين العابدين علي هذا زين العابدين قدوة الزاهدين
وسيد المتقين وامام المؤمنين سمته تشهد له انه من سلالة رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وسمته يثبت مقام قربه من الله زلفى ونفثاته تسجل بكثرة صلاته وتهجده واعراض
عن متاع الدنيا ينطق بزهده فيها درت له اخلاف التقوى فتفوقها واشرقت لديه
انوار التاييد فاهتدى بها والفته اوراد العبادة فانس بصحبتها وخالفته وظائف
الطاعة فتحلى بحليتها طالما اتخذ الليل مطية ركبها لقطع طريق الاخرة وظمأ
الهواجر دليلًا استرشد به في مفازة المسافرة وله الخوارق والكرامات ما شوهد
بالاعين الباصرة وثبت بالاثار المتواترة وشهد له انه من ملوك الاخرة فاما
ولادته فبالمدينة في الخميس الخامس من شعبان سنة ثمان وثلثين من الهجرة في ايام
جده علي ابن ابي طالب قبل وفاته بسنتين واما نسبه ابًا وامًا فالوالد الحسين بن
علي عليهما السلام وقد تقدم بسط ذلك واما امه فام ولد اسمها غزالة وقيل بل كانت
اسمها شهرنان بنت يزدجرد وقيل غير ذلك واما اسمه فعلي وكان للحسين عليه ولد
اخر اكبر من هذا فقتل بين يدي والده وقد تقدم ذكره وولد صغير طفل فجاءه سهم
فقتله وقد تقدم ذكر ذلك وكان كل واحد منهما يسمى عليًا ايضًا واما كنيته فالمشهور
ابو الحسن وقيل ابو محمد وقيل ابو بكر واما لقبه فكان له القاب كثيرة كلها تطلق عليه

اشهرها

اشهرها زين العابدين وسيد العابدين والزكي والامين وذو الثفنات وقيل كان سبب لقبه
زين العابدين انه كان ليلة في محرابه قائمًا في تهجده فتمثل له الشيطان في صورة ثعبان ليشغله
عن عبادته فلم يلتفت اليه فجاء الى ابهام رجله فالتقمها فلم يلتفت اليه فالمه فلم يقطع
صلاته فلما فرغ منها وقد كشف الله تعالى له فعلم انه شيطان فسبه ولطمه وقال اخس
يا ملعون فذهب وقام الى تمام ورده فسمع صوتًا ولا يرى قائله وهو يقول له انت زين العابدين
ثلاثًا فظهرت هذه الكلمة واشتهرت لقبًا له واما لقبه ومزاياه وصفاته فكثيرة فمنها انه
كان اذا توضأ للصلاة يصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء
فيقول اتدرون بين يدي من اريد ان اقوم ومنها كان اذا مشى لا تجاوز يده فخذه ولا
يخطر بيده وعليه السكينة والخشوع واذا قام الى الصلاة اخذته الرعدة ويقول اريد اقوم
بين يدي مولاي واناجيه فلهذا تاخذني الرعدة ووقع الحريق والنار في البيت الذي هو
فيه وكان ساجدًا في صلاته فجعلوا يقولون له يا ابن رسول الله النار يا ابن رسول الله النار
فما رفع راسه من سجوده حتى اطفيت فقيل له ما الذي الهاك عنها قال نار الاخرة ومنها
ما نقله سفيان قال جاء رجل الى علي ابن الحسين عليهم السلام فقال ان فلانًا وقع فيك واذا
فقال له فانطلق بنا اليه فانطلق معه وهو يرى انه سينتصر لنفسه فلما اتاه قال له
يا هذا ان كان ما قلته في حقًا فالله تعالى يغفره لي وان كان ما قلت في باطلًا فالله تعالى
يغفر لك وكان بينه وبين ابن عمه حسن بن الحسن شيء من المنافرة فجاء حسن الى علي
وهو في المسجد مع اصحابه فما ترك شيئًا الا قاله من الاذى وهو ساكت ثم انصرف حسن

فلما كان الليل اتاه في منزله فقرع عليه الباب فخرج حسن اليه فقال له علي يا اخي
ان كنت صادقًا فيما قلت لي فغفر الله لي وان كنت كاذبًا فيه فغفر الله لك والسلام عليك
ورحمة الله ثم ولى فاتبعه حسن والتزمه من خلفه وبكى حتى رق له ثم قال والله لا عدت
الى امر تكرهه فقال له علي وانت في حل مما قلته وكان يقول اللهم اني اعوذ بك ان تحسن
في لوامح العيون علانيتي وتقبح سريرتي اللهم اسات فاحسنت الي فاذا عدت فعد
علي وكان يقول ان قومًا عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرين عبدوه رغبة
فتلك عبادة التجار وقومًا عبدوا الله عز وجل شكرًا فتلك عبادة الاحرار ومنها انه ما كان
يحب ان يعينه على طهوره احد وكان يستقي الماء لطهوره ويخمره قبل ان ينام فاذا قام
من الليل بدأ بالسواك ثم يتوضا ثم ياخذ في صلاته وكان يقضي ما فاته من صلاة نافلة
النهار بالليل ويقول ليس هذا عليكم بواجب ولكن احب لمن عود منكم نفسه عادة من
الخير ان يدوم عليها وكان لا يدع صلاة الليل في السفر والحضر وكان من كلامه يقول العجب
للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة ثم هو غدًا جيفة وعجبت كل العجب لمن انكر النشاة
الاخرى وهو يرى النشاة الاولى وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفنا وترك دار البقاء
وكان اذا اتاه السايل يقول مرحبًا بمن يحمل زادي الى الاخرة ومنها ما نقل عن ابن شهاب
الزهري انه قال شهدت علي ابن الحسين يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة الى
الشام فاثقله حديدًا ووكل به حفاظًا في عدة وجمع فاستاذنتهم في التسليم عليه والتوديع
له فاذنوا لي فدخلت عليه وهو في قبة والاقياد في رجليه والغل في يده فبكيت وقلت وددت

الي

اني في مكانك وانت سالم فقال لي يا زهري او تظن هذا مما ترى علي وفي عنقي مما يكربني
اما لو شئت ما كان وانه ان بلغ بك ومن امثالك غم ليذكرني عذاب الله ثم اخرج يده
من الغل ورجليه من القيد ثم قال يا زهري لا جزت معهم على ذا منزلتين من المدينة
فما لبثنا الا اربع ليال حتى قدم الموكلون به يطلبونه بالمدينة فما وجدوه فكنت فيمن
سألهم عنه فقالوا لي انا نراه متبوعًا انه لنازل ونحن حوله لا ننام نرصده اذا اصبحنا
فما وجدنا بين محمله الا حديده قال الزهري فقدمت بعد ذلك على عبد الملك بن
مروان فسالني عن علي ابن الحسين فاخبرته فقال لي انه قد جاء في يوم فقده الاعوان
فدخل علي فقال ما انا وانت فقلت اقم عندي فقال لا احب ثم خرج فوالله لقد امتلا
ثوبي منه قال الزهري فقلت يا امير المؤمنين ليس علي بن الحسين حيث تظن انه مشغول
بربه فقال حبذا شغل مثله فنعم ما شغل به وكان الزهري اذا ذكر علي بن الحسين يبكي
ويقول زين العابدين وقال ابو حمزة الثمالي اتيت باب علي بن الحسين فكرهت ان اصوت
فقعدت حتى خرج فسلمت عليه ودعوت له ثم انتهى الى حايط فقال يا ابا حمزة
ترى هذا الحايط فقلت بلى يا ابن رسول الله قال فاني اتكات عليه يومًا وانا حزين فاذا
رجل حسن الوجه حسن الثياب ينظر في تجاه وجهي ثم قال لي يا علي ابن الحسين ما لي
اراك كئيبًا حزينًا على الدنيا فهو رزق حاضر ياكل منه البر والفاجر ما عليها الحزن هو
كما تقول فقال اعلى الاخرة فهو وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر قال قلت ما على
هذا احزن هو كما تقول فقال ما حزنك يا علي فقلت ما اتخوف من فتنة ابن الزبير فقال

يا علي هل رايت احدا سال الله فلم يعطه قلت لا قال فخاف الله فلم يكفه قلت لا فغاب عني
فقيل لي يا علي بن الحسين هذا الخضر عليه السلام ناجاك وقال سفين قال لي علي ابن الحسين
ما احب لي بنصيبي من الذل حمر النعم وقال ابو حمزة الثمالي كنت يوما عند علي ابن الحسين
فاذا عصافير يطرن حوله يصرخن فقال يا ابا حمزة هل تدري ما تقول هذه العصافير فقلت
لا قال فانها تقدس ربها وتسئله قوت يومها ومنها انه لما مات علي بن الحسين عليه
وجدوه يقوت مائة بيت من اهل المدينة كان يحمل اليهم ما يحتاجون اليه وقال محمد بن
اسحق كان ناس من اهل المدينة يعيشون لا يدرون من اين كان معاشهم فلما مات علي
ابن الحسين عليهما السلام فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل وقال ابو حمزة الثمالي كان
زين العابدين يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به ويقول ان صدقة السر
تطفي غضب الرب عز وجل ولما مات عليه وغسلوه جعلوا ينظرون الى اثار في
ظهره فقالوا اما هذا قيل كان يحمل جرب الدقيق على ظهره ليلا ويوصلها الى فقراء المدينة
سرا وقال ابن عايشه سمعت اهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي
بن الحسين وقال سفيان اراد علي بن الحسين الخروج الى الحج فاتخذت له سكينة بنت
الحسين اخته زادا انفقت عليه الف درهم فلما كان بظهر الحرة سيرت اليه ذلك فلما نزل
فرقه على المساكين وقال سعيد بن مرجانة كنت يوما عند علي ابن الحسين فقلت سمعت
ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله
بكل ارب منها اربا منه من النار حتى انه ليعتق باليد اليد وبالرجل الرجل وبالفرج الفرج

فقال

فقال علي انت سمعت هذا من ابي هريرة فقال سعيد نعم فقال لغلام له افره غلمانه وكان عبد
الله بن جعفر قد اعطاه بهذا الغلام الف دينار فلم يبعه انت حر لوجه الله تعالى وقدم
عليه نفر من اهل العراق فقالوا في ابي بكر وعمر وعثمان فلما فرغوا من كلامهم قال الا تخبروني
انتم المهاجرون الاولون الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من
الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون قالوا لا قال فانتم الذين
تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قالوا لا قال اما انتم فقد تبرأتم
ان تكونوا من احد هذين الفريقين وانا اشهد انكم لستم من الذين قال الله في
حقهم والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم اخرجوا عني فعل الله بكم
وقال نافع بن جبير يوما لعلي ابن الحسين عليهما السلام انت سيد الناس وافضلهم فتذهب
الى هذا العبد فتجلس معه يعني زيد بن اسلم فقال له ينبغي للعلم ان يتبع حيث كان ولما
حج هشام بن عبد الملك قبل ان يلي الخلافة فاجتهد ان يستلم الحجر الاسود فلم يمكنه
وجاء علي بن الحسين فوقف له الناس وتنحوا حتى استلم فقال جماعة هشام لهشام من
هذا فقال لا اعرفه فسمعه الفرزدق فقال لكني اعرفه هذا علي بن الحسين زين العابدين
وانشد هشاما من الابيات التي قالها في ابيه الحسين وقد تقدم ذكرها هذا الذي تعرف البطحاء
وطاته والبيت يعرفه والحل والحرم هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم اذا راته قريش قال قائلها
الى مكارم هذا ينتهي الكرم ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم او قيل من خير اهل الارض قيل هم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بجده انبياء الله قد ختموا فليس قولك من هذا بضايره
العرب تعرف من انكرت والعجم اي الخليقة ليست في رقابهم لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا والدين من بيت هذا ناله الامم فزاد فيها الابيات الخاطب
هشاما بذلك فحبسه هشام فقال وهو في الحبس شعر اتحبسني بين المدينة والتي
اليها قلوب الناس يهوي منيبها يقلب راسا لم يكن راس سيد وعينا له حولاء باد عيوبها
فاخرجه من الحبس فوجه اليه علي بن الحسين عشرة الف درهم وقال اعذر ابا فراس فلو
كان عندنا في هذا الوقت اكثر من ذلك لوصلناك به فردها الفرزدق وقال ما قلت
ما كان الا لله لا ارزا عليه شيئا وردها فقال له علي قد راى الله مكانك فشكرك
ولكنا اهل بيت اذا انفذنا امرا لم نعد فيه واقسم عليه فقبلها وقال رجل لسعيد
بن المسيب ما رايت احدا اورع من فلان لرجل سماه فقال له سعيد هل رايت علي
بن الحسين قال لا قال ما رايت احدا اورع منه وقال الزهري لم ار هاشميا افضل
من علي ابن الحسين وما رايت احدا كان افقه منه وقال طاووس رايت علي بن الحسين
ساجدا في الحجر فقلت رجل صالح من اهل بيت طيب لاسمعن ما يقول فاصغيت
اليه فيقول عبدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك فقيرك بفنائك فوالله
ما دعوت بهن في كرب الا كشف عني وكان يصلي في كل يوم وليلة الف ركعة وتهيج

شيئا نجح

الريح

الريح فيسقط مغشيا عليه وكان يوما خارجا فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد
والموالي فقال لهم مهلا ثم اقبل على ذلك الرجل ما ستر عليك من امرنا اكثر الك حاجة نعينك
عليها فاستحى الرجل فالقى اليه علي خميصة كانت عليه وامر له بالف درهم فكان الرجل بعد
ذلك يقول اشهد انك من اولاد الرسل وكان عنده عليه اضياف فاستعجل خادما له
بشواء كان في التنور فاقبل الخادم مسرعا فسقط السفود من يده على راس بني لعلي بن الحسين
تحت الدرجة فاصاب راسه فقتله فقال علي للغلام وقد تحير الغلام واضطرب انت حر
فانك لم تتعمده واخذ في جهاز ابنه ودفنه ومنها انه دخل علي محمد بن اسامة بن زيد في مرضه
فجعل محمد يبكي فقال له علي ما شانك قال علي دين فقال له كم هو قال خمسة عشر الف دينار
فقال علي بن الحسين هو علي فالتزمه عنه وقال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين اوصاني فقال
يا بني لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق فقلت جعلت فداك يا ابة من هؤلاء
الخمسة قال لا تصحبن فاسقا فانه يبيعك باكلة فما دونها فقلت يا ابت وما دونها قال يطمع
فيها ثم لا ينالها قلت يا ابة ومن الثاني قال لا تصحبن البخيل فانه يقطع بك في ماله احوج ما
كنت اليه قال قلت ومن الثالث قال لا تصحبن كذابا فانه بمنزلة السراب يبعد منك القريب و
يقرب منك البعيد قال قلت ومن الرابع قال لا تصحبن احمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك
قال قلت يا ابت من الخامس قال لا تصحبن قاطع رحم فانه وجدته ملعونا في كتاب الله تعالى
في ثلثة مواضع واما اولاده فقيل كان له تسعة اولاد ذكور ولم يكن له انثى واسماء اولاده محمد
الباقر وزيد الشهيد بالكوفة وعبد الله وعبيد الله والحسن والحسين وعلي وعمر واما عمره فانه مات

في ثامن عشر المحرم من سنة اربع وتسعين وقيل خمس وتسعين وقد تقدم ذكر ولادته في سنة
ثمان وثلثين فيكون سبعا وخمسين سنة كان منها مع جده سنتين ومع عمه الحسن
عشر سنين واقام مع ابيه بعد عمه الحسن عشر سنين وبقي بعد قتل ابيه تتمة ذلك وقبره
بالبقيع بمدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في القبر الذي فيه عمه الحسن وهو الآن في القبة
التي فيها العباس بن عبد المطلب **الباب الخامس في ابي جعفر محمد بن علي الباقر**
عليهم السلام هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه ومتفوق دره وراصعه ومنمق دره
وراصعه صفا قلبه وزكا عمله وطهرت نفسه وشرفت اخلاقه وعمرت بطاعة الله اوقاته
ورسخت في مقام التقوى قدمه وظهرت عليه سمات الازدلاف وطهارة الاجتباء فالمناقب
تسبق اليه والصفات تشرف به فاما ولادته فبالمدينة في ثالث صفر من سنة سبع وخمسين
للهجرة قبل قتل جده الحسين بثلاث سنين وقيل غير ذلك واما نسبه ابا واما فابوه زين العابدين
علي بن الحسين عليهم السلام وامه بنت الحسن علي ابن ابي طالب واسمها فاطمة وتدعى ام الحسن
وقيل ام عبد الله واما اسمه فمحمد وكنيته ابو جعفر وله ثلثة القاب باقر العلم والشاكر والهادي
واشهرها الباقر وسمي بذلك لتبقره في العلم وهو توسعه فيه ولما مناقبه الحميدة وصفاته
الجليلة فكثيرة منها ما رواه لجابر الجعفي قال قال لي محمد بن علي يوما يا جابر اني لمشتغل القلب
قلت له وما شغل قلبك قال يا جابر انه من دخل قلبه دين الله الخالص اشغله عما سواه يا
جابر ما الدنيا وما عسى ان تكون هل هي الا مركب ركبته او ثوب لبسته او امراة اصبتها يا جابر
ان المؤمنين لم يطمئنوا الى الدنيا بالبقاء فيها ولم يامنوا قدوم الآخرة عليهم ولم يصمهم عن ذكر

الله ما سمعوه باذانهم من الفتنة ولم يعمهم عن نور الله ما راوا باعينهم من الزينة ففازوا
بثواب الابرار ان اهل التقوى ايسر اهل الدنيا مؤنة واكثرهم لك معونة ان نسيت ذكروك وان
ذكرت اعانوك قوالين بحق الله قوامين لامر الله فاجعل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت منه
او كمال اصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء واحفظ الله تعالى فيما استرعاك
من دينه وحكمته وقال عليه السلام الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن فاذا وصلا الى مكان
فيه التوكل استوطناه وقال زياد بن خيثمة سمعت ابا جعفر يقول الصواعق تصيب المؤمن
وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر وروى عمر مولى عفرة قال قال ابو جعفر ما دخل قلب امرء شيء
من الكبر الا نقص من عقله مثل ما دخله في ذلك قل او كثر وكان ابو جعفر يقول سلاح
اللئام قبيح الكلام وروى ابو بكر بن عياش عن سعد الاسكاف انه سمع ابا جعفر يقول
والله موت عالم احب الى ابليس من موت تسعين عابدا وقال سعد الاسكاف سمعت ابا
جعفر محمد بن علي يقول عالم ينتفع بعلمه افضل من الف عابد وقال جابر الجعفي قال محمد بن علي شيعتنا من
اطاع الله وقال عليه في قوله اولئك يجزون الغرفة بما صبروا على الفقر في الدنيا وقال خالد
بن هيثم قال ابو جعفر محمد بن علي ما اغرورقت عين بمائها الا حرم الله عز وجل وجه صاحبها على النار
فان سالت على الخدين لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وما من شيء الا له جزاء الا الدمعة
فان الله يكفر بها بحور الخطايا ولو ان باكيا بكى في امة لحرم الله تلك الامة على النار وروى
الاصمعي عن ابي جعفر قال سمعته يقول لابنه اياك والكسل والضجر فانهما مفتاح كل شر انك ان
كسلت لم تؤد حقا وان ضجرت لم تصبر على حق قال عروة بن عبد الله سالت ابا جعفر عن حلية

السيف فقال لا باس به قد حلى ابو بكر الصديق سيفه قال قلت له وتقول الصديق قال فوثب
وثبة واستقبل القبلة ثم قال نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق انه صدق جدي محمدا فيما جاء
به عن الله عز وجل فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله قوله في الدنيا ولا في الآخرة وقال جابر الجعفي
قال لي ابو جعفر محمد بن علي يا جابر بلغني ان قوما بالعراق يزعمون انهم يحبونا ويتناولون من ابي بكر وعمر
ويزعمون اني امرتهم بذلك كذبوا وبلغهم اني الى الله منهم بريء والذي نفس محمد بيده لو وليت
لتوبت الى الله عز وجل بولايتهم لا نالتني شفاعة محمد ان لم اكن استغفر لهما واترحم عليهما قال افلح
مولى ابي جعفر خرجت مع محمد بن علي حاجا فلما دخل المسجد نظر الى البيت فبكى حتى علا صوته فقلت
بابي انت وامي ان الناس ينظرون اليك فلو رفقت بصوتك قليلا فقال لي ويحك يا افلح ولم لا ابكي
لعل الله ان ينظر الي منه برحمة فافوز بها عنده غدا ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام
فرفع راسه من سجوده فاذا موضع سجوده مبتل من دموعه وكان اذا ضحك قال اللهم لا تمقتني
وقال عبد الله بن عطاء ما رايت العلماء عند احد اصغر علما منهم عند ابي جعفر لقد رايت الحكم
عنده كانه متعلم وروى عنه ولده جعفر عليهما السلام قال كان ابي يقول في جوف الليل في تضرعه
امرتني فلم ائتمر ونهيتني فلم ازدجر فها انا عبدك بين يديك ولا اعتذر وقال جعفر فقد ابي بغلة
له فقال لئن ردها الله لاحمدنه بمحامد يرضاها فما لبث ان اتي بها بسرجها ولجامها فركبها فلما
استوى عليها وضم اليه ثيابه رفع راسه الى السماء فقال الحمد لله فلم يزد ثم قال ما تركت ولا ابقيت
شيئا جعلت كل انواع المحامد لله عز وجل فما من حمد الا هو داخل فيما قلت ونقل عنه عليه السلام
انه قال ما من عبادة افضل من عفة بطن او فرج وما من شيء احب الى الله عز وجل من ان يسال

وما يدفع الدعاء وان اسرع الخير ثوابا البر واسرع الشر عقوبة البغي وكفى بالمرء عيبا ان يبصر من الناس
ما يعمى عنه من نفسه وان يامر الناس بما لا يفعله وان ينهى الناس عما لا يستطيع التحول عنه وان يؤذي
جليسه بما لا يعنيه وقال عبيد الله بن الوليد قال لنا ابو جعفر يوما يدخل احدكم يده في كم صاحبه فياخذ
منه ما يريد قلنا لا قال فلستم اخوانا كما تزعمون وقالت سلمى مولاة ابي جعفر كان يدخل
عليه اصحابه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمون الطعام الطيب ويكسوهم الثياب الحسنة يطعمهم
ويهب لهم الدراهم فاقول له في ذلك ليقل منه فيقول يا سلمى ما حسنة الدنيا الا صلة الاخوان
والمعارف وكان يجيز بالخمسمائة والستمائة الى الالف وكان لا يمل من مجالسة اخوانه وقال
الاسود بن كثير شكوت الى ابي جعفر الحاجة وجفاء الاخوان فقال بئس الاخ اخ يرعاك غنيا و
يقطعك فقيرا ثم امر غلامه فاخرج كيسا فيه سبع مائة درهم فقال استنفق هذه فاذا
فرغت فاعلمني وقال اعرف المودة في قلب اخيك بما له في قلبك ونقل عن ابي الزبير محمد بن اسلم
المكي انه قال كنا عند جابر بن عبد الله رض فاتاه علي ابن الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبي فقال
علي لابنه محمد قبل راس عمك فدنا محمد من جابر فقبل راسه فقال جابر من هذا وكان قد
كف بصره فقال له علي هذا ابني محمد فضمه جابر اليه وقال يا محمد محمد رسول الله يقرأ عليك السلام
فقال لجابر كيف ذلك يا ابا عبد الله فقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسين في
حجره وهو يلاعبه فقال يا جابر يولد لابني الحسين ابن يقال له علي اذا كان يوم القيامة
نادى مناد ليقم سيد العابدين فيقوم علي ابن الحسين ويولد لعلي ابن يقال له محمد يا
جابر ان رايته فاقرئه مني السلام واعلم ان بقاءك بعده يسير فلم يعش جابر بعد ذلك

الا قليلا ومات رضي الله عنه وهذه وان كانت منقبة واحدة فهي عظيمة تعادل جماً من المناقب
واما اولاده فكان له ثلثة من الذكور وبنت واحدة واسماء اولاده جعفر وهو الصادق و
عبد الله وابرهيم وام سلمة وقيل كان اولاده اكثر من ذلك ونقل الثعلبي في تفسيره ان الباقر
عليه كان نقش خاتمه ظني بالله حسن وبالنبي المؤتمن وبالوصي ذي المنن وبالحسين
والحسن رواها باسناده في تفسيره متصلا الى ابنه الصادق عليه **واما عمره** فانه مات
في سبع عشرة ومائة وقيل غير ذلك وقد نيف على الستين وقيل غير ذلك اقام مع ابيه زين
العابدين بضعا وثلثين سنة من عمره وقبره بالمدينة بالبقيع في القبر الذي فيه ابوه وعم ابيه
الحسن بالقبة التي فيها العباس وقد تقدم ذكر ذلك

الباب السادس في ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام

وهو من عظماء اهل البيت وساداتهم
عليهم السلام ذو علم جم وعبادة موفرة واوراد متواصلة وزهادة بينة وتلاوة كثيرة
يتتبع معاني القرآن الكريم ويستخرج من بحره جواهره ويستنتج عجائبه ويقسم اوقاته
على انواع الطاعات بحيث يحاسب عليها نفسه رؤيته تذكر الآخرة واستماع كلامه
يزهد في الدنيا والاقتداء بهديه يورث الجنة نور قسماته شاهد انه من سلالة النبوة
وطهارة افعاله تصدع بانه من ذرية الرسالة نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم
جماعة من الائمة واعلامهم مثل يحيى بن سعيد الانصاري وابن جريج ومالك بن انس
والثوري وابن عيينة وشعبة وايوب السختياني وغيرهم رض عنهم وعدوا اخذهم
عنه منقبة شرفوا بها وفضيلة اكتسبوها **واما ولادته** فبالمدينة سنة ثمانين من

الهجرة

الهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين والاول اصح **واما نسبه** ابا وامّا فابوه ابو جعفر محمد الباقر
وقد تقدم بسط نسبه وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رض **واما
اسمه** جعفر وكنيته ابو عبد الله وقيل ابو اسمعيل وله القاب اشهرها الصادق ومنها الصابر
والفاضل والطاهر **واما مناقبه** وصفاته فتكاد تفوت عدد الحاصر ويحار في انواعها
فهم اليقظ الباصر حتى ان من كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال التقوى صارت الاحكام
التي لا تدرك عللها والعلوم التي تقصر الافهام عن الاحاطة بحكمها تضاف اليه وتروى عنه
وقد قيل ان كتاب الجفر الذي بالمغرب ويتوارثه بنو عبد المؤمن هو من كلامه عليه وان
في هذه المنقبة سنية ودرجة في مقام الفضائل علية وهي نبذة يسيرة مما نقل عنه قال
مالك بن انس قال جعفر يوما لسفيان الثوري يا سفيان اذا انعم الله تعالى عليك
بنعمة فاحببت بقاءها فاكثر من الحمد والشكر عليها فان الله عز وجل قال في كتابه
لئن شكرتم لازيدنكم واذا استبطات الرزق فاكثر من الاستغفار فان الله عز وجل قال
في كتابه استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين يعني
في الدنيا ويجعل لكم جنات في الآخرة يا سفيان اذا احزنك امر من سلطان او غيره فاكثر من
قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة **وقال** ابن ابي حازم
كنت عند جعفر بن محمد اذ جاء آذنه فقال سفيان الثوري بالباب فقال ائذن له فدخل
فقال له جعفر يا سفين حدثني حتى اسمع واقوم فقال جعفر حدثني ابي عن جدي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انعم الله عليه نعمة فليحمد الله ومن استبطا الرزق فليستغفر

الله ومن حزنه امر فليقل لا حول ولا قوة الا بالله فلما قام سفيان قال جعفر خذها يا سفيان
ثلاث واي ثلاث **وقال سفيان** دخلت على جعفر بن محمد وعليه جبة خز دكناء وكساء
خز فجعلت انظر اليه تعجبا فقال لي يا ثوري ما لك تنظر الينا لعلك تعجب مما ترى قال
فقلت له يا ابن رسول الله ليس هذا من لباسك ولا لباس ابائك قال يا ثوري كان ذلك
زمان اقتار وافتقار وكانوا يعملون على قدر اقتاره وافتقاره وهذا زمان قد اسبل كل
شيء عزاليه ثم حسر ردن جبته فاذا تحتها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل و
الردن عن الردن وقال يا ثوري لبسنا هذا لله وهذا لكم فما كان لله اخفيناه وما كان
لكم ابديناه **وقال الهياج** بن بسطام كان جعفر بن محمد يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء **وكان**
يقول عليه لا يتم المعروف الا بثلثة تعجيله وتصغيره وستره **وسئل عليه** لم حرم الله الزنا
فقال لئلا يتمانع الناس المعروف **وذكر** بعض اصحابه عليه قال دخلت على جعفر وموسى
ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية وكان مما حفظت منها ان قال يا بني اقبل وصيتي
واحفظ مقالتي فانك ان حفظتها تعش سعيدا وتمت حميدا يا بني انه من قنع بما قسم
له استغنى ومن مد عينه الى ما في يد غيره مات فقيرا ومن لم يرض بما قسم الله عز وجل
اتهم الله تعالى في قضائه ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن استصغر
زلة غيره استعظم زلة نفسه يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات نفسه ومن
سل سيف البغي قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا سقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن
خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم **يا بني** قل الحق لك وعليك واياك والنميمة

فانها

فانها تزرع الشحناء في قلوب الرجال يا بني اذا طلبت الجود فعليك بمعادنه فان للجود معادن
وللمعادن اصولا وللاصول فروعا وللفروع ثمرا ولا يطيب ثمر الا بفرع ولا فرع الا باصل ولا اصل
ثابت الا بمعدن طيب **يا بني** اذا زرت فزر الاخيار ولا تزر الفجار فانهم صخرة لا ينفجر
ماؤها وشجرة لا يخضر ورقها وارض لا يظهر عشبها قال علي بن موسى فما ترك ابي هذه
الوصية الى ان مات **وقال احمد** ابن عمرو بن المقدام الرازي وقع الذباب على المنصور فذبه
عنه حتى اضجره فدخل عليه جعفر بن محمد فقال له المنصور يا ابا عبد الله لم خلق الله تعالى
هذا الباب فقال ليذل به الجبابرة **ونقل** انه كان رجل من اهل السواد يلزم جعفرا ففقده
فسال عنه فقال له رجل يريد ان يستنقص به انه نبطي فقال جعفر عليه اصل الرجل عقله
وحسبه دينه وكرمه تقواه والناس في آدم مستوون فاستحيا ذلك القائل **وقال سفيان**
الثوري سمعت جعفر الصادق يقول عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فان تكن في شيء
فيوشك ان تكون في الخمول فان طلبت في الخمول ولم توجد فيوشك ان تكون في الصمت فان
طلبت في الصمت فلم توجد فيوشك ان تكون في التخلي فان طلبت في التخلي فلم توجد فيوشك
ان تكون في كلام السلف الصالح والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها **وحدث**
عبد الله بن الفضل بن الربيع عن ابيه قال حج ابو جعفر المنصور سنة سبع واربعين
ومائة فقدم المدينة وقال للربيع ابعث الى جعفر بن محمد من ياتينا به متعبا قتلني الله
ان لم اقتله فتغافل الربيع عنه لينساه ثم عاد ذكره للربيع وقال ابعث من ياتي به متعبا
فتغافل عنه الربيع ثم ارسل الى الربيع برسالة قبيحة اغلظ فيها وامره ان يبعث من يحضر

جعفر افتفعل فلما اتاه قال له يا ابا عبد الله اذكر الله فانه ارسل اليك لي ما لا دافع له غير
الله قال جعفر لا حول ولا قوة الا بالله ثم ان الربيع اعلم المنصور بحضوره فلما دخل جعفر عليه
اوعده واغلظ وقال اي عدو الله اتخذك اهل العراق اماما يجبون اليك زكوة اموالهم
وتلحد في سلطاني وتبغيه الغوايل قتلني الله ان لم اقتلك فقال له يا امير المؤمنين ان
سليمان عليه اعطي فشكر وان ايوب عليه ابتلي فصبر وان يوسف عليه ظلم فغفر فانت
من ذلك السنخ فلما سمع المنصور كلامه فقال له الي وعندي ابا عبد الله انت البري الساحة
السليم الناحية القليل الغايلة جزاك الله من ذي رحم افضل ما جزي ذوي الارحام
عن ارحامهم ثم تناول يده فاجلسه معه على فرشه ثم قال علي بالطيب فاتي بالغالية
فجعل يغلف لحيته بيده حتى تركها تقطر ثم قال في حفظ الله وكلائته ثم قال يا ربيع الحق
ابا عبد الله جايزته وكسوته انصرف ابا عبد الله في حفظ الله وكنفه فانصرف قال
الربيع ولحقته فقلت له اني رايت قبلك ما لم تره ورايت بعدك ما رايته فما قلت يا
ابا عبد الله حين دخلت قال قلت اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك
الذي لا يرام واغفر لي بقدرتك علي فلا اهلك وانت رجائي اللهم انك اكبر واجل مما
اخاف واحذر اللهم بك ادفع في نحره واستعيذ بك من شره ففعل الله بي ولي ما رايت
قال الليث بن سعد حججت سنة ثلث عشرة ومائة فاتيت مكة فلما ان صليت العصر
رقيت ابا قبيس واذا برجل وهو يدعو فقال يا رب يا رب حتى انقطع نفسه ثم قال يا رحيم
يا رحيم حتى انقطع نفسه ثم قال يا ارحم الراحمين حتى انقطع نفسه سبع مرات ثم قال اللهم

اني اشتهي من هذا العنب فاطعمنيه اللهم وان بردي قد اخلقا قال الليث فوالله ما استتم
كلامه حتى نظرت الى سلة مملوة عنبا وليس على الارض يومئذ عنب وبردين جديدين
موضوعين فاراد ان ياكل فقلت انا شريكك فقال لي ولم فقلت لانك تدعو وانا اومن
فقال لي تقدم فكل ولا تخبا شيئا فتقدمت فاكلت شيئا لم اكل مثله قط واذا عنب لا
عجم له فاكلت حتى شبعت والسلة لم تنقص ثم قال لي خذ احب البردين اليك فقلت اما
البردان فانا غني عنهما فقال لي توار عني حتى البسهما فتواريت عنه فاتزر بالواحد
وارتدى بالاخر ثم اخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على يده ونزل فاتبعته حتى اذا
كان بالمسعى لقيه رجل فقال اكسني كساك الله يا ابن رسول الله فدفعهما اليه فلحقته
فقلت من هذا فقال هذا جعفر بن محمد قال الليث فطلبته لاسمع منه فلم اجده فيا لها من
الكرامة ما اسناها ويا لها من المنقبة ما اعظم صورتها ومعناها واما اولاده فكانوا
سبعة ستة ذكور وبنت واحدة وقيل اكثر من ذلك واسماء اولاده موسى وهو الكاظم
واسمعيل ومحمد وعلي وعبد الله واسحق وام فروة واما عمره فانه مات في سنة ثمان
واربعين ومائة في خلافة ابي جعفر المنصور وقد تقدم ذكر ولادته في سنة ثمانين فيكون
عمره ثماني وستين سنة هذا هو الاظهر وقيل غير ذلك وقبره بالمدينة بالبقيع وهو القبر
الذي فيه ابوه الباقر وجده زين العابدين وعم جده الحسن بن علي عليهم السلام
فلله دره من قبر ما اكرمه واشرفه واعلى قدره عند الله تعالى الباب السابع
في ابي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليهم السلام هو الامام الكبير

القدر العظيم الشان الكبير المجتهد الجاد في الاجتهاد المشهور بالعبادة المواظب على
الطاعات المشهود له بالكرامات يبيت الليل ساجدا وقايما ويقطع النهار متصدقا وصايما
ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دعي كاظما كان يجازي المسيء باحسانه اليه ويقابل
الجاني بعفوه عنه ولكثرة عباداته كان يسمى بالعبد الصالح ويعرف في العراق بباب الحوائج
الى الله لنجح مطالب المتوسلين الى الله تعالى به كراماته تحار منها العقول وتقضي بان له
عند الله تعالى قدم صدق لا تزال ولا تزول واما ولادته فبالابواء سنة ثمان وعشرين
ومائة للهجرة وقيل تسع وعشرين ومائة واما نسبه ابا واما فابوه جعفر الصادق
بن محمد الباقر وقد تقدم القول فيه وامه ام ولد تسمى حميدة البربرية وقيل غير ذلك واما
اسمه فموسى وكنيته ابو الحسن وقيل ابو اسماعيل وكان له القاب كثيرة متعددة الكاظم وهو
اشهرها والصابر والصالح والامين واما مناقبه فكثيرة ولو لم يكن منها الا العناية
الربانية لكفاه ذلك منقبة وقد نقل عن الفضل بن الربيع انه اخبر عن ابيه ان المهدي
لما حبس موسى بن جعفر ففي بعض الليالي راى المهدي في منامه علي بن ابي طالب و
هو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
قال الربيع فارسل الي ليلا فراعني وخفت من ذلك فجئت اليه فاذا هو يقرا هذه الاية
وكان احسن الناس صوتا فقال علي الان بموسى بن جعفر فجئته به فعانقه واجلسه
الى جانبه وقال يا ابا الحسن رايت امير المؤمنين علي بن ابي طالب في النوم يقرا علي كذا
فتؤمنني ان تخرج علي او على احد من ولدي فقال والله لا فعلت ذلك ولا هو من شاني

قال صدقت يا ربيع اعطه ثلاثة الاف دينار ورده الى اهله الى المدينة قال الربيع فا
حكمت امره ليلا فما اصبح الا وهو على الطريق وقال حشام بن حاتم الاصم قال لي ابي حاتم
قال لي شقيق البلخي خرجت حاجا في سنة تسع واربعين ومائة فنزلت القادسية فبينا انا
انظر الى الناس في زينتهم وكثرتهم فنظرت الى فتى حسن الوجه شديد السمرة ضعيف فوق
ثيابه ثوب من صوف مشتمل بشملة في رجليه نعلان وقد جلس منفردا فقلت في نفسي هذا
الفتى من الصوفية يريد ان يكون كلا على الناس في طريقهم والله لامضين اليه ولاوبخنه
فدنوت منه فلما راني مقبلا قال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ثم
تركني ومضى فقلت في نفسي ان هذا الامر عظيم قد تكلم بما في نفسي ونطق باسمي وما هذا
الا عبد صالح لالحقنه ولاسالنه ان يحالني فاسرعت في اثره فلم الحقه وغاب عن عيني فاذا
نزلنا واقصة اذا به يصلي واعضاؤه تضطرب ودموعه تجري فقلت هذا صاحبي امضي
اليه واستحله فصبرت حتى جلس واقبلت نحوه فلما راني مقبلا قال لي يا شقيق اتل واني
لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم تركني ومضى فقلت ان هذا الفتى من الابدال
قد تكلم على سري مرتين فاذا نزلنا زبالا اذا بالفتى قايم على البير وبيده ركوة يريد ان يستقي
ماء فسقطت الركوة من يده في البير وانا انظر اليه فرايته قد رمق السماء وسمعته يقول
انت ربي اذا ظميت الى الماء وقوتي اذا اردت الطعاما اللهم سيدي ما لي سواها فلا
تعدمنيها قال شقيق فوالله لقد رايت البير وقد ارتفع ماؤها فمد يده فاخذ الركوة وملأها
ماء فتوضا وصلى اربع ركعات ثم مال الى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة

ويحوّله ويشرب فاقبلت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت اطعمني من فضل ما انعم الله به
عليك فقال يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة فشربت
منها فاذا هو سويق وسكر فوالله ما شربت قط الذ منه ولا اطيب ريحا فشبعت ورويت واقمت
اياما لا اشتهي طعاما ولا شرابا ثم لم اره حتى دخلنا مكة فرايته ليلة الى جنب قبة الشراب
في نصف الليل قايما يصلي بخشوع وانين وبكاء فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما راى الفجر
جلس في مصلاه يسبح ثم قام فصلى الغداة وطاف بالبيت اسبوعا وخرج فتبعته واذا له حاشية
وموال وهو على خلاف ما رايته في الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون عليه فقلت لبعض من
يقرب منه من هذا الفتى فقال هذا موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين فقلت قد عجبت ان تكون
هذه العجايب الا لمثل هذا السيد ولقد نظم بعض المتقدمين واقعة شقيق معه في ابيات طويلة
اقتصرت على ذكر بعضها فقال شعر قال لما حججت عاينت شخصا شاحب اللون ناحل الجسم اسمر
سايرا وحده وليس له زاد فما زلت دايما اتفكر وتوهمت انه يسال الناس ولم ادر انه الحج الاكبر
ثم عاينته ونحن نزول دون فيد على الكثيب الاحمر يضع الرمل في الاناء ويشربه فناديته وعقلي محير
اسقني شربة فناولني منه فعاينته سويقا وسكر فسالت الحجيج من يك هذا قيل هذا الامام موسى بن جعفر
فهذه الكرامات العالية الاقدار الخارقة العوايد هي على التحقيق حلية المناقب وزينة المزايا
وغرر الصفات ولا يؤتاها الا من افاضت عليه العناية والربانية انوار التاييد ومرت له
اخلاف التوفيق وازلفته من مقام التقديس والتطهير وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقاها
الا ذو حظ عظيم ولقد قرع سمعي ذكر واقعة عظيمة ذكرها بعض صدور العراق اثبتت لموسى عليه

اشرف

اشرف منقبة وشهدت له بعلو مقامه عند الله تعالى وزلفى منزلته لديه وظهرت بها كرامته بعد
وفاته ولا شك ان ظهور الكرامة بعد الموت اكبر دلالة منها حال الحيوة وهي ان من عظماء الخلفاء
مجدهم تعالى من كان له نايب كبير الشان في الدنيا من مماليكه الاعيان في ولاية عامة طالت فيها
مدته وكان ذا سطوة وجبروت فلما انتقل الى الله تعالى اقتضت رعاية الخليفة له ان يتقدم بدفنه في
ضريح مجاور لضريح الامام موسى بن جعفر عليه السلام بالمشهد المطهر وكان بالمشهد المطهر
نقيب معروف مشهود له بالصلاح كثير التردد والملازمة لضريح السيد الجليل والخدمة لقيامه
بوظايفها فذكر هذا النقيب ان بعد دفن ذلك المتوفى في ذلك القبر بات بالمشهد فراى في منامه
ان القبر قد انفتح والنار تشتعل فيه وقد انتشر منه دخان ورايحة قتار ذلك المدفون فيه الى ان ملأ
المشهد وان الامام موسى عليه واقف فصاح لهذا النقيب باسمه وقال له تقول للخليفة يا
فلان وسماه باسمه لقد اذيتني بمجاورة هذا الظالم وقال كلاما خشنا فاستيقظ ذلك النقيب
وهو يرعد فرقا وخوفا فلم يلبث ان كتب ورقة وسيرها منهيا فيها صورة الواقعة بتفصيلها
فلما جن الليل جاء الخليفة الى المشهد المطهر بنفسه ومعه خدمه واستدعا النقيب ودخلوا الى
الضريح وامر بكشف ذلك القبر ونقل ذلك المدفون الى موضع آخر خارج المشهد فلما كشفوه
وجدوا فيه رماد الحريق ولم يجدوا للميت اثرا وفي هذه القصة زيادة استغناء عن بقيتها
واكتفي عن بسط القول فيها واما اولاده فقيل ولد له عشرون ابنا وثماني عشرة بنتا واسماء
بنيه علي الرضا زيد ابرهيم عقيل هرون الحسن الحسين عبد الله اسمعيل عبيد الله عمر احمد جعفر
يحيى اسحق العباس حمزة عبد الرحمن القاسم جعفر الاصغر ويقال موضع عمر محمد واسماء بناته

خديجة ام فروة اسماء علية فاطمة فاطمة ثنتان ام كلثوم ام كلثوم ثنتان آمنة زينب ام عبد
الله زينب الصغرى ام القاسم حكيمة اسماء الصغرى محمودة امامة ميمونة وقيل غير ذلك واما
عمره لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة للهجرة في خلافة الرشيد هرون وقد تقدم
ذكر ولادته في سنة ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين فيكون عمره على القول الاول خمسا وخمسين
سنة وقبره بالمشهد المعروف بباب التين من بغداد المحروسة

الباب الثامن في ابي الحسن علي ابن موسى الرضا عليه

قد تقدم القول في امير المؤمنين علي وفي زين العابدين علي وجاء
هذا علي الرضا ثالثهما ومن امعن النظر والفكرة وجده في الحقيقة وارثهما فيحكم كونه ثالث العليين
نما ايمانه وعلا شانه وارتفع مكانه واتسع امكانه وكثر اعوانه وظهر برهانه حتى احله الخليفة
المامون محل مهجته واشركه في مملكته وفوض اليه امر خلافته وعقد عليه على رؤس الاشهاد
عقدة نكاح ابنته وكانت مناقبه علية وصفاته سنية ومكارمه حاتمية وشنشنته اخزمية
واخلاقه عربية ونفسه الشريفة هاشمية وارومته الكريمة نبوية فمهما عد من مزاياه
كان عليه اعظم منه ومهما فصل من مناقبه كان اعلا رتبة منه اما ولادته ففي حادي عشر ذي
الحجة سنة ثلاث وخمسين ومائة للهجرة بعد وفاة جده ابي عبد الله جعفر بخمس سنين
واما نسبه ابا واما فابوه ابو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق وقد تقدم ذكر ذلك
وامه ام ولد تسمى الخيزران المرسية وقيل شقراء النوبية واسمها اروى وشقراء لقب لها
واما اسمه فعلي وهو ثالث العليين امير المؤمنين وزين العابدين واما كنيته فابو الحسن واما
القابه فالرضا والصابر والرضي والوفي واشهرها الرضا واما مناقبه وصفاته فمنها ما

خصه

خصه الله تعالى به ويشهد له بعلو قدره وسمو شانه وهو انه لما جعله الخليفة المامون ولي
عهده واقامه خليفة من بعده كان في حاشية المامون اناس كرهوا ذلك وخافوا خروج
الخلافة عن بني العباس وعودها الى بني فاطمة عليهم السلام فحصل عندهم من الرضا
نفور وكان عادة الرضا اذا جاء الى دار الخليفة المامون ليدخل عليه يبادر من بالدهليز
من الحاشية الى السلام عليه ورفع الستر بين يديه ليدخل فلما حصلت لهم النفرة عنه
تواصوا فيما بينهم وقالوا اذا جاء ليدخل على الخليفة اعرضوا عنه ولا ترفعوا الستر له فاتفقوا
على ذلك فبيناهم قعود جاء الرضا على عادته فلم يملكوا انفسهم ان سلموا عليه ورفعوا
الستر على عادتهم فلما دخل اقبل بعضهم على بعض يتلاومون كونهم ما وقفوا على ما اتفقوا عليه
وقالوا النوبة الآتية اذا جاء لا نرفعه له فلما كان في ذلك اليوم جاء فقاموا وسلموا
عليه ووقفوا ولم يبتدروا الى رفع الستر فارسل الله تعالى ريحا شديدة دخلت في الستر
حتى رفعته اكثر ما كانوا يرفعونه فدخل فسكنت الريح فعاد الستر الى ما كان فلما خرج عادت
الريح حتى دخلت في الستر ورفعته حتى خرج ثم سكنت فعاد الستر فلما ذهب اقبل بعضهم
على بعض قالوا هل رايتم قالوا نعم فقال بعضهم لبعض يا قوم هذا رجل له عند الله منزلة ولله به
عناية الم تروا انكم لما لم ترفعوا له الستر ارسل الله الريح وسخرها له لرفع الستر له كما سخرها
لسليمان فارجعوا الى خدمته فهو خير لكم فعادوا الى ما كانوا عليه وزادت عقيدتهم ومنها انه
كان بخراسان امراة تسمى زينب فادعت انها علوية من سلالة فاطمة عليها وصارت تصول
على اهل خراسان بنسبها فسمع بها علي الرضا عليه فلم يعرف نسبها فاحضرت اليه فرد نسبها

وقال هذه كذابة فتسفهت عليه وقالت كما قد قدحت في نسبي فانا اقدح في نسبك فلحذته
الغيرة العلوية فقال لسلطان خراسان وكان لذلك السلطان بخراسان موضع واسع
فيه سباع مسلسلة للانتقام من المفسدين يسمى ذلك الموضع بركة السباع اذا اراد الانتقام من
بعض المجرمين الخارجين عليه القاه بينهم فافترسوه لوقته فاخذ الرضا بيد تلك المراة واحضرها
عند ذلك السلطان وقال هذه كذابة على علي وفاطمة وليست من نسلهما فان من كان حقا بضعة
بضعة من فاطمة وعلي فان لحمه حرام على السباع فالقوها في بحر السباع فان كانت صادقة فان
السباع لا تقربها وان كانت كاذبة فتفترسها السباع فلما سمعت ذلك منه قالت فانزل انت
الى السباع فان كنت صادقا فانها لا تقربك ولا تفترسك فلم يكلمها وقام فقال له ذلك
السلطان الى اين فقال له الى بركة السباع والله لانزلن اليها فقام السلطان والناس
والحاشية وفتحوا باب تلك البركة فنزل الرضا والناس ينظرون من اعلا البركة فلما حصل
بين السباع اقعت جميعها الى الارض على اذنابها فصار ياتي الى واحد واحد يمسح
وجهه وراسه وظهره والسبع يبصبص له هكذا الى ان اتى على الجميع ثم طلع والناس يبصرونه
فقال لذلك السلطان انزل هذه الكذابة على علي وفاطمة ليبين لك فامتنعت فالزمها
السلطان بذلك وانزلها اعوانه فمذ راها السباع وثبوا اليها وافترسوها فاشتهر اسمها
بخراسان بزينب الكذابة وحديثها هناك مشهور ومنها حديث دعبل بن علي الخزاعي الشاعر
قال دعبل لما قلت مدارس آيات قصدت بها ابا الحسن علي بن موسى الرضا وهو بخراسان
ولي عهد المامون فاحضرني وسالني عن خبري ثم قال لي يا دعبل انشدني مدارس آيات

خلت من تلاوة فقلت ما اعرفها يا امير المؤمنين فقال يا غلام احضر ابا الحسن علي بن موسى
الرضى فلم يكن الا ساعة حتى حضر فقال له يا ابا الحسن سالت دعبلا عن مدارس آيات خلت
من تلاوة فذكر انه لا يعرفها فقال لي ابو الحسن يا دعبل انشد امير المؤمنين فاخذت فيها فانشد
فاستحسنها وامر لي بخمسين الف درهم وامر لي ابو الحسن علي الرضا بقريب من ذلك فقلت
يا سيدي ان رايت ان تهبني شيئا من ثيابك ليكون كفني فقال نعم ثم دفع لي قميصا قد ابتذله
ومنشفة لطيفة وقال لي احفظ هذا تحرس به ثم دفع لي ذو الرياستين ابو العباس الفضل
بن سهل وزير المامون صلة وحملني على برذون اصفر خراساني وكنت اسايره في يوم
مطير وعليه ممطر خز وبرنس فامر لي به ودعا بغيره جديد لبسه وقال انما اثرتك باللبيس
لانه خير الممطرين قال فاعطيت به ثمانين دينارا فلم تطب نفسي ببيعه ثم كررت راجعا
الى العراق فلما صرت في بعض الطريق خرج علينا الاكراد فاخذونا وكان ذلك اليوم يوما
مطيرا فبقيت في قميص خلق وضر شديد متاسف من جميع ما كان معي على القميص والمنشفة
ومفكر في قول سيدي الرضا اذ مر بي واحد من الاكراد الحرامية تحته الفرس الاصفر الذي حملني
عليه ذو الرياستين وعليه الممطر ووقف بالقرب مني ليجتمع اليه اصحابه وهو ينشد مدارس
آيات خلت من تلاوة ويبكي فلما رايت ذلك عجبت من لص من الاكراد يتشيع ثم طمعت في
القميص والمنشفة فقلت يا سيدي لمن هذه القصيدة فقال وما انت وذلك ويلك فقلت
لي فيه سبب اخبرك به فقال هي اشهر بصاحبها من ان تجهل فقلت من قال دعبل بن علي
الخزاعي شاعر آل محمد جزاه الله خيرا فقلت له يا سيدي فانا والله دعبل وهذه قصيدتي قال

ويلك ما تقول قلت الامر اشهر في ذلك فاسئل اهل القافلة فاستحضر منهم جماعة وسالهم عني
فقالوا باسرهم هذا دعبل بن علي الخزاعي فقال قد اطلقت كلما اخذ من القافلة خلالة فما فوقها
كرامة لك ثم نادى في اصحابه من اخذ شيئا فليرده فرجع على الناس جميع ما اخذ منهم ورجع الي
جميع ما كان معي ثم بدرقنا الى المامن فحرست انا والقافلة ببركة ذلك القميص والمنشفة فانظر
الى هذه المنقبة ما اعلاها وما اشرفها وقد يقف على هذه القصة بعض الناس ممن يطالع هذا
الكتاب ويعرفه فتدعوه نفسه الى معرفة هذه الابيات المعروفة بمدارس آيات ويشتهي
الوقوف عليها وينسبني في اعراضي عن ذكرها اما انني لم اعرفها او انني جهلت ميل النفوس حينئذ
الى الوقوف عليها فاحببت ان ادخل راحة على بعض النفوس وان ادفع عني هذا النقص المتطرق
الى بعض الظنون فاوردت منها ما يناسب ذلك وهي **شعر** ذكرت محل الربع من عرفات

وارسلت دمع العين بالعبرات   وقل عزي صبري وهاج صبابتي   رسوم ديار اقفرت وعرات
مدارس آيات خلت من تلاوة   ومهبط وحي مقفر العرصات   لآل رسول الله بالخيف من منى
وبالبيت والتعريف والجمرات   ديار علي والحسين وجعفر   وحمزة والسجاد ذي الثفنات
ديار عفاها جور كل منابذ   ولم تعف بالايام والسنوات   ودار لعبد الله والفضل صنوه
سليل رسول الله ذي الدعوات   منازل كانت للصلاة وللتقى   وللصوم والتطهير والحسنات
منازل جبريل الامين يحلها   من الله بالتسليم والزكوات   منازل وحي الله معدن علمه
سبيل رشاد واضح الطرقات   منازل وحي الله ينزل حولها   على احمد الروحات والغدوات
فاين الاولى شطت بهم غربة النوى   افانين في الاقطار مفترقات   هم آل ميراث النبي اذا انتموا

وهم خير سادات وخير حماة   مطاعيم في الاعسار في كل مشهد   لقد شرفوا بالفضل والبركات
اذا لم نناج الله في صلواتنا   بذكرهم لم يقبل الصلوات   ائمة عدل يهتدى بفعالهم
وتؤمن منهم زلة العثرات   فيا رب زد قلبي هدى وبصيرة   وزد حبهم يا رب في حسنات
ديار رسول الله اصبحن بلقعا   ودار زياد اصبحت عمرات   وآل رسول الله غلت رقابهم
وآل زياد غلظ القصرات   وآل رسول الله تدمى نحورهم   وآل زياد ربة الحجلات
وآل رسول الله تسبى حريمهم   وآل زياد آمنوا السربات   وآل زياد في القصور مصونة
وآل رسول الله في الفلوات   فيا وارثي علم النبي وآله   عليكم سلام دائم النفحات
لقد امنت نفسي بكم في حياتها   واني لارجو الامن بعد مماتي   **ومما تلقته الاسماع** بالاستماع
ونقلته الالسن في بقاع الاصقاع ان الخليفة المامون وجد في يوم عيد انحراف مزاج احدث
عنده ثقلا عن الخروج الى الصلاة بالناس فقال لابي الحسن علي الرضا عليه السلام يا ابا الحسن قم وصل بالناس
فخرج الرضا عليه السلام وعليه قميص قصير ابيض وعمامة بيضاء لطيفة وهما من قطن وفي يده قضيب
فاقبل ماشيا يؤم المصلى وهو يقول السلام على ابوي آدم ونوح السلام على ابوي ابراهيم واسماعيل السلام
على ابوي محمد وعلي السلام على عباد الله الصالحين فلما راه الناس هرعوا اليه وانثالوا
عليه لتقبيل يده فاسرع بعض الحاشية الى الخليفة المامون فقال يا امير المؤمنين تدارك الناس
واخرج اليهم وصل بهم والا خرجت الخلافة منك الآن فحمله على ان خرج بنفسه وجاء مسرعا
والرضا بعد من كثرة الزحام لم يخلص الى المصلى فتقدم المامون وصلى بالناس فلما انقضى
ذلك هرثمة ابن اعين وكان في خدمة الخليفة الا انه كان محبا لاهل البيت الى الغاية يأخذ

نفسه بأنه من شيعتهم وكان قائماً بمصالح الرضا باذلاً نفسه بين يديه متقرباً الى الله تعالى
بخدمته قال طلبني سيدي الرضا وقال لي يا هرثمة اني مطلعك على امر يكون عندك سراً
لا تظهره وانا حي وان اظهرته حال حياتي كنت خصمك عند الله تعالى ثم عاهدني انني لا اعلم
بها احداً ما لم تامرني فقال اعلم اني بعد ايام آكل عنباً ورماناً مفتوتاً فاموت ويقصد الخليفة
ان يجعل قبري ومدفني خلف قبر ابيه الرشيد وان الله تعالى لا يقدره على ذلك فان الارض
تشتد فلا يستطيع احد حفر شيء منها وانما قبري في بقعة كذا الموضع عينه فاذا انا مت و
جهزت فاعلمه بجميع ما قلت لك وقل له يتأنى في الصلاة علي فانه يأتي رجل عربي ملثم
على بعير مسرع وعليه وعثاء السفر فينزل عن بعيره ويصلي علي فاذا صلى علي وحملت فاقصد
المكان الذي عينته لك فاحفر شيئاً يسيراً من وجه الارض تجد قبراً معمولاً في قعره ماء
ابيض فاذا كشفته ينضب الماء فهو مدفني قال هرثمة فوالله ما طالت الايام حتى اكل عنباً و
رماناً كثيراً فمات فدخلت على الخليفة فوجدته يبكي عليه فقلت له يا امير المؤمنين عاهدني
الرضا على امر اقوله لك وقصصت عليه تلك القصة التي قالها من اولها الى آخرها وهو
يعجب مما اقوله فامر بتجهيزه فلا تحرز تأنى بالصلاة عليه واذا برجل قد اقبل من الصحراء على بعير
مسرعاً فلم يكلم احداً ثم دخل الى جنازته فوقف وصلى عليه وخرج فصلى الناس عليه وامر
الخليفة بطلب الرجل ففاتهم فلم يعلموا له خبراً ثم امر الخليفة بان يحفر له قبر خلف قبر الرشيد
فعجز الحاضرون عن الحفر فذهبت الى موضع ضريحه الآن فبقدر ما كشف وجه الارض ظهر
قبر محفور كشفت عنه طوابيقه فاذا في قعره ماء ابيض كما قال فاعلمت الخليفة به فحضر

وابصر

وابصر الصورة التي ذكرها فنضب الماء فدفن فيه ولم يزل الخليفة المامون يعجب من قوله ولم
تزل منه كلمة واحدة عما ذكرها وازداد تأسفه عليه وكلما خلوت في خدمته يقول يا هرثمة
كيف قال لك يا ابو الحسن فاعيد عليه الحديث فيتلهف عليه فانظر الى هذه العظيمة والكرامة
البالغة التي تنطق بعناية الله عز وجل وازلاف مكانه عنده **واما اولاده** فكانوا ستة
خمسة ذكور وبنتاً واحدة **واسماء اولاده** محمد القانع والحسن وجعفر وابرهيم والحسين وعائشة
واما عمره فانه مات في سنة مائتين وثلاث وقيل في سنة مائتين وستين من الهجرة في خلافة
المامون وقد تقدم ذكر مولده في سنة ثلاث وخمسين ومائة فيكون عمره تسعاً واربعين سنة
وقبره بطوس من خراسان بالمشهد المعروف به عليه السلام وكان مدة بقائه مع ابيه موسى اربعاً
وعشرين سنة واشهراً وبعد ابيه خمساً وعشرين والله اعلم **الباب التاسع في ابي**
جعفر محمد بن علي القانع والمرتضى عليهم السلام هذا ابو جعفر محمد الثاني فانه تقدم
في آبائه عليهم السلام ابو جعفر محمد وهو الباقر بن علي فجاء هذا باسمه وكنيته واسم ابيه
فعرف بابي جعفر الثاني وهو وان كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر **واما ولادته**
ففي ليلة الجمعة تاسع شهر رمضان سنة مائة وخمس وتسعين للهجرة وقيل عاشر رجب
منها **واما نسبه** اباً واماً فابوه ابو الحسن علي الرضا ابن موسى الكاظم وقد تقدم ذلك
مبسوطاً وامه ام ولد يقال لها السكينة المريسية وقيل الخيزران **واما اسمه** فمحمد
واما كنيته فابو جعفر بكنية جده محمد الباقر وله لقبان القانع والمرتضى **واما مناقبه**
فما اتسعت حلبات مجالها ولا امتدت اوقات آجالها بل قضت عليه الاقدار الالهية بقلة

ابي جعفر

بقائه في الدنيا بحكمها واسجالها فقل في الدنيا مقامه وعجل القدوم عليه لزيارة حمامه فلم تطل
بها مدته ولا امتدت فيها ايامه غير ان الله عز وعلا خصه بمنقبة متألقة في مطالع التعظيم بارقة
انوارها مرتفعة في معارج التفضيل قيمة اقدارها بادية لعقول اهل المعرفة آية آثارها وهي وان
كانت صغيرة فدلالتها **وهي** ان هذا ابا جعفر محمداً عليه لما توفي والده علي الرضا وقدم الخليفة
المامون الى بغداد بعد وفاته بسنة اتفق انه بعد ذلك خرج يوماً يتصيد فاجتاز بطرف
البلد في طريقه والصبيان يلعبون ومحمد واقف معهم وكان عمره يومئذ احدى عشرة سنة
فما حولها فلما اقبل الخليفة المامون انصرف الصبيان هاربين ووقف ابو جعفر محمد فلم يبرح
مكانه فقرب منه الخليفة فنظر اليه وكان الله عز وجل قد القى عليه مسحة من قبول فوقف
الخليفة وقال له يا غلام ما منعك من الانصراف مع الصبيان فقال له محمد مسرعاً يا امير
المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق لاوسعه عليك بذهابي ولم يكن لي جريمة فاخشاها وظني بك
حسن انك لا تضر من لا ذنب له فوقف فاعجبه كلامه ووجهه فقال له ما اسمك فقال
محمد فقال ابن من انت فقال يا امير المؤمنين انا ابن علي فترحم على ابيه وساق الى وجهته
وكان معه فلما بعد عن العمارة اخذ بازاً فارسله على دراجة فغاب عن عينه طويلاً ثم عاد
من الجو وفي منقاره سمكة صغيرة وبها بقايا الحياة فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ثم
اخذها في يده وعاد الى داره في الطريق الذي اقبل منه فلما وصل الى ذلك المكان وجد
الصبيان على حالهم فانصرفوا كما فعلوه اول مرة وابو جعفر لم ينصرف ووقف كما وقف
اولاً فلما دنا منه الخليفة قال له يا محمد قال لبيك يا امير المؤمنين قال له ما في يدي

فالهم

فالهمه الله عز وجل ان قال يا امير المؤمنين ان الله تعالى خلق بمشيته في بحر قدرته سمكاً
تصيدها بزاة الملوك والخلفاء فيختبرون بها سلالة اهل النبوة فلما سمع كلامه المامون
عجب وجعل يطيل نظره اليه وقال انت ابن الرضا حقاً وضاعف احسانه اليه وفي هذه
الواقعة ما يكفيه منقبة عن غيرها ويستغني بها عن سواها وولده ابو الحسن علي وسيأتي
ذكره بعد ان شاء الله تعالى **واما عمره** فانه مات في ذي الحجة من سنة مائتين وعشرين للهجرة في
خلافة المعتصم وقد تقدم ذكر ولادته في سنة مائة وخمس وتسعين فيكون عمره خمساً
وعشرين سنة وقبره ببغداد في مقابر قريش **الباب العاشر في ابي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى**
بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المتوكل عليهم السلام
اما مولده ففي رجب من سنة مائتين واربع عشرة سنة للهجرة **واما نسبه** اباً واماً فابوه
ابو جعفر محمد القانع بن علي الرضا ابن موسى وقد تقدم ذلك مبسوطاً وامه ام ولد تسمى
سمانة المغربية وقيل غير ذلك **واما اسمه** فعلي وكنيته ابو الحسن **واما القابه** فالناصح
والمتوكل والفتاح والنقي والمرتضى واشهرها المتوكل وكان يخفي ذلك ويأمر اصحابه ان يعرضوا
عن ذكره لكونه كان لقب الخليفة امير المؤمنين المتوكل يومئذ **واما مناقبه** فمنها ما حل
في الآذان محل حلاها باشنافها واكتنفته شغفاً به اكتناف اللآلي الثمينة باصدافها
شهد لابي الحسن ان نفسه موصوفة بنفائسها وصافها وانها نازلة من الدرجة النبوية
في ذرى اشرافها وشرفات اعرافها وذلك ان ابا الحسن كان يوماً قد خرج من سر من رأى
الى قرية لمهم عرض له فجاء رجل من الاعراب يطلبه فقيل له قد ذهب الى الموضع

الفلاني فقصده فلما وصل اليه قال انا رجل من اعراب الكوفة المتمسكين بجدك علي
ابن ابي طالب وقد ركبني دين فادح اثقلني حمله ولم ار من اقصده لقضائه غيرك فقال له
ابو الحسن طب نفسا وقر عينا ثم انزله فلما اصبح ذلك اليوم قال له ابو الحسن اريد منك حاجة
الله الله ان تخالفني فيها فقال له الاعرابي لا اخالفك فيها فكتب ابو الحسن ورقة بخطه
معترفا فيها ان للاعرابي مالا عينه فيها يرجح على دينه وقال خذ هذا الخط فاذا وصلت
الى سر من راي احضر الي وعندي جماعة فطالبني به واغلظ القول علي في ترك ايفائك
اياه والله الله في مخالفتي فقال افعل واخذ الخط فلما وصل ابو الحسن الى سر من راي وحضر
عنده جماعة كثيرون من اصحاب الخليفة وغيرهم حضر ذلك الرجل واخرج الخط وطالبه
وقال كما اوصاه فالان له ابو الحسن القول ورققه له وجعل يعتذر اليه ووعده بوفائه
وطيبة نفسه فنقل ذلك الى الخليفة المتوكل فامر ان يحمل الى ابي الحسن ثلثون الف درهم
فلما حملت اليه تركها الى ان جاء الاعرابي فقال خذ هذا المال اقض منه دينك وانفق
الباقي على عيالك واهلك واعذرنا فقال الاعرابي يا ابن رسول الله والله ان املي كان
يقصر عن ثلث هذا ولكن الله اعلم حيث يجعل رسالاته فاخذ المال وانصرف فهذه
منقبة من سمعها حكم له بمكارم الاخلاق وقضى له بالمناقب المحكوم بشرفها بالاتفاق
ولده ابو محمد الحسن وسياتي ذكره انشاء الله تعالى واما عمره فانه مات في جمادي الاخر
لخمس ليال بقين منه من سنة اربع وخمسين ومائتين للهجرة في خلافة المعتز وتقدم
ذكر ولادته في سنة اربع عشر ومائتين فيكون عمره اربعين سنة غير ايام كان مقامه مع

ابيه محمد عليه ست سنين وخمسة اشهر وبقي بعد وفاة ابيه ثلثا وثلثين سنة وشهورا وقبره بسر من راي

الباب الحادي عشر في ابي محمد الحسن علي الخالص عليهم السلام مولده سنة احدي و
ثلثين ومائتين للهجرة واما نسبه ابا وامّا فابوه ابو الحسن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا و
قد تقدم القول في ذلك وامه ام ولد يقال لها سوسن واما اسمه الحسن وكنيته ابو محمد ولقبه
الخالص واما مناقبه فاعلم ان المنقبة العليا والمزية الكبرى التي خصه الله عز وعلا بها وقلده
فريدها ومنحه تقليدها وجعلها صفة دائمة لا يبلي الدهر جديدها ولا تنسى الالسنة تلاوتها وترديدها
ان المهدي محمدا نسله المخلوق منه وولده المنتسب اليه بضعته المنفصلة عنه وسياتي في الباب
الذي يتلوا هذا الباب شرح مناقبه وتفصيل احواله انشاء الله تعالى

الباب الثاني عشر في ابي القاسم محمد بن الحسن الخالص بن علي المتوكل ابن محمد القانع بن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى امير المومنين ابن ابي طالب المهدي الحجة الخلف الصالح المنتظر عليهم السلام ورحمة الله وبركاته

فهذا الخلف الحجة قد ايده الله
هداه منهج الحق واتاه سجاياه واعلى في ذرى العليا بالتاييد مرقاه واتاه حلا فضل عظيم فتحلاه
وقد قال رسول الله قولا قد رويناه وذو العلم بما قال اذا ادرك معناه يرى الاخبار في المهدي جاءت بمسماه
وقد ابداه بالنسبة والوصف وسماه ويكفي قوله مني لاشراق محياه ومن بضعته الزهراء مرساه ومرقاه
ولن يبلغ ما اوتيه امثال واشباه فمن قالوا هو المهدي ما مانوا بما فاه قد رتع من النبوة في اكناف عناصرها
ورضع من الرسالة اخلاف اواصرها وترع من القرابة بسجال معاصرها وبرع في صفات الشرف فعقدت
عليه بخناصرها فاقتنى من الانساب شرف نصابها واعتلا عند الانتساب على شرف احسابها واجتنا

الهداية من معادنها واسبابها فهو من ولد الطهر البتول المجزوم بكونها بضعة من الرسول فالرسالة
اصلها وانها لاشرف العناصر والاصول فاما مولده فبسر من راي في ثالث وعشرين رمضان
سنة ثمان وخمسين ومائتين للهجرة واما نسبه ابا وامّا فابوه محمد الحسن الخالص بن علي المتوكل
بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين الزكي
بن علي المرتضى امير المومنين عليهم السلام وقد تقدم ذكر ذلك مفصلا وامه ام ولد تسمى صقيل و
قيل حكيمة وقيل غير ذلك واما اسمه فمحمد وكنيته ابو القاسم ولقبه الحجة والخلف الصالح وقيل
المنتظر واما ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المهدي من الاحاديث الصحيحة فمنها ما
نقله الامامان ابو داود والترمذي رض عنهما كل واحد منهما بسنده في صحيحه يرفعه الى ابي
سعيد الخدري رض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي مني اجلى الجبهة
اقنى الانف يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ويملك سبع سنين ومنها ما اخرجه
ابو داود رحمه الله بسنده في صحيحه يرفعه الى علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله رجلا من اهل بيتي يملاها عدلا كما ملئت جورا ومنها
ما رواه ايضا ابو داود في صحيحه يرفعه بسنده الى ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة ومنها ما رواه القاضي ابو محمد
الحسين بن مسعود البغوي رض في كتابه المسمى بشرح السنة واخرجه الامامان البخاري ومسلم رض
عنهما كل واحد منهما بسنده في صحيحه يرفعه الى ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم ومنها ما اخرجه ابو داود والترمذي بسندهما

في صحيحيهما يرفعه كل واحد منهما بسنده الى عبد الله ابن مسعود رض الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم لو لم يبق من الدنيا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا
مني او من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما
وفي رواية اخرى لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي وفي رواية
اخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يلي رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي هذه الروايات عن ابي
داود الترمذي رض ومنها ما نقله الامام ابو اسحق بن محمد الثعلبي رض عنه في تفسيره يرفعه باسناده الى
انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحن ولد عبد المطلب سادة الجنة انا وحمزة وجعفر
وعلي والحسن والحسين والمهدي فان قال معترض هذه الاحاديث النبوية الكثيرة بتعدادها المصرحة
بجملتها وافرادها متفق على صحة اسنادها ومجمع على نقلها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وايرادها
وهي صحيحة صريحة في اثبات كون المهدي من ولد فاطمة عليها السلام وانه من رسول الله وانه من عترته
وانه من اهل بيته وان اسمه يواطي اسمه وانه يملا الارض قسطا وعدلا وانه من ولد عبد المطلب وانه
من سادات الجنة وذلك مما لا نزاع فيه غير ان ذلك لا يدل على ان المهدي الموصوف بما ذكره صلى الله عليه وسلم
من الصفات والعلامات هو هذا ابو القاسم محمد بن الحسن الحجة الخلف الصالح عليه فان ولد فاطمة
عليها السلام كثيرون وكل من يولد من ذريتها الى يوم القيامة يصدق عليه انه من ولد فاطمة وانه من العترة
الطاهرة وانه من اهل البيت عليهم السلام فيحتاجون مع هذه الاحاديث المذكورة الى زيادة دليل
على ان المهدي المراد هو الحجة المذكور ليتم مرامكم فجوابه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وصف
المهدي عليه بصفات متعددة من ذكر اسمه ونسبه ومرجعه الى فاطمة عليها السلام والى عبد

المطلب وانه اجلا الجبهة اقنا الانف وعدد الاوصاف الكثيرة التي جمعتها الاحاديث الصحيحة
المذكورة آنفا وجعلها علامة ودلالة على ان الشخص الذي يسمى بالمهدي وثبتت له الاحكام
المذكورة وهو الشخص الذي اجتمعت تلك الصفات فيه ثم وجدنا تلك الصفات المجعولة علامة
ودلالة مجتمعة في ابي القاسم محمد الخلف الصالح دون غيره فيلزم القول بثبوت تلك الاحكام
له وانه صاحبها والا فلو جاز وجود ما هو علامة ودليل ولا يثبت ما هو مدلوله قدح ذلك في
نصبها علامة ودلالة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك فان قال المعترض لا يتم العمل به
بالعلامة والدلالة الا بعد العلم باختصاص من وجدت فيه بها دون غيره وتعينه لها فاما
اذا لم يعلم تخصيصه وانفراده بها فلا يحكم له بالدلالة ونحن نسلم انه من زمن رسول الله الى ولادة
الخلف الصالح الحجة محمد عليه ما وجد من ولد فاطمة عليها السلام شخص جمع تلك الصفات التي
هي العلامة والدلالة غيره لكن وقت بعثة المهدي وظهوره وولايته هو في آخر اوقات الدنيا
عند ظهور الدجال ونزول عيسى بن مريم وذلك سيأتي بعد مدة مديدة ومن الآن الى ذلك الوقت
المتراخي الممتد ازمان متجددة وفي العترة الطاهرة من سلالة فاطمة عليها السلام كثرة
يتعاقبون ويتوالدون الى ذلك الاوان فيجوز ان يولد من السلالة الطاهرة والعترة
النبوية من يجمع تلك الصفات فيكون هو المهدي المشار اليه في الاحاديث المذكوره ومع هذا
الاحتمال والامكان كيف يبقى دليلكم مختصا بالحجة محمد المذكور عليه **فالجواب** انكم اذا عرفتم
انه الى وقت ولادة الخلف الصالح والى زماننا هذا لم يوجد من جمع تلك الصفات والعلا[مات]
باسرها سواه فيكفي ذلك في ثبوت تلك الاحكام له عملا بالدلالة الموجودة في حقه وما ذكرتموه

من احتمال ان يتجدد مستقبلا في العترة الطاهرة من يكون بتلك الصفات لا يكون قادحا في
اعمال الدلالة ولا مانعا من ترتيب حكمها عليها فان دلالة الدليل راجحة لظهورها واحتمال تجدد
ما يعارضها مرجوح ولا يجوز ترك الراجح بالمرجوح فانه لو جوزنا ذلك لامتنع العمل باكثر الادلة
المثبتة للاحكام اذ ما من دليل الا واحتمال تجدد ما يعارضه متطرق اليه ولم يمنع ذلك من
العمل به وفاقا والذي يوضح ذلك ويؤكده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اورده الامام
مسلم بن الحجاج في صحيحه يرفعه بسنده قال لعمر بن الخطاب يأتي عليك مع امداد اهل اليمن
اويس بن عامر من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه الا موضع درهم له والدة هو بر لو اقسم
على الله لابره فان استطعت فان استطعت ان يستغفر لك فافعل فالنبي صلى الله عليه
وسلم ذكر اسمه ونسبه وصفته وجعل ذلك علامة ودلالة على ان المسمى بذلك الاسم المتصف
بتلك الصفات لو اقسم على الله لابره وانه اهل لطلب الاستغفار منه وهذه منزلة عالية
ومقام عند الله تعالى عظيم فلم يزل عمر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاة
ابي بكر يسأل امداد اليمن عن الموصوف بذلك حتى قدم وفد من اليمن فسألهم فاخبر بشخص
متصف بذلك فلم يتوقف عمر في العمل بتلك العلامة والدلالة التي ذكرها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بل بادر الى العمل بها واجتمع به وساله الاستغفار وجزم انه المشار اليه في
الحديث النبوي لما علم تلك الصفات فيه مع وجود احتمال ان يتجدد في وفود اليمن مستقبلا
من يكون بتلك الصفات فان قبيلة مراد كثيرة والتوالد فيها كثير وعين ما ذكرتموه من الاحتمال
موجود وكذلك قضية الخوارج لما وصفهم رسول الله بصفات ورتب عليها حكمهم ثم بعد ذلك

لما وجد علي عليه موجودة في اولئك في واقعة حروراء والنهروان جزم بانهم هم المرادون
بالحديث النبوي وقاتلهم وقتلهم فعمل بالدلالة عند وجود الصفة مع احتمال ان يكون المراد
غيرهم وامثال هذه الدلالة والعمل بها مع قيام الاحتمال كثيرة فعلم ان الدلالة الراجحة لا
تترك لاحتمال المرجوح **ونزيده بيانا وتقريرا** فنقول لزوم ثبوت الحكم عند وجود العلامة
والدلالة لمن وجدت فيه امر يتعين العمل فيه والمصير اليه فمن تركه وقال بان صاحب
الصفات المراد باثبات الحكم له ليس هو هذا بل شخص غيره سيأتي فقد عدل عن النهج القويم
ووقف نفسه موقف المليم **ويدل** على ذلك ان الله عز وعلا لما انزل في التوراة
على موسى انه يبعث النبي العربي في آخر الزمان خاتم الانبياء ونعته باوصافه وجعلها
علامة ودلالة على اثبات حكم النبوة له وصار قوم موسى عليه يذكرونه بصفاته ويعلمون
انه يبعث فلما قرب زمان ظهوره وبعثته صاروا يهددون المشركون به ويقولون
سيظهر الآن نبي نعته كذا وصفته كذا ونستعين به على قتالكم فلما **بعث** صلى الله
عليه ووجدوا العلامات والصفات باسرها التي جعلت دلالة على نبوته انكروه و
قالوا ليس هذا هو بل هو غيره وسيأتي فلما جنحوا الى الاحتمال واعرضوا عن العمل بالدلالة
الموجودة في الحال انكر الله تعالى عليهم كونهم تركوا العمل بالدلالة التي ذكرها لهم في التوراة
وجنحوا الى الاحتمال وهذه القصة من اكبر الادلة واقوى الحجج على انه يتعين العمل
بالدلالة عند وجودها واثبات الحكم لمن وجدت تلك الدلالة فيه فاذا كانت الصفات
التي هي علامة ودلالة لثبوت تلك الاحكام المذكوره موجودة في الحجة الخلف الصالح محمد

عليه السلام تعين اثبات كون المهدي المشار اليه من غير جنوح الى الاحتمال بتجدد غيره في
الاستقبال **فان قال** المعترض نسلم لكم ان الصفات المجعولة علامة ودلالة اذا وجدت
تعين العمل بها ولزم اثبات مدلولها لمن وجدت فيه لكن نمنع وجود تلك العلامة والدلالة
في الخلف الصالح محمد عليه فان من جملة الصفات المجعولة علامة ودلالة ان يكون اسم
ابيه مواطئا لاسم ابي النبي صلى الله عليه وآله وسلم هكذا صرح به الحديث النبوي على ما اوردتموه
وهذه الصفة لم توجد فيه فان اسم ابيه الحسن واسم اب النبي صلى الله عليه وسلم عبد
الله واين الحسن من عبد الله فلم توجد هذه الصفة التي هي جزء من العلامة والدلالة
واذا لم يوجد جزء العلة ولا يثبت حكمها فان الصفات الباقية لا يكفي في اثبات تلك
الاحكام اذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يجعل تلك الاحكام ثابتة الا لمن اجتمعت تلك
الصفات فيه كلها التي جزؤها مواطاة اسمي الابوين في حقه وهذه لم تجتمع في الحجة الخلف
فلا تثبت تلك الاحكام له وهذا اشكال قوي **فالجواب** لا بد قبل الشروع في تفصيل
الجواب من بيان امرين يبتني عليهما الغرض **الاول** انه شائع في لسان العرب اطلاق
لفظة الاب على الجد الاعلى وقد نطق القرآن الكريم بذلك فقال تعالى ملة ابيكم ابراهيم هو
وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسمعيل واسحق ونطق بذلك
النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الاسراء انه قال قلت من هذا قال ابوك ابراهيم فعلم ان
لفظة الاب تطلق على الجد وان علا فهذا احد الامرين **الامر الثاني** ان لفظة الاسم تطلق
على الكنية وعلى الصفة وقد استعملها الفصحاء ودارت بها السنتهم ووردت في

الاحاديث حتى ذكرها الامامان البخاري ومسلم رض عنهما كل منهما يرفعه الى سهل بن سعد الساعدي
رض انه قال عن علي عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سماه بابي تراب ولم يكن له اسم احب
اليه منه فاطلق لفظة الاسم على الكنية ومثل ذلك قال الشاعر اجل قدرك ان تسمى مؤنبة
ومن كناك فقد سماك للعرب ويروى ومن يصفك فاطلق الكنية على الكناية او الصفة وهذا
شايع ذايع في لسان العرب فاذا وضح ما ذكرناه من الامرين فاعلم ايدك الله بتوفيقه ان النبي صلى
الله عليه وآله وسلم كان له سبطان ابو محمد الحسن وابو عبد الله الحسين عليهما السلام ولما كان
الحجة الخلف الصالح محمد عليه من ولد ابي عبد الله الحسين ولم يكن من ولد ابي محمد الحسن
وكانت كنية الحسين ابا عبد الله فاطلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الكنية لفظ الاسم لاجل المقابلة
بالاسم في حق ابيه واطلق على الجد لفظة الاب فكانه قال يواطي اسمه اسمي فهو محمد وانا محمد وكنيته
جده اسم ابي اذ هو ابو عبد الله وابي عبد الله لتكون تلك الالفاظ المختصرة جامعة لتعريف صفاته
واعلام انه من ولد ابي عبد الله الحسين بطريق جامع موجز وحينئذ تنتظم الصفات وتوجد
باسرها مجتمعة للحجة الخلف الصالح محمد عليه السلام وهذا بيان شاف كاف في ازالة ذلك
الاشكال فافهمه واما ولده فلم يكن له ولد ذكر ولا ولد له انثى ولا ذكر واما عمره فانه في ايام المعتمد
على الله خاف فاختفى والى الآن فلم يمكن ذكر ذلك اذ من غاب وان انقطع خبره لا توجب غيبته و
انقطاع خبره الحكم بمقدار عمره ولا بانقضاء حياته وقدرة الله واسعة وحكمه والطافه
بعباده عظيمة عامة ولو رام عظماء العلماء ان يدركوا حقايق مقدوراته وكنه قدرته
لم يجدوا الى ذلك سبيلا ولانقلب طرف تطلعهم اليه حسيرا وحده كليلا ولما اعلمهم



لسان عجزهم عن الاحاطة به وما اوتيتم من العلم الا قليلا وليس ببدع ولا مستغرب تعمير بعض
عباد الله المخلصين ولا امتداد عمره الى حين فقد مد الله سبحانه وتعالى اعمار جمع كثير من خلقه
من اصفيائه واوليائه ومن مطروديه واعدائه فمن الاصفياء عيسى ع ومنهم الخضر ع وخلق
آخرون من الانبياء عليهم السلام طالت اعمارهم حتى جاز كل واحد منهم الف سنة او قاربها كنوح ع
وغيرهم واما من الاعداء المطرودين فابليس والدجال ومن غيرهم كعاد الاولى كان فيهم من
عمره ما قارب الالف وكذلك لقمن صاحب لبد وكل هذه لبيان اتساع القدرة الربانية في تعمير
بعض خلقه فاي مانع يمنع من امتداد عمر الصالح الخلف الناصح الى ان يظهر فيعمل ما حكم الله له به
وحيث وصل الكلام الى هذا المقام وانتهى جريان القلم بما خطه من هذه الاقسام الوسام
الى هذه المقام ~~وانتهى جريان القلم بما خطه~~ فلنختمه بالحمد لله رب العالمين فانها كلمة مباركة جعلها
الله سبحانه آخر دعوى اهل جنانه وخص بها من اجتباه من خليقته فكساه ملابس رضوانه
فهذا آخر ما حرره القلم من مناقبهم السنية وسطره من صفاتهم الزكية ونشره من مزاياهم العلية و
ذلك وان كثر قليل في جنب شرفهم الشامخ ويسير فيما اتاهم الله من فضلهم الراسخ وانا ارجو من كرم الله
عز وعلا ان يشملني بركتهم ويدخلني في زمرتهم ويجعل هذا المؤلف سطورا في صحيفة حسناتي المعدودة
من حسنتهم فقد بذلت جهدي في جمع مزاياهم ببذل المجد الطالب لم آل جهدا في تاليفها وجمعها اقتضاء
لحقهم اللازب اللازم ولسان الحال يقرع باب الاسماع لاسماع الشاهد والغايب وساقول دو بدل

ان احببت نيل المطالب ٥ فلا تعد عن ترتيل اي المناقب
مناقب آل المصطفى المهتدى بهم ٥ الى نعم التقوى ودعني الرغايب

مناقب آل المصطفى قدوة الورى ٥ بهم يبتغي مطلوب كل طالب
مناقب تجلى سافرات وجوهها ٥ ويجلو سناها مدلهم الغياهب
عليك بها سرا وجهرا فانها ٥ تحلك عند الله اعلى المراتب
وخذ عند ما يتلو لسانك ابيا ٥ بدعوة قلب حاضر غير غايب
لمن قام في تاليفها واعتنى به ٥ لتقضي من مفروضها كل واجب
عسى دعوة يزكو بها حسناته ٥ فيحظى من الحسنى باسنى المواهب
فمن سال الله الكريم اجابه ٥ وحاوده الاقبال من كل جانب
تمت الكتاب بعون الملك الوهاب







